النص المحقق

باب[1] في سؤال عن زيارة القبـور والاسـتنجاد بالمقبور

أجاب عليـه شـيخ الإسـلام أحمـد بن عبـد الحليم بن عبد السلام[2]

---

[1] () هذه إحدى فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه اللـه تعـالى- في حكم من يـزور القبـور ويسـتنجد بـالمقبور ,أوردهـا المؤلـف رحمـه اللـه تعـالى بكاملهـا في هـذا البـاب لمـا فيهـا من الفوائـد العظيمة , و الدروس الجليلة , و قد بسط القول فيها ابن تيمية –رحمه الله تعالى- بسطا وافيا مؤيـدا بالآيـات القرآنيـة والأحـاديث النبوية , فقطع فيها شـبه المبتـدعين, و أدحض حجج المعانـدين0 هذه الفتوى تقع ضمن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميــة - رحمه اللـه تعـالى- في المجلـد السـابع والعشـرون (من ص64 إلى 105)ــ 0جمــع و تــرتيب عبــد الــرحمن بن قاســم و ابنــه, المطبوعة في مجمع ملك فهد لطباعة مصحف الشريف, وطبعت هــذه الفتــوى مســتقلة عــدة مــرات بعنــوان: «زيــارة القبــور والاستنجاد بـالمقبور » أولهـا في عـام 1410هــ من قبـل الإدارة العامة للطبـع والترجمـة بالريـاض و هي طبعتهـا الأولى, و أخـيرا طبعت من قبل الرئاسة العامة للبحوث العلمية و الإفتاء بالرياض في عام 1426 هـ ــ2005م على شكل كتيب صغير تقع في 76 صفحة , و كذلك نشرت في مصـر بطنطـا من قبـل دار الصـحابة للتراث في عام 1412 هـ ــ1992م تقع في 53 صفحة0

[2] () هـو شـيخ الإسـلام ,العلامـة المجاهـد, الإمـام الربـاني , قـامع البدعة, المحقق الناقد,العـالم بـالمنقول والمعقـول , تقي الـدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ,المشهور بابن تيمية الحراني ثم الدمشـقي , و كـان قويـا في ذات اللـه تعـالى ,و سـيفا على أعناق المبتدعـة, عـرف أقـوال المتكلمين وبـرع في ذلـك, ثم رد عليهم , ولقي بسبب صدعه في الحق الأذى الكثير,و قد أمتحن و أوذي و سجن مرات ,فصبر واحتمل حتى لقي ربّه , وهو محبوس بقلعة دمشق سنة (728 هـ)0فخرجت دمشق كلها في جنازته, و له- رحمه الله تعالى – مؤلفات كثيرة سار بذكرها الركبـان,تعتـبر مرجعـا لأهـل السـنة والجماعـة , و منهـا: «درء تعـارض العقـل

الحراني[1] , قدس الله سره [2]

قـال السـائل: مـا تقـولُ السـادة العلمـاء , أئمـة الـدين و العلماء المسلمين , رضوان اللــه عليهم أجمعين ,(فيمن) [3] يزور القبـور , ويسـتنجد[4] بـالمقبور , في مـرض بـه أو بفرســهِ, أو بعــيره , يطلب إزالــةَ المــرضِ الــذي بهم , و يقـول: يا سيدي , أنـا في (حِيـزَتك) [5] [6]َ,

والنقـــل » و « بيـــان تلـــبيس الجهمية» و «منهـــاج الســـنة » و«الاستقامة » و غيرها كثير0و هي غزيرة الفوائد مكنوزة بـالعلم المسـتند إلى الكتـاب و السـنة ,و قـد جمـع فتاويـه الشـيخ عبـد الرحمن بن قاسم في سبعة و ثلاثين مجلدا .≈

≈ انظر لترجمته : تـذكرة الحفـاظ للـذهبي (4/1496) و البدايـة والنهايـة لابن كثـير (14/135-140) و الأعلام العليـة في منـاقب ابن تيمية للبزار و التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار, للواسـطي, والنجـوم الزاهـرة (9/271) و العقـود الدريـة من منـاقب شـيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن عبد الهـادي وشـذرات الـذهب لابن العماد (6/80-86) و غيرها كثير0

[1] الفائدة: حران : الصواب هو حرناني كمـا في لسـان العـرب (2/851) و قـــاموس المحيـــط (ص1534) و تـــاج العـــروس (34/408) و هو الذي رجحه الشـيخ زهـير الشـاويش في تحقيقـه للأعلام للبزار , حيث قال : «حران : بلـدة قديمـة كـانت من أهم مراكز الديانات القديمة , شمالي شـرقي جمهوريـة تركيـا, قـرب أورفـة و هي الآن بلـدة عـامرة, بعـد الخـراب الـذي أصـابها عنـد احتلال التتار لها أيام رحيـل آل تيميـة وغـيرهم عنهـا ,وكـان غـزو هولاكو لها في جمادى الأولى سنة (657هـ) وتتابعت الغزوات لها , و النسبة إليها الحراني و هو الشائع, و الصواب حرناني.

انظر: الأعلام العلية للبزار(ص17ـــ حاشية رقم : 2)

[2] قـال العلامـة بكـر أبـو زيـد – رحمـه اللـه تعـالى – في معجم المناهي اللفظية (ص 438):« قدس الله سِرَّه : هـذه من أدعيـة المتصوفة, و الروافض, و السـر عنـدهم : سـر الأسـرار و الـروح الطاهرة الخفية. وقد سـرت إلى بعض أهـل السـنة , و لـو قيـل: قدَّس الله روحه, فلا بأس».

و قد اختـار ابن القيِّم – رحمـه اللـه تعـالى - لـه في الـدعاء بـه- أعني قدس الله روحه- لشيخه ابن تيمية و لبعض أئمـة الإسـلام في مواضع كثيرة جدا من كتبه لعلـه من هـذا القبيـل, انظـر على سـبيل المثـال: إعلام المـوقعين: (1/95) و (2/ ص3/ و 70/ و 344) و (3/ص5) و(4/ص47/50/91/159) و إغاثـة اللهفـان (1/192/217) و اجتماع الجيـوش الإسـلامية (ص 73/122/175) و طريـق الهجـرتين (ص 20) و صـواعق المرسـلة (1/153/1279) و مدارج السالكين (1/440/448/523) و غيرهـا في مواضع كثيرة من كتبه0

واستخدمها شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى - أيضا كما في منهاج السـنة (5/ص240) و في المجمـوع (11/ ص 239)0و أيضـا ذكرهـا الـبزار في الأعلام العليـة (ص 74) ,يطلقهـا على شـيخ الإسلام – أعني قدس الله روحه - 0

[3]() و في مجموع الفتاوى لابن تيمية (27/ص64) «عمَّن ».

[4]() الاستنجاد لغـة يـأتي بمعـان كثـيرة منهـا : الغلظـة والشـدة و القوة والشـجاعة و العـون , و الأخـير هـو المـراد هنا0و أمـا في اصطلاح : فهو طلب النجدة , أي الإعانة و النصرة , قـال صـاحب المفـردات في غـريب القـرآن (ص483)ـ :ـ «ـ اسـتنجدته طلبت نجدته فأنجدني , أي أعانني بنجدته أي شجاعته وقوته »0

انظر: تهذيب اللغة للأزهري (3/ص 482) و لسان العرب (6/ص 4348) و تاج العروس للزبيدي(9/210ص) و و الأمـالي في لغـة العرب,للبغدادي (1/ص26) و المعجم الوسيط (2/ص902) 0

[5]() حيز : قال ابن فارس :« الحاء والياء والـزاي ليس أصـلا , لأن يائـه في الحقيقـة «واو», و هـو الجمـع و التجمع»(2/ص 117-123)0 و له عدة معان منها: الناحية و الحماية و السير الرُّويـد و

أنــا في حَسْـبِك[1] [2], فلان ظلمــني , فلان قصــد أذيــتي .
ويقول: إن المقبور يكون واسطةً بينه وبين الله تعالى.

التَّلوِّي , و يقال : هو في حيز فلان أي, في كنفه0والمعنى المراد هنا هو الحماية0

انظر: و الصحاح للجـوهري (1/ص154) و لسـان العـرب (2/ص 1069) و تاج العـروس (1/ص3716) و مختـار الصـحاح للـرازي (ص167) و المعجم الوسيط (1/ص206) .

[6]() و في المجموع « جيرَتك » (27/ص64). أي أنا في حمايتك و وقايتك .

[1]() حسـب من أحسـبني الشـيء إذا كفـاني , أحسـبته و حسَّـبته بالتشديد بمعنى أي:أعطيته ما يرضيه 0

قالتْ امرَأةٌ مِنْ بني قُشَيْرٍ:

نُقْفي وَلِيدَ الحَيِّ إِنْ كَـانَ جَائِعًـا وَنحُسِـبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ ِبجَائعِ

أي:نعطيه حتى يقول حَسْبي , ونُقفِيهِ نُؤْثِرُهُ بالقَفيَّةِ و القَفَاوَةِ , و هي ما يُؤَثَرُ به الضيفُ و الصَّبيُّ .وحسبك درهم أي: كفاك, و منـه قوله تعالى : (عَطَاء حِسَاباً) (النبأ : 36) أي, كافيـا, و هـذا رجـلٌ حَسبك من رجلٍ, أي كاف لك من غيره 0

انظــر: الصـحاح في اللغـة للجـوهري (1/ص109-111) و تــاج العـــروس (2/ص279) و لســـان العـــرب (2/ص863-865) و المصباح المنير للفيـومي (1/ص134) و المخصـص لابن سـيده (4/ص234) و المعجم الوسيط (1/ص171)0

[2]() هذه و التي قبلها يستعملها القبوريون للإسـتغاثة بـالأموات , و لهم في الإستغاثة ألفاظ و عبارات أخـرى شـركية , ذكرهـا شـيخ الإسلام في غير هذا الموضع و رد عليهم ردا مفحمـا و مفصـلا و انظر على سبيل المثال : «اقتضاء الصراط المستقيم» بتحقيق :

وفي من ينذر[1] للمساجد والزوايا [2]

و[المشـــايخِ] [3] , حيِّهم وميِّتهم , بالـــدراهم والإبـــل , والغنم, والشَّمْع [4] , والزيت وغيرَ ذلك , ويقول: إن سَــلِمَ ولدي ,[فللشيخ][5] علي كذا وكذا, وأمثال ذلك.
وفي من يستغيث[6] بشيخه ,

محمد حامد الفقي (ص 458 و ما بعده) و«تلخيص الإستغاثة في الرد على البكري » بتحقيق محمد عجال (1/ص448) و «قاعــدة جليلة في التوسل و الوسيلة» بتحقيـق ربيـع المـدخلي (ص 34 و ما بعده) و غيرها0

[1] () النذر لغة : هو الأَرشُ والإلزام والعهد , جمعه نذور0

انظـــر : لســـان العـــرب (6/ص 4390) و قـــاموس المحيـــط للفيروزآبادي (ص619) والمعجم الوسيط (2/ص212) 0

و أما في الاصطلاح :فهو إيجاب المرء على نفسـه شـيئا لم يجب عليه 0

انظر : التعريفات للجرجاني (ص 308) والجـامع لأحكـام القـرآن للقرطبي (3/ص333) والقبس في شرح الموطـأ لابن العـربي (2ص658) و الفروع لابن المفلح (10/ص452) و السراج الوهـاج للغمراوي (1/ص583) و روضة الطـالبين للإمـام النـووي (3/ص 293) والقـول المفيـد على كتـاب التوحيـد لابن عـثيمين (1/ص 0(170

وأما حكمه: تارة يكون النذر مطلقا, و هو ما كان بـدون مقابـل , ومثاله :أن يوجب الإنسان على نفسه عبادة لله جـل و علا بـدون مقابـل, و هـذا غـير مكـروه , و هـو المقصـود من قولـه تعـالى : (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً) (الإنسان : 7) 0 و تارة يكون بالمقابلة مقيَّد,و هو ما كان عن مقابل ,مثل قـول القائل : إن شفى الله تعالى مريضي صمت يومـا, هـذا مشـروط يوجب العبادة على نفسه ,مشروطة بشيء يحصـل لـه قـدرًا , و هـذا مكـروه , فقـد ثبت النهي عنـه (البخـاري بـرقم:6234) و (مسلم بـرقم : 4326) وانظـر كلام العلمـاء في تقسـيم النـذر و أحكامــه : «الاقتضــاء » لشــيخ الإســلام ابن تيميــة (ص359)

يطلب [تثبيت] [1] قلبه من ذلك الواقـع . و في من يجئ إلى شيخه ويسـتلم القبر ,ويُمَـرِّغُ وجهَه عليه , و يمسح القبر (بيديه) [2], ويمسح بهما وجهَه, و أمثـال ذلـك . و في من يقصدُ حاجته[3] ويقـول: يا فلان! ببركتـك[4] , [أو يقـول] [5]: قُضِيَتْ حاجتي ببركة الله , وببركة [6] الشـيخ.

والمجموع له أيضا (10/ص419-421) و (11/ص505) والكافي لابن عبد البر (1/ص454) و فتح الباري لابن حجـر (11/ص576) و اعلام المـوقعين لابن القيم (2/ص131-133) و تيسـير العزيـز الحميد(ص165-170) 0

[2] الزوايا جمع زاوية , و هي الركن والجمع و الضم.

انظر: تاج العـروس (38/ص227) ولسـان العـرب (3/ص1895) 0

و هي تعتبر أهم محاضن الصوفية , و أكثر نقاط تجمـع أصـحابها , والصوفية في كثـير من الأحيـان يبـادرون إلى بنـاء زوايـاهم , لأن الزوايا بالنسبة إليهم , تمثـل شـرايين الحيـاة , الـتي تجـري فيهـا طرقهم , وطقوسهم, و بدعهم , و مما يؤسف له , أن عدد زوايــا الصــوفية , في بعض البلاد الإســلامية يكــاد ≈ ≈ يفــوق عــدد المساجد بكثير . والطامة الكبرى أن بعض من ينتسـب للعلم من أهل زماننا يتسـابقون للأخـذ عن تلـك الطـرق البدعيـة المخالفـة للكتاب والسـنة و منهج السـلف الصـالح و يتحزبـون لهـا ,وبـذلك انحصرت اهتمامات السواد الأعظم من المسلمين , في طــرق و زوايا و أوراد , قلما يسأل هؤلاء عن مدى موافقتها لشرع الله , و ازدادت السلبية عندما تعلق هؤلاء بسماع الأناشيد مع الموسيقي أحيانا , مـع الميـل إلى البطالـة , فاللـه المسـتعان 0 راجـع :بـدع الاعتقاد و أخطارها لمحمد حامد الناصر (ص 198 مع التصرف) 0

[3] في جميع النسخ «المشائخ » بإثبات الهمزة , و لعـل الأصـوب ما أثبت بتسهيل الهمزة , « المشايخ » كما هو مثبت في مجموع الفتاوى (27/ص64), قال ابن منظور: الشـيخ والجمـع ,أشـياخ و شيوخ و مشايخ, انظر: تاج العروس(7 /ص286) و لسان العرب (4/ص2373).

وفي من يعمل السَمَاعَ[1] و يجئ إلى القبر فيكشفُ [2], و يحطُّ وجهَه بين يدي شيخه على الأرض ساجدا0

---

[4] الشَّمْع : بسكون الميم و فتحها , «الشمْع» و «الشمَع » لغتان فصيحتان , و هو موم العسل الذي يُستصبح به الواحدة شمْعة و شمَعة0

انظر : مختار الصحاح (ص 354) لسان العرب (4/ص 2327) و معجم مقاييس اللغة (3/ص 215) و تاج العروس (21/ص 291) و المعجم الوسيط (1/ص494)0

[5] في جميع النسخ «للشيخ » الصواب ما أثبت , لأن جواب الشرط هنا جملة اسمية ,فيجب اقترانها بالفاء , كما نُبه على هذا في حاشية «ق » و كما هو مثبت في مجموع الفتاوى (27/ص 64)0

[6] الاستغاثة هي في اللغة : طلب الغوث ,و هو نداء من يخلص من شدة أو يعيين على دفع بلية0 قال الزبيدي:« الاستغاثة: طلب الغوث , و هو التخليص من الشدة والنقمة , والعون على الفكاك من الشدائد»0 تاج العروس(5/ص314) و المعجم الوسيط(2/ص665)0

و في اصطلاح:ليس هناك فرق بين المعنيين - اللغوي والاصطلاحي- لأنهما يجتمعان في أن الاستغاثة : هي طلب الغوث والعون في حال الشدة والكرب . =

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية : - رحمه الله تعالى – في مجموع الفتاوى (1/ص103): «الاستغاثة :طلب الغوث, وهو إزالة الشدة ,كالاستنصار :طلب النصر ,»

انظر: مفردات الراغب (ص367) والنهاية لابن الأثير (3/ص 392) و معارج القبول (2/ص563) و تيسير العزيز الحميد (ص 175) و إعانة المستفيد لشيخ صالح الفوزان (1/ص193)0

وفي من قال: إن ثَمَّ قطباً [1]

غوثاً [2]جـامعاً في الوجـود؟ أفتــونا مأجــورين, و ابسـطوا القـول في ذلك.

الجواب[3]: الحمد لله رب العالمين 0 [الـدين] [4] الـذي بعث الله به رسلَه, وأنزل به كتبَه, هو: عبادة [5] الله وحده لا شريك له,

---

[1] في جميـع النسـخ «التثبت» و المثبت من مجمـوع الفتـاوى (27/ص64)0

[2] في أصل «بيدايه»و المثبت من بقية النسخ0

[3] في المجموع (27/ص64) «بحاجته»0

[4] البركة: قال أبو البقاء في الكليات (ص248): «البركة : النماء والزيادة حسية كانت أو معنوية , و ثبوت الخير الإلهي في الشيء و دوامه »0

وانظـر أيضـا: القـاموس المحيـط (ص1204) و تـاج العـروس (27/ص57) و مفــردات الــراغب (ص119) و التــبرك أنواعــه و أحكامه /لناصر الجديع0

[5] في جميع النسـخ «فيقـول » و المثبت من مجمـوع الفتـاوى (27/ص64)0

[6] في أصل و «ق» و «ج» - بركة – بدون بـاء السـببية و المثبت من «هـ»0

[1] السماع في اللغة : الغناء , والذكر المسموع الحسن الجميل , و كل ما التذته الأذن من صوت حسن : سماعٌ.

انظر: لسان العرب (3/ص2096) و تاج العـروس (39/ص193) والمحكم والمحيـــط الأعظم لابن ســـيده (1/ص513) والمعجم الوسيط (1/ص449)0

والمراد بالسماع هنـا , هـو الـذي يـردده الصـوفية من الأشـعار و الأوراد والأذكار البدعية في المسـاجد والزوايـا و مـواطن العبـادة بقصد التقرب إلى الله تعالى , و اعتبار ذلك ضمن الوسائل الـتي تقـرب إلى اللـه تعـالى و تـزكي النفس و تسـمو بـالروح , سـواء

واستعانتُه [1] والتوكلُ [2] عليه,

ودعائه [3] لجلب المنافع و دفع المضار,كما قال تعـالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼالزمر: ١ - ٣ و قال تعالى: ﭽ

حصـل معهـا عـزف من المعـازف المعروفـة كالـدف والشـبَّابة و نحوها , أو لم يحصل , و في كثير من الأحيان يصحب ذلك اختلاط و رقص و تمايل وطرب زائد , ربما وصل إلى السـكر والإغمـاء و فقدان الشعور , وكل ذلك تُعطى له المسوغات, ويؤصـل لـه بمـا يظهـــره وكأنـــه من أعظم القـــرب و أفضـــل الشـــعائر , و إن المتصـوفة اليـوم يتخـذون السـماع طقسـا تعبـديًّا روحانيًّا يسـهل عليهم ما يسمونه ظلما و عدوانا – السير إلى الله – و هنـا يكمن الداء و يعشش البلاء 0و الله المستعان 0

و لا شك أن كل هـذه طقـوس و ممارسـات و عقائـد غريبـة عن الإسلام كل الغرابة , بعيدة عن الإسلام كـل البعـد , أقحمت على الإسلام و مزجت به بأسـاليب إبليسـية و طـرق شـيطانية , وكـل هذه شيء ما عرفتها الشريعة الإسلامية ,فقد تكلم شيخ الإســلام ابن تيميـة في عـدة مواضـع من كتبـه ,عن حقيقـة السـماع عنـد الصوفية ومكانته عنـدهم و مـدى تمسـكهم بـه , وذكـر شـبههم و فندها وبين زيفها , و تكلم عن المراد به عند أهل السنة وبين أنه , هو القرآن الكريم 0

فـيراجع للتفصـيل: مجمـوع الفتـاوى (2/ص358) و (10/ ص77-79) و (11/ص562-596) و الاســتقامة بتحقيــق محمــد رشــاد سالم , طبعة جامعة الإمـام (1/ ص 230-417) و أمـا من طبعـة دار الفضيلة 1425هـ (ص168-203) و إغاثة اللهفــان لابن القيم (1/ص224) و الكشــف عن حقيقــة التصــوف د. عبــد الــرؤوف القاسم (ص 457-458) وذم ما عليه مدعو التصوف (6-10).

[2] الكشـف لغـة : رفـع الحجـاب , و رفـع الشـيء عمـا يواريـه و يغطيه. =

= و في اصطلاح : قال الجرجاني في تعريفاته (ص 237) : «هو الاطلاع على مــا وراء الحجــاب من المعــاني الغيبيــة والأمــور

و قال تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊالجن: ١٨ [1]
ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ
ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﮊ
الإسراء: ٥٦ - ٥٧ .

الحقيقية وجودا وشـهودا » و قـال أبـو البقـاء في الكليـات : (ص 968) « الكشف هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قـامت هي بــه فالمــذكور يتنــاول الموجــود و المعــدوم والممكن والمســتحيل والمفرد والمركب والكلي والجزئي»0

إن الكشـف أو المكاشـفة من أهم عقائـد الصـوفية يعتقـدون أن الوصول إلى الحقيقة يتم عن طريق المكاشفة , و الفيض الإلهي و الكشف عنـدهم مصـدر وثيـق للعلـوم والمعـارف , و يـرون أن الكشـف يـأتي نتيجـة للرياضـة والمجاهـدة , و يقصـد الصـوفية بالكشف رفع الحجاب أمام قلب الصـوفي و بصـره ليعلم مـا في السموات جميعا و ما في الأرض جميعا , حـتى الورقـة لا تسـقط إلا بنظر الصوفي , قال مؤلف« الفكر الصوفي في ضـوء الكتـاب والسنة »(ص5-6) : «فإن أعظم فتنة أبتلي بها المسلمون قديما و حديثا ,هي فتنة التصوف0 هذه الفتنة الـتي تلبسـت للمسـلمين برداء الطهر والعفة و الزهد و الإخلاص ,و أبطنت كل أنواع الكفر والزندقـة , و حملت كـل الفلسـفات الباطلـة و مبـادئ الإلحـاد و الزندقة, فأدخلتها إلى عقائد الإسلام وتراث المسـلمين على حين غفلة منهم , فأفسدوا العقـول والعقائد0فنصـبوا للقـرآن والسـنة حربـا لا هـوادة فيهـا, و حرفـوا النـاس عن تعليمهـا بكـل سـبيل زاعمين أن القــرآن و الســنة علم أوراق و ظــواهر و أن علمهم الباطني علم أرواح و حقائق »(باختصار يسير) إلى غير ذلـك من خزعبلاتهم و خرافاتهم , و هذه الأشياء قليلة جدا من هـذا الـدين البـاطني الـذي زعم المتصـوفة أنهم نـالوه عن طريــق الكشــف الصوفي 0

و على كل حال يجب على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخـر أن يعتقد أن من أصول الدين الإسلامي و قواعـد الإيمـان , أن الغيب علمه لله تعالى وحـده سـبحانه و تعـالى , و أنـه يطلـع سـبحانه و تعالى على ما شاء من الغيب من شاء من أنبيائه و رسـله , و أن

قـالت طائفـة من السـلف[1] [1/أ]:كـان أقـوامٌ يـدعون المسيح, و عزيرا, والملائكةَ قال الله تعالى: هـؤلاء الـذين تدعونهم عبادي كما أنتم عبادي,

و يرجـون [2] رحمـتي ,كمـا ترجـون رحمـتي , و يخـافون عذابي كما تخافون عذابي , و يتقربـون إلي كمـا تتقربـون إلي.

الأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا ما أعلمهم الله تعـالى إيـاه , كمـا قال تعالى لرسوله : (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعراف : 188) و قال جل و علا : (عَـالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِـرُ عَلَى غَيْبِـهِ أَحَـداً) (إِلَّا مَنِ ارْتَضَـى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِـهِ رَصَـداً) (لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُـوا رِسَـالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَـاطَ بِمَـا لَـدَيْهِمْ وَأَحْصَـى كُـلَّ شَـيْءٍ عَدَداً) (الجن : 26-ـ 28) و قال تعالى: (قُل لاَّ أَقُـولُ لَكُمْ عِنـدِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِـعُ إِلاَّ مَـا يُوحَى إِلَيَّ) (الأنعام : 50) و أخرج البخاري في صـحيحه عن ابن عمر رضي الله عنمها, عن النبي قال: « مفاتيح الغيب خمس : = لا يعلمهـا إلا اللـه 00000» (بـرقم:4420)0و في صـحيح البخاري أيضا (برقم:4574) من حديث عائشة رضي الله عنها و فيه «0000 و من حدثك أنـه يعلم مـا في غـد فقـد كـذب 000» فهذه الآيات والأحاديث و مثلها كثير جدا ,قاطع بأنـه لا يعلم أحـد في السموات و الأرض الغيب إلا الله , لا ملك مقـرب , و لا نـبي مرسل , و أنه لا يعلم أحـد من هـؤلاء الغيب , إلا مـا أطلعـه اللـه سبحانه عليه 0هذا وقد أثبت شيخ الإسلام ابن تيميـة لبعض عبـاد الله المؤمنين الكشف , و مكاشفته ببعض الأمور فيخبر بها على مـا يفيـد الظن : فيقـع على حسـب مـا أخـبر بـه تكريمـا لهـذا الوليّ,كما حصل ذلـك لكثـير من الصـحابة : كـأبي بكـر و عمـر و غـيرهم رضـي اللـه عنهم 0انظـر: المجمـوع (11/ص205/و ص 243)0 لكنه يحذر – رحمه الله – الولي من الاعتماد على كشـفه و إلهامـه ومـا يلقى في قلبـه , بـل عليـه أن يـزن ذلـك بالكتـاب والسـنة ,فـإن وافـق ذلـك صَـدَق مـا ورد عليـه , و إن خـالف لم يُلتفتْ إليه0

فإذا كان هذا حالُ من يدعو الأنبياء والملائكـة, فكيـف بمن دونهم؟ [1]

و قال تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ الكهف: ١٠٢ [2]0و قال تعالى: ﮋ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ سبأ: ٢٢ - ٢٣ ,

---

انظر: منهاج السنة لابن تيمية (1/ـ 263 وما بعدها) المجمـوع (11/ص65/و ص/466) و (24/ص377) والفتاوى الكــبرى (3/ص 69) و دقــائق التفســير (2/ص222) و ابن تيميــة و الصــوفية لمؤلِفيْن محمد أحمد ورنَيقَة و سُـوهام المصـري (ص148-150) والمدارج لابن القيم (3/221) والفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق (ص 143ـ 197) والكشف عن حقيقة التصوف , لمحمود القاسم (ص22-ـ 24) و هذه كلها جملة ما في القول بالكشـف أو المكاشفة و الله تعالى أعلم 0

[1] القطب في اللغة : ما يدار عليه الشيء , يعـني يكـون أساسـا للشيء جمعه أقطاب 0 انظر: لسان العرب (5/ص3668) مــادة «قطب» و تـاج العـروس (4/ص56) و المخصـص (4/ ص 35)و المحكم والمحيـــط الأعظم (6/ص 289) و المعجم الوســـيط (2/ص743)0

و القطب من مصــطلحات غلاة الصــوفية , و قــد يســمى غوثــا باعتبار التجاء الملهوف إليه وهو في اصطلاحهم و زعمهم «عبارة عن الواحـد الـذي هـو موضـع نظـرا للـه في كـل زمـان , أعطـاه الطلسـم الأعظم من لدنــه , و هــو يســري في الكــون و أعيانــه الباطنـة والظـاهرة سـريان الـروح في الجسـد , بيـده قسـطاس الفيض الأعم , و وزنه يتبع علمه , و علمه يتبع علم الحق , و علم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة , فهو يفيض روح الحياة على الكــون الأعلى و الأســفل , و هــو على قلب إســرافيل من حيث حصـته الملكيــة الحاملــة مــادة الحيــاة والإحســاس لا من حيث إنسانيته .... »إلى آخر الكفر البواح.=

= انظـر: التعريفـات للجرجـاني (ص227) و مقدمـة ابن خلـدون (ص473) الفتوحــات المكيــة لابن عــربي (3/ص244) و معجم المناهي اللفظية (ص443) 0

فبيَّن سـبحانه أن من [دُعي] [1] من دون اللـه من جميـع المخلوقات من الملائكة والبشر و غيرهم, أنهم لا يملكـون مثقال ذرة في ملكه, وأنه ليس له شـريك في ملكـه, بـل هو سـبحانه لـه الملـك, ولـه الحمـد وهـو على كـل شـيء قدير, وأنه ليس له عونٌ يعاونُه , كما يكون للملك أعـوان وظهــراء [2], وأن الشــفعاء[3] عنــده لا يشــفعون إلا لمن ارتضى

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل – رحمه الله – في كتابه هذه هي الصــوفية (ص 123) في أول كلامــه عن القطب الصــوفي « أسطورة خرافيـة تـنزع إلى تجريـد اللـه من الربوبيـة و الإلهيـة و خلعهما على وهم باطل سمي بالفلسـفة - العقـل الأول – و في المسيحية - الكلمة – و في الصوفية – القطب - ».

[2] الغوث عند الصوفية و القبورية « هو القطب حينما يلتجأ إليه و لا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا » انظر :التعريفـات (ص109) 0

قال الدكتور شمس الدين السلفي – رحمه الله – فالنسبة بينهمـا « القطب و الغوث » عموم و خصوص مطلقا فكـل غـوث قطب و لا عكس, لأن الغوث أخص0 جهود علماء الحنفيـة (2/ص 728) 0

[3] في المجموع (27/ص64) « فأجاب »0

[4] سقط من جميع النسخ , و المثبت من المجموع (27/ص 64) 0

[5] العبادة لغة : تدور حول معنى التذلل والانقياد و الخضـوع على وجه التعظيم 0

انظر:تاج العـروس (8/ص330) والمفـردات للـراغب الأصـفهاني (ص319) و المعجم الوسيط (2/ص579) 0

و أما في اصطلاح : فقد عرفه شيخ الإسـلام ابن تيميـة بتعريـف جامع مانع حيث قال: « هي اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأعمـال الباطنـة والظـاهرة 0 فالصـلاة و الزكـاة و الصيام والحج 0000و أمثال ذلك من العبادة 0 (العبودية ص 44) بتحقيـق زهـير الشـاويش , هـذه الرسـالة مطبوعـة أيضـا ضـمن

[0فنفَى] [1] بذلك وجوهَ الشرك0[2]

وذلك أن من [يدعون] [3] من دونه[4], إما أن يكون مالكا [5]

المجموع الفتاوى (10/ ص 149) و في الفتاوى الكبرى (5/ص 155)0

[1] الاستعانة لغة : هي طلب المعونة و العون , و الظهير على الأمر 0

انظر: تاج العروس (35/ص430) و لسان العرب (4/ص 3179) و المصباح المنير (2/ص 439) و المعجم الوسيط (2/ 638)0

و أما في اصطلاح : ليس هناك فرق بين المعنيين – اللغوي والاصطلاحي – لأنهما يجتمعان في أن الاستعانة : هي عبارة عن طلب العون و المؤازرة في الأمر, إما لجلب منفعة أو لدفع مضرة ,

انظر: المجموع (1/ص103) و مدارج السالكين (1/ص76) و تيسير العزيز الحميد (ص 175) و تيسير الوصول(ص92)0

[2] التوكل في اللغة : من وكل الشيء إلى غيره , معناه الإعتماد و التفويض و إظهار العجز0

انظر: لسان العرب (6/ص 4909-4910) و تاج العروس (31/ص 98) و المعجم الوسيط (2/ص1055) 0

و أما في اصطلاح : فقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف التوكل لكن مرجعها إلى معنى واحد وهو « صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في جلب المنافع و دفع المضار , مع الثقة به سبحانه و تعالى , و فعل الأسباب الصحيحة».

انظر: التعريفات للجرجاني (ص 97) و معجم التعريفات لابن عثيمين جمع أبو الأشبال(ص161) و إعانة المستفيد (2/ص 60)0

وإما أن لا يكون [مالكا] [1] وإذا لم يكن[مالكا , فإما أن يكون] [2] شريكا [3],
[و إمـا أن لا يكـون شـريكا, و إذا لم يكن شـريكا] [4] , فإما أن يكون معاونا[5] ,

وإما أن يكون سائلا طالبا [6] 0

قال ابن رجب – رحمه اللـه – في حقيقـة التوكـل : « هـو صـدق اعتماد القلب على الله عـز وجـل في اسـتجلاب المصـالح و دفـع المضـار من أمـور الـدنيا و الآخـرة , و كلـة الأمـور كلهـا إليـه , و تحقيق الإيمان بأنه لا يعطي و لا يمنع و لا يضر و لا ينفع سواه » (جامع العلوم والحكم/ ص 436) 0

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن أهمية التوكـل : « التوكل من الأمـور الدينية التي لا تتم الواجبات و المسـتحبات إلا بها , و الزاهد فيـها زاهد فيما يحبه الله و يـأمر به و يرضــاه » = = (المجموع 10/ص21)0و قال في التحفة العراقية (ص 315) :ـ « فإن الله قد جمع بين العبادة و التوكل في عدة مواضـع, لأن هذين يجمعان الدين كله» بتصرف يسير جدا0

و قال ابن القيم – رحمه الله - « التوكل نصف الدين , و النصـف الثاني الإنابة »0 (مدارج السالكين 2/ص113)

انظر كلام العلماء في معنى التوكل و أنواعه و أحكامـه : الفوائـد لابن القيم (ص 87) و زاد المعاد (4/ص15) و الذخيرة للقـرافي (13/247) و التسـهيل لابن الجـزي (1/ص218) وتيسـير العزيـز الحميـد (ص 427-429) و تيسـير الوصـول (ص 78)0و كتـاب التوكل على الله تعالى و علاقته بالأسباب للدميجي0

[3] الدعاء لغة : مصدر دعا يدعو وهو في اللغة يأتي بمعان كثـيرة منها : النداء و السؤال والطلب والعبادة و غيرها.

انظـر: أسـاس البلاغـة للزمخشـري (ص 131) و الكليـات لأبي البقاء (ص 873) و تاج العروس (38/ص 46) و لسـان العـرب (2/ص1385-1387) و معجم مقـــاييس اللغـــة (2/ص279) و المعجم الوسيط (1/ص286)0

فأقســـام الأُولُ الثلاثـــة [و هي :الملـــك, و الشِّـــرْكة, و المعاونة] [1] منتفيةٌ [2] , وأما الرابع فلا يكـون إلا من بعـد إذنه كما قال تعالى: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﮊ البقرة: ٢٥٥ و كما قال تعالى: ﮋ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﮊ النجم: ٢٦ و قال تعالى: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮊ الزمر: ٤٣ - ٤٤ وقال تعالى: ﮋ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ

و أما في اصطلاح: فقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف الدعاء , و تعددت كلماتهم , و كلها تهدف إلى الكشف عن حقيقة معنـاه الشرعي , إلا أن بعض التعريفات تشمل بعض جـوانب الـدعاء, و لا تشمل جميع جوانبه , و لعل التعريف الشامل هو ما عرفه شيخ الإسـلام ابن تيميـة – رحمـه اللـه – حيث قـال : « الـدعاء ذكـرٌ للمدعوِّ سبحانه و تعالى متضمن للطلب والثنـاء عليـه بأوصـافه و أسمائه»0 (المجموع 15/ص 19)0

قلت: ووجه كونه تعريفا شاملا هـو : أن هـذا التعريـف قـد شـمل جميع جوانب الدعاء , سواء كان دعاء مسألة أو دعاء ثناء أو دعاء تعبد0 و أما قولـه : «ذكـر للمـدعو » إشـارة إلى دعـاء التعبـد, و قوله : «متضمن للطلب» إشارة إلى دعاء المسألة , و قولـه : « والثناء عليه بأوصافه و أسمائه» إشـارة إلى دعـاء الثنـاء , و اللـه تعالى أعلم 0

انظر لكلام العلماء في تعريف الدعاء و أنواعـه : المجمـوع (1/ ص 69) و (2/ص456) و(10/ص 237-238) و جلاء الأفهـــام لابن القيم (ص 155-156) و بـدائع الفوائـد (3/ص513-517) و معـارج الألبـاب للنعمي اليمـني (ص 196) و شـأن الـدعاء للخطابي (ص4) و الدعاء و منزلته في العقيدة للجيلاني (1/ص 48) .

[1] () من هنا ,سقط قوله تعالى : (قُـلْ أَمَـرَ رَبِّي بِالْقِسْـطِ وَأَقِيمُـواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الـدِّينَ) (الأعـراف : 29) من جميـع النسـخ , و المثبت من مجمـوع الفتـاوى (27/ص 65).

[1] () و من هذه الطائفة التي أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيميـة – رحمه الله - , عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عباس و مجاهـد

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ژالسجدة: ٤ .

وقال تعالى: ﭧﭨ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ژالأنعام: ٥١ .

وقال تعالى: ﭧﭨ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ژآل عمران: ٧٩ - ٨٠ .

و قتادة و ابن زيد رضي الله عنهم 0

راجع تفسير ابن جرير الطبري (17/ص 471-474)0 قال ابن جرير – رحمه الله – بعد تفسير قوله تعالى : (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً) (الإسراء : 56) : قيل : إن الذين أمر النبي ﷺ أن يقول لهم هذا القول , كانوا يعبدون الملائكة و عزيرا ~ ~ والمسيح , و بعضهم كانوا يعبدون نفرا من الجن 0 ثم فسر قوله تعالى : (أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً) (الإسراء : 57), و ساق بعد ذلك عددا من الروايات , عن عبد الله بن مسعود ﷺ , قال: كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرا من الجن , فلما بعث النبي ﷺ أسلم الجن و بقي الإنس على كفرهم , ثم قال : و قال آخرون : بل هم الملائكة , و ساق عددا من الروايات إلى ابن مسعود , ثم إلى ابن زيد , ثم إلى ابن عباس , ثم إلى مجاهد , ثم ساق رواية عن ابن عباس , قال: هو عزير و المسيح والشمس و القمر 0 و قول ابن مسعود أخرجه البخاري في تفسير سورة الإسراء , باب قوله تعالى : (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً) (الإسراء : 56), (برقم: 4714 و 4715) و أخرجه مسلم في التفسير , باب في قوله تعالى : (أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً) (الإسراء : 57), (برقم: 3030)0

و انظر: تفسير ابن كثير (5/ص88-89) و تفسير البغوي (5/ص 100-101) و تحفة الأشراف للمزي (7/ص68-710 برقم: 9338 و 9343), و الصارم المنكي لابن عبد الهادي (ص38) 0

فإذا جُعِل من اتخذ الملائكة والنبـيين أربابـا كـافرا, فكيـف من اتخذ مَنْ دُونَهم من المشايخ وغيرهم أربابا ؟!.

و تفصيل القـول: أن مطلـوب العبـدِ , إن كـان من الأمـور التي لا يقدر عليهـا إلا اللـه تعـالى, مثـل أن يطلب شـفاء [مريضه] [1] من الآدميين والبهائم [2] , أو وفـاء دينـهِ من غـير جهـة معينـة, أو عافيـة أهلـه, ومـا بـه من بلاء الـدنيا

---

[2] الرجاء لغة : هو ترقب الأمر أو ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله , و يدخل فيه الطمع0

انظـر: الكليـات لأي البقـاء (ص468) و البلاغـة العربيـة لعبـد الرحمن الميداني (1/ص251) , و المعجم الوسيط (1/ص 333) و (2/ص 828)0

و في الاصطلاح : عرفه العلماء بعدة تعريفـات كلهـا متقاربـة في المعـنى و لعلنـا نـوجز هـذه التعريفـات, ونقـول : « الرجـاء : هـو الرغبـة والطمـع في الحصـول على شـيء مرجـو , مـع اتخـاذ الأسباب ,وهو يتضمن التذلل و الخضوع»0

انظر: مدارج السالكين (2/ص 35 -47) و التحريـر و التنـوير (29/ص 199) و التعريفـات (ص78) و مجمـوع فتـاوى و رسـائل لابن عثيمين (6/ص53) و تيسير الوصول (ص 72).

[1] و قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة في الجـواب الصـحيح (2/ص 119) : «فقد بين أن من اتخذ الملائكة والنبيين أربابا فهو كافر , فمن اتخذ من دُونهَم أربابا كان أولى بالكفر »0

[2] قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره (ص 487) بعـد تفسير هذه الآية :«فمن زعم أنه يتخذ ولي الله وليا له و هو معاد لله فهو كاذب »0

[1] في جميـع النسـخ « دعـا » و لعـل مـا أثبت هـو الصـواب, لمناسبتها للسياق كما هو مثبت في المجموع (27/ ص66).

[2] الظهراء جمع ظهير معناه , المعاونة والمؤازرة 0

انظر: لسان العرب (4/ص 2748) و تاج العـروس (12/ص489) والمصباح المنير (2/ص387) و المخصـص (1/ص150)و (3/ص 372)0

والآخرة, وانتصاره على عدوه , وهداية قلبه, وغفران ذنبه , أو دخوله الجنة أو نجاته من النار, أو أن يتعلمَ العلمَ أو القرآن, أو أن يصلح قلبَه ويحسِّن خلقَه, ويزكِّيَ نفسه, وأمثال ذلك0[1/أ].

فهذه الأمور كلُّها لا يجوز أن تُطْلَب إلا من الله تعالى, ولا يجوز أن يقول لِمَلَكٍ ولا نبي, ولا شيخ ـ سواءٌ كان حيا أو

---

[3] الشفعاء جمع شفيع : وهي من الشفاعة , و الشفاعة في اللغة : هي ضم شيء إلى آخر ليشفعه بعد أن كان منفردا .

انظر: لسان العرب (4/ص 2289) و التعاريف للمناوي (ص 433) و المفردات(ص263) وتاج العروس(21/ص287) و الكليات لأبي البقاء (ص 846)0

و في الاصطلاح : هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة , و قيل : هي سؤال فعل الخير , وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة .

انظر: معجم التعريفات لابن عثيمين (ص 225) و إعانة المستفيد (1/ص246)0

[1] في جميع النسخ « فينتفي » فلعل الأصح ما أثبتناه ليعود الفعل إلى الله عز و جل , كما هو مثبت في المجموع (27/ص 66)0

[2] راجع (المجموع 1/ص293) و (7/ص77) و (8/ص519) ودرء التعارض(4/ص66) والاقتضاء (ص357) والصواعق المرسلة (2/ص461)و تفسير الطبري (20/ص393-394) و الانتصار لحزب الله, لعبد الله أبا بطين (ص53-54) و تذكرة المؤتسي (ص 230 –ـ 231) و إعانة المستفيد (1/ص246) و القول السديد , لعبد الرزاق البدر(ص75) 0

[3] في جميع النسخ « يدعو » لعل ما أثبت هو الأنسب للسياق , كما هو في المجموع (27/ص66)0

[4] أي : سواء كان المدعو نبيا من الأنبياء , أو ملكا من الملائكة , أو وليا من الأولياء , أو أجراما من أجرام السماء كالشمس و القمر والنجوم و غيرها , كلهم سواء , وكلهم يشملهم هذا

ميتا ــ :اغفـر ذنـبي ,ولا انصـرني على عـدوِّي, ولا اشـف مريضي, و لا عافني, أو عـاف أهلي, أو دابَّتي و مـا أشـبَهَ ذلك0[1]

ومن سأل ذلك مخلوقا ـ كائنا من كان ـ فهو مشرك بربه, من جنس المشـركين الـذين يعبـدون الملائكـة والأنبيـاء

الخطاب0

[5] أي : يملك ما يُدعى من أجله ملكا استقلاليا, بدون تمليك اللـه له , وهذا لا يكون للمخلوق , ولا يكون إلا لله عز جـل الـذي بيـده ملكوت كل شيء0

[1] سقطت من جميع النسخ , و أثبته من المجموع (27/ص66)0

[2] مـا بين المقكوفـتين سـقطت من جميـع النسـخ, والمثبت من المجموع (27/ص66).

[3] أي : يكون مشاركا للمالك0

[4] ما بين المعكوفـتين سـقطت من جميـع النسـخ , والمثبت من المجموع (27/ص66)0

[5] أي: مساعدا و مظاهرا له .

[6] أي : شفيعا يشفع عند المالك , و هذا أدنى درجة, و باختصـار: أن الأمور كلها لله , والخير كله بيد الله , و الشر لا يدفعه إلا الله ,فالعباد هم عباد لله مهما كانوا , سـواء كـانوا أنبيـاء أو ملائكـة أو أوليـاء أحيـاء أو أمواتـا , فـدعوتهم بهـذه المثابة0 راجـع : إعانـة المستفيد (1/ص194و 250)0

[1] مـا بين المعكوفـتين سـقطت من جميـع النسـخ , و أثبتـه من المجموع (27/ص66)0

[2] أي: منتفية بقوله تعـالى : (قُـلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّـمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَـا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ) (سبأ : 22).

راجـع: المجمــوع (8/ص519-520) و الــرد على المنطقــيين (529-530) و بدائع الفوائد (3/ص513) و تـذكرة المؤتسـي (ص

والتماثيـلَ [1] الـتي يصـوِّرونها على صـورهم, ومن جنس دعاءِ النصارى للمسيح وأمَّه.

قال الله تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ
ﮋﮊ ﮪ ﮊالمائدة: ١١٦ الآية.

231-230) و تيسير العزيـز (ص240-241) و إعانـة المسـتفيد (1/ص247-248)0

[1] في جميع النسخ « مرضه »و ما أثبتـه من المجمـوع (27/ص 67) لمناسبته للسياق0

[2] البهائم جمع بهيمة : و هي كل ذات أربع قوائم من دواب الـبر والماء ما عدا السباع 0

انظر: تاج العروس (31/ص207) و المحكم والمحيـط الأعظم (4/ص238) و المخصـص (2/ص79) و المعجم الوسـيط (1/ص 74)0

[1] كما يفعلـه اليـوم غلاة الصـوفية و الرافضـة في من يعتقـدون ولايته و إمامته , والله المستعان 0

[1] التماثيل جمع تمثال : وهو اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله .

انظـر : تـاج العـروس (22/ص524) و المصـباح المنـير (1/ص 349) و النهاية في غـريب الحـديث (2/ص115) و الكليـات لأبي البقاء (ص485)0

و يطلق التمثـال على الصـنم أيضـا : و هـو مـا نحُت على صـورة إنسان أو حيوان و كان جسدا , سواء كـان منحوتـا أو منجـورا أو مبنيـا أو مـا أشـبه ذلـك 0 و أمـا الـوثن : فهـو أعم من التمثـال و الصنم , وهو : كل معبود من دون الله سـواء كـان شـيئا مجسـدا على صورة إنسان أو على صورة حيوان أو غير ذلك .

انظر: فتح الباري لابن حجر (4/ص 424) و عون المعبود (6/ص 144) و تيسـير العزيـز الحميـد (ص162) و إعانـة المسـتفيد (1/ص 172) 0

وقال تعالى: (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (التوبة : 31).

وأما ما يقدر عليه العبـد, و يجـوز أن يطلب منـه في بعض الأحوال دون بعض, فإن مسألة المخلوق قد تكون جـائزةً, وقد تكون منهيًّا عنها0[1]

قال الله تعالى: ﮋ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﮊ الشرح: ٧ - ٨ .

[1] قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة – رحمـه اللـه – في الـرد على البكري (1/ص281): « مسألة المخلوق هي في الأصل محرمة و تباح عند الحاجة , والأفضل الاستعفاف عنها مطلقـا » و قـال في العبودية (ص 82-84): « و لهذا كـانت مسـألة المخلـوق محرمـة في الأصـل و إنمـا أبيحت للضـرورة , و في النهي عنهـا أحـاديث كثيرة , في الصـحاح والسـنن , و المسـانيد , كقولـه ﷺ " لا تـزال المسألة بأحدكم حتى يأتي يوم القيامـة و ليس في وجهـه مُزْعَـةُ لحْمٍ " (أخرجه البخاري برقم:1474) و قال : " من سـأل النـاس و له ما يغنيـه جـائت مسـألته يـوم القيامـة خدوشـا أو خموشـا أو كدوشـا في وجهـه " (أخرجـه الإمـام أحمـد في المسـند ,بـرقم: 3675) و (ابن ماجه برقم: 1840) و قولـه : " لا تحـل المسـألة إلا لذي غُرْمٍ مُفْظِعٍ أو دمٍ موجـعٍ أو فقـرٍ مـدقعٍ" (أخرجـه الإمـام أحمد برقم: 12278) و (الترمذي برقم: 653) و قــال : " و مـا أتاك من هذا المال و أنت غير سائل ولا مستشرف فخذه و مـا لا فلا تتبعه نفسك " (أخرجه البخاري برقم: 1473) فكره أخذه مـع سؤال اللسان و استشراف القلب » باختصار يسير.

راجـع :المجمـوع (10/ص 182-183) والفتـاوى الكـبرى(5/ص 181)0

وأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن عباس [1] : " إذا سالتَ فاسأل الله,

وإذا استعنتَ فاسْتَعن بالله". [2]

[1] هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشـي , الهاشـمي , أبـو العبـاس , ابن عم رسـول حـبر هـذه الأمـة و مفسر كتاب الله و ترجمانه , كان يقـال لـه الحـبر والبحـر , روى عن رسول الله شيئاً كثيرا , و عن جماعة من الصحابة , و أخـذ عنه خلق كثير من الصحابة , و أمم من~ ~ التـابعين , و لـه مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه و كثرة فهمه , و قد دعا لـه الرسـول بقولـه : " اللهم فقهـه في الـدين و علمـه التأويل " كانت ولادته سنة 3 قبل الهجـرة, و تـوفي في الطـائف سنة 67 هـ . انظر: الاستيعاب (ص423 , بـرقم : 1447) و أسـد الغابة (3/ص186) برقم : 3035 . و التـاريخ الكبـير (5/ص3) و تهـذيب الكمـال (15/ص 154-155) بـرقم: 3358 . و تقـريب التهذيب (ص 309 برقم: 3409) .

[2] أخرجه الإمام أحمـد في مسـنده (4/ص410) بـرقم: 2669 و نحـوه بزيـادات بـرقم: 2763 و 2803) . و أخرجـه الترمـذي في سننه : كتاب صفة الصـلاة : (4/ص667) بـرقم: 2516) عن ابن عباس قال: " كنت خلف النبي يوما فقال : يا غلام إني أعلمـك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجـده تجاهـك , إذا سـألت فاسـأل اللـه , و إذا اسـتعنت فاسـتعن باللـه واعلم أن الأمـة لـو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعـوك إلا بشـيء قـد كتبـه الله لـك , و إن اجتمعـوا على أن يضـروك بشـيء لم يضـروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام و جفت الصحف " و قـال الترمـذي: هـذا حـديث حسـن صـحيح 0 و صـححه الألبـاني في المشكاة (3/ص 149) برقم: 5302 .

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص 185) « و قـد روي هـذا الحـديث عن ابن عبـاس من طـرق كثـيرة و أصـح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني الـتي خرجهـا الترمـذي , كـذا قال ابن منـده و غـيره , و قـد روي أيضـا من طـرق عن علي بن

وأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفةً من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئا , فكان سَوْطُ أحدهم يسقط من كفه, فلا يقول لأحد ناولني إياه0[1]

أبي طالب , و أبي سعيد الخدري , و سهل بن سعد , و عبد الله بن جعفر , و في أسانيدها كلها ضعف , و بكل حال فطريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة ». انتهى باختصار يسير .

[1] () أخرج مسلم في صحيحه , باب : كراهة المسألة للناس (ص 419 برقم : 1043) من حديث عوف بن مالك الأشجعي قال :" كنا عند رسول الله تسعةً , أو ثمانيةً , أو سبعةً , فقال : ألا تبايعون رسول الله ؟ و كنا حديثَ عهدٍ ببيعةٍ . فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ثم قال: ألا تبايعون رسول الله ؟ فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ثم قال : ألا تبايعون رسول الله ؟ قال: فبسطنا أيدينا ,~ ~ وقلنا : بايعناك يا رسول الله , فعلام نبايعك ؟ قال : على أن تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا , والصلوات الخمس ,و تطيعوا , - وأسر كلمة خفية – و لا تسألوا الناس شيئا " قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر , يسقط سوط أحدهم , فما يسأل أحدا يناوله إياه ". و أخرج نحوه أبو داود في سننه [برقم : 1644] و ابن ماجه [برقم 2867] و جاءت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة فيها أمر النبي بذلك لكن بعضها ضعيفة و بعضها صحيحة منها ما رواه الإمام أحمد في مسنده (1/ص228 برقم: 65) عن أبي مليكة قال :« كان ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق , قال : فيضرب بذراع ناقته فينيخها , قال : فقالوا له : أفلا أمرتنا نناولكه ؟ فقال : إن حبيبي رسول الله أمرني أن لا أسأل الناس شيئا » . لكن الأثر ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب لانقطاع سنده (1/ص 124 برقم: 492). ورواه الإمام أحمد أيضا , عن أبي ذر , " أن النبي دعاه فقال له: هل لك إلى بيعة ولك الجنة ؟ قال أبو ذر : قلت : نعم, و بسط أبو ذر يده , فقال رسول و هو يشترط عليه : أن لا تسأل الناس شيئا , قال أبو ذر : قلت : نعم , قال : و لا سوطك إن سقط منك , حتى تنزل فتأخذه " (

وثبت في الصحيحين [1] أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال: " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب, وهم الذين لا يستَرْقون [2],

ولا يكتَوون [3], و لا يتطيَّرون [4] و على ربهم يتوكَّلون".

والاسترقاء : طلب الرُّقْيَة [5], و هو من أنواع الدعاء, و مع هذا فقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

35/ص401 برقم: 21509) و صححه الألباني في الجامع الصغير (ص 1327 برقم: 13263) و أخرج ابن ماجه في كتاب الزكاة (برقم : 1837) وصححه الألباني , عن ثوبان قال:" قال : و من يتقبل بواحدة أتقبل له الجنة ؟ قلت : أنا , قال : لا تسأل الناس شيئا . قال عبد الرحمن بن يزيد الراوي عن ثوبان : فكان ثوبان يقع سوطه , وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيأخذه .

[1] () أخرجه البخاري في باب « و من يتوكل على الله فهو حسبه » (8/ص100 برقم: 6472) ومسلم في باب « الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب و لا عذاب » (ص 111 برقم : 216) .

[2] () و هو طلب الرقية من الغير ,

انظر: تاج العروس (38/ص177) و المعجم الوسيط (1/ص 367) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - في المجموع (1/ص 182)ـ « لا يسترقون , أي: لا يطلبون من أحد أن يرقيهم , والرقية من جنس الدعاء , فلا يطلبون من أحد ذلك »

قال العلامة ابن العثيمين –رحمه الله – في القول لمفيد: (1/ص 97)ـ «استرقى , أي : طلب الرقية , أي : لا يطلبون من أحد أن يقرأ عليهم و ذلك لقوة اعتمادهم على الله , و لعزة نفوسهم عن التذلل لغير الله » باختصار و تصرف يسير جدا .

راجع: حادي الأرواح لابن القيم :(ص89) و مفتاح دار السعادة 2/ص234) و تيسير العزيز الحميد (ص 82).

[3] () وهو طلب من يكويه .

" ما من رجل يدعو له أخوه بظهر الغيب دعـوةً إلا وكَّل الله بها ملكا,كلما دعا لأخيه دعوةً قال الملَك : ولـك مثـل ذلك". [1]

ومن المشروع في الدعاء [دعاء] [2] غائبٍ لغائب, ولهـذا أمرنا [3] النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصـلاة عليه[4] و طَلَبِنَا الوسيلةَ له , وأخبر بما لنـا في ذلـك من الأجـر إذا

انظـر: تـاج العـروس (39/ص 424) والمعجم الوسـيط (2/ص 806).

قال صاحب تيسير العزيز الحميد عند شـرحه لهـذه الجملـة (83) « أي: لا يسألون غيرهم أن يكـويهم , كمـا لا يسـألون غـيرهم أن يرقيهم , استسلاما للقضاء و تلذذا بالبلاء ».

قـال ابن القيم –رحمـه اللـه – في زاد المعـاد (4/ص64-65)ـ « فقد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع : أحـدها: فعلـه , والثـاني : عدم محبته له , والثـالث : الثنـاء على من تركـه , والرابـع: النهي عنه ,و لا تعـارض بينهـا بحمـد اللـه تعـالى , فـإن فعلـه يـدل على جوازه , و عدم محبته له لا يدل على المنع منه , و أما الثناء على تاركه , فيدل على أن تركه أولى و أفضل و أما النهي عنه , فعلى سبيل الاختيار والكراهة , والنـوع الـذي لا احتيـاج إليـه بـل يفعلـه خوفا من حدوث الداء » راجع :تيسير العزيز الحميد (ص83) .

[4] التطـير : مصـدر تطـير يتطـير , والطـيرة بكسـر الطـاء و فتح الياء , قد تسكن , مصدر تطير, يقال تطير طيرة 0 وهو التشـاؤم بالشيء .

انظر: مختار الصحاح (ص 402) و تاج العـروس (12/ص 453-454) والمخصـص لابن سـيده (4/ص18) و الفـائق في غـريب الحديث للزمخشري (2/ص371) والمعجم الوسيط (2/ص574) 0~

~ و في الاصطلاح : هو التشاؤم بمرئي أو مسـموع أو معلـوم أو غير ذلك .

انظـــر: مفتـــاح دار الســـعادة لابن القيم (2/ص246) و تيســـير العزيـز الحميـد (ص376) و القـول المفيـد (2/ص77) و إعانـة المستفيد (2/ص5) ,

دعونا بـذلك , فقـال في الحـديث : " إذا سـمعتم المـؤذن فقولوا مثل ما يقول , ثم صلوا عليَّ , فإنه من صلى عليَّ مـرة, صـلى اللـه عليـه عشـرا, ثم اسألـوا اللـه ليَ الوسيـلة , فإنهـا درجـة في الجنـة ,لا ينبـغي أن تكـون إلا لعبـد من عبـاد الله, و أرجـو أن أكـون ذلك العبد , فمن سـأل الله ليَ الوسـيلة , حلَّـت له شفـاعتي [1]

المـراد بـالمعلوم : كالتشـاؤم ببعض الأيـام أو بعض الشـهور و هكذا .

قال ابن القيم – رحمه الله - في معـرض بيانـه أصـل التطـير : « هؤلاء أصحاب الطير السـانح و البـارح والقعيـد والنـاطح , وأصـل هذا أنهم كانوا يزجرون الطير والوحش و يثيرونها فما تيامن منهـا و أخذ ذات اليمين سموه سانحا و ما تياسر منها سموه بارحـا , و ما استقبلهم منهـا فهـو النـاطح , ومـا جـاءهم من خلفهم سـموه القعيد , فمن العرب من يتشاءم بالبارح و يتبرك بالسـانح و منهم من يرى خلاف ذلك ». انظر: مفتاح دار السعادة (2/ص 229).

وقد اعتنى علماء السلف الصالح من أهل السـنة والجماعـة بـأمر الطيرة , و بالغوا في التحـذير منهـا , لأنهـا انحـراف عن الاعتقـاد الصحيح و مناقض للتوحيد أو لكمالـه , لمـا فيـه من نسـبة أفعـال الله إلى شيء من خلقه .

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في القول المفيد : (2/ص77-78)ـ « واعلم أن التطير ينافي التوحيد , ووجـه منافاتـه له من وجهين : الأول : أن المتطير قطع توكله على الله واعتمـد على غير الله . الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له , بل هـو وهم و تخييل » إلى أن قال :« فالطيرة محرمة و هي منافية للتوحيد ».

و قال الشـيخ العلامـة صـالح الفـوزان – حفظـه اللـه - في إعانـة المسـتفيد (2/ص7)ـ .« فالحاصـل : أن الطـيرة عـادة جاهليـة , ذكرها الله سبحانه و تعالى عن الأمم الكافرة من قوم فرعون أو ثمـود , و أصـحاب ياسـين , و أهـل الجاهليـة الـذين بُعث إليهم رسول الله , و لم يؤمنوا بـه , بـل تطـيروا بـه , و هـذه العـادة الجاهلية لا تزال في الناس إلى أن تقوم الساعة ».

يــوم القيامــة ". [1] و يُشــرع (للمســلم) [2] أن يطلب الدعاء ممن هو فوقه, وممن هو دونه.

فقد رُوي طلبُ الدعاء من الأعلى و الأدنى [3] ;[فـإن] [4] النبي صلى الله عليـه وآلـه وسـلم ودَّع عمـر إلى العمـرة وقال **:** " لا تنسـانا من دعائك يـا أخي"[5] .

[5] الرقية جمعها الـرقى , و هي العـوذة أو القـراءة والنفث الـتي يُرقي بها صاحب الآفة طلبا للشـفاء و العافيـة , سـواء كـانت من القرآن الكريم , أو من الأدعية النبوية المأثورة .

انظــر: المخصــص (4/ص21) و المغــرب في تــرتيب المعــرب للمطرزي(1/ص108) و المعجم الوسيط (1/ص367) و راجــع: إعانة المستفيد (1/ص150).

والرقية تنقسم إلى قسمين :

الأول: الرقى الممنوعة , وهي التي يستعان فيها بغـير اللــه , من دعاء غـير اللـه و الاسـتغاثة والاسـتعانة بغـيره , كـالرقى بأسـماء الجن والملائكة , أو يكون بغير اللسان العـربي , أو بمـا لا يعـرف معناه .

الثاني : الـرقى المشـروعة : و هي الـتي تـوفرت فيهـا الشـروط التالية :

- أن تكـون بكلام اللــه تعـالى أو بأسـمائه و صـفاته , أو كلام رسوله .
- أن تكون باللسان العربي , أو بما يعرف معناه من غيره .
- أن يعتقد أن الرقية لا تـؤثر بـذاتها بـل بقـدرة اللـه تعـالى و الرقية إنما هي سبب من الأسباب .

انظر: فتح الباري لابن حجر (10/ص195) و قـد نقـل الحافـظ ابن حجر , الإجماع على جواز الرقى عند اجتماع هذه الشروط الثلاثة. و انظر في أنواع الرقى و أحكامه: شرح مسلم للنووي (14/ص168) و شــرح الزرقــاني على موطــأ مالــك (4/ص 411) و المفهم للقرطبي (5/ص 581) وتيسير العزيز الحميد (ص132-133) و فتاوى اللجنة الدائمة (1/ص 73) .

لكن النـبي صـــلى اللــه عليـه وآلــه وســـلم لمـا أمرنـــا بالصـلاة عليه وطلـبِ الوســيلةِ لـه [1] ,ذكـر أن من صـلى عليه مرة صـلى اللـه عليـه بهـا عشـرا, وأن من سـأل لـه الوسيلة [2] حَلَّتْ له شفـاعتُه يومَ القيـامة, فكان طلبه منا لمنفعتـنا في ذلك .

وفــرق [1/ ب] بين من طلب من غــيره شــيئا لمنفعــة المطلـوب منه , ومن يسـأل غيرَه لحاجته إليه فقط.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه , بـاب : فضـل الـدعاء للمسـلمين بظهر الغيب (ص 1185 برقم: 2732) من حديث أبي الدرداء .

[2] في جميع النسخ « إجابة » بدل «دعاء », الصواب ما أثبتنـاه , كما هو مثبت في المجموع (27/ص69).

[3] في مجموع الفتاوى (27/ص69) « أمر».

[4] معنى الصـلاة في اللغـة : الـدعاء والعبـادة . قـال ابن القيم – رحمه الله – في جلاء الأفهـام (ص155)ـ «و أصـل هـذه اللفظـة يرجع إلى معنيين : أحدهما : الدعاء والتبريك , والثاني: العبـادة » ثم ذكر الأدلة على ذلك من القرآن والسنة و أشعار العرب.

وانظــر: تــاج العــروس (38/ص438 و 442) و معجم مقــاييس اللغة (3/ص 300) و المصباح المنير (1/ص 346) و المخصص(1/ص 151) .

و أما معنى الصلاة على النبي شرعا : « هي الطلب من اللــه مـا أخبر به عن صـلاته و صـلاة ملائكتـه , و هي ثنـاء عليـه و إظهـار لفضله و شرفه و إرادة تكريمــه و تقريبه , فهي تتضــمن الخــبر و الطلب » انظر: جلاء الأفهام (158-160)

ذكر العلامة ابن القيم – رحمه الله – سـبب تسـمية دعائنـا نحن , صلاة عليه , في كتابه جلاء الأفهام (ص158-163) حيث قال : « و سمي هذا السؤال والدعاء منا نحن, صلاة عليه لوجهين:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المصـلي عليـه والإشـادة بـذكر شـرفه و فضله , والإرادة والمحبة لذلك من الله تعالى فقد تضمنت الخــبر والطلب .

وثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم, ذكر [أويسًا] [1] القرني [2]

والوجه الثاني : أن ذلك سُمي منا صلاة لسؤالنا من الله أن يصلي عليه , فصلاة الله عليه ثناؤه وإرادته لرفع ذكره و تقريبه , و صلاتنا نحن عليه سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به », و راجع : لوامع الأنوار البهية (1/ص46-49) و شرح العقيدة الواسطية للفوزان (ص 8) و حقوق النبي للتميمي (2/ص 500-512).

[1]() الشفاعة في اللغة : هي الطلب والوسيلة والدعاء , و ضم شيء إلى آخر ليشفعه بعد أن كان منفردا , و هو ضد الوتر . انظر: المفردات (ص263) و التعاريف (ص432) و تاج العروس (21/ص287) و المصباح المنير (1/ص317) والكليات (ص 846) و المخصص(3/ص416) و المعجم الوسيط (1/ص487).

و أما في الشرع : فهي التوسط للغير بجلب منفعة له أو دفع مضرة عنه . انظر: معجم التعريفات لابن عثيمين (ص 225) و القول المفيد (1/ص330) و شرح الواسطية للفوزان (ص 142) و شرح المنظومة الحائية (ص172).

و الشفاعة يثبتها أهل السنة والجماعة للنبي و للملائكة و للأنبياء و للصالحين , و أعلى الخلق نصيبا في الشفاعة هو نبينا . فإن أهل السنة والجماعة يثبتون له شفاعات لا يشرك فيها غيره , و شفاعات يشرك فيها غيره .

و قد قسم أهل العلم – رحمهم الله – الشفاعة إلى قسمين رئيسين : هما :

الأول : الشفاعة الشرعية .الثاني: الشفاعة الشركية .

و بعضهم عبر بالشفاعة المنفية والشفاعة المثبتة , أو بالشفاعة الباطلة والشفاعة الصحيحة , كلها تهدف إلى معنى واحد.

و قال لعمر[1] : " إن استطعت أن يستغفر لك فافعل"0[2]

و في الصحيحين أنه كان بين أبي بكر [3] و عمر رضي الله عنهما شيء , فقال أبو بكر لعمر :"استغفر لي" [4] لكن في الحديث أن أبا بكر ذكر أنه حَنِق [5] على عمر.

و أما القسم الأول : و هي الشفاعة الشرعية التي دل عليها الكتاب و السنة , تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الشفاعة الخاصة , وهي التي خُصَّ بها الرسول , فهي تنقسم إلى أقسام .

وأما القسم الثاني من الشفاعة الشرعية :و هي الشفاعة العامة ,و هي التي تكون للأنبياء والملائكة عليهم السلام ,و تكون أيضا للصالحين و تكون أيضا للأفراط يشفعون لآبائهم ,و هي أنواع أيضا.~

~ و أما القسم الثاني الرئيسي من قسمي الشفاعة , و هي الشفاعة الشركية , أو المنفية الباطلة, و هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله , كاعتقاد المشركين في آلهتهم و أصنامهم .
راجع للتفصيل في أقسام الشفاعة و أدلتها , و الرد على المخالفين فيها, المراجع التالية :

المجموع لابن تيمية (1/ص 114-120) و (3/ص 147-148) و (14/ص411-412) والاقتضاء , له أيضا (ص 443-445) و قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (2/ص17-19) وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود (13/ص51-56) و شرح الطحاوية (ص229-237) و شرح لمعة الاعتقاد للفوزان (ص214-ـ 218) و شرح العقيدة الواسطية للفوزان (ص 141-143) وشرح المنظومة الحائية له أيضا (ص 172-179) و شرح العقيدة السفارينية لابن العثيمين (ص 485-491) و قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للقنوجي (ص95-96) و الانتقاد الرجيح له أيضا (ص 150-152) و الروضة الندية للشيخ زيد بن عبد العزيز الفياض (ص 391-392) والنبذة , لمحمد بن ناصر آل معمر (ص49-50) و معجم التعريفات لابن عثيمين (ص225-231) و كتاب الشفاعة

و ثبت أن أقواما كانوا يسترقون , وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرقيهم0[1]

و ثبت في الصحيحين [2] أن الناس لما أجدبوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يستسقى لهم , فدعا الله لهم , فسُقُوا [3] .

للوادعي .

[1] أخرجه مسلم في صحيحه , باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه (ص163 برقم :384).

[2] في الأصل « المسلم » والمثبت من باقي النسخ .

[3] أي : طلب الأعلى الدعاء من الأدنى , و طلب الأدنى الدعاء من الأعلى .

[4] في جميع النسخ « أن » دون اقتران بالفاء , أثبته من المجموع (27/ص69) .

[5] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (1/ص325-326 برقم: 195) و قال محققه إسناده ضعيف . وأخرجه أبو داود في سننه (1/ص555 برقم: 1500) و ابن ماجه (2/ص966 برقم: 2894),~ ~ ضعفه الألباني في الجامع الصغير (ص1443 برقم: 14425) كما ضعفه في ضعيف أبي داود (2/ص92 برقم: 264) . و يغني عنه حديث إرشاد النبي إلى طلب الدعاء من أويس القرني وهو حديث صحيح كما سيأتي قريبا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في المجموع (1/ص192)ـ « فطلب النبي من عمر أن يدعو له , كطلبه أن يصلي عليه و يسلم عليه , و أن يسأل الله له الوسيلة والدرجة الرفيعة , وهو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات , فمقصوده نفع المطلوب منه , والإحسان إليه , و هو أيضا ينتفع بتعليمهم الخير و أمرهم به , و ينتفع أيضا بالخير الذي يفعلونه من الأعمال الصالحة و من دعائهم له» .

[1] قال شيخ الإسلام – رحمه الله - في المجموع (1/ص200)ـ « فهذه الوسيلة للنبي خاصة , وقد أمرنا أن نسأل الله له هذه

وفي الصحيحين [1] أيضا: أن عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه استسقى بالعباس[2] , فدعا فقال : " اللهم إنا كنـا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا فتسـقينا, وإنـا نتوسـل إليـك بعم نبينـا فاسقنا, [فيُسقون] "[3] .

وفي الحديث [4] أن أعرابيا قال للنبي صلى اله عليـه وآلـه وسلــم : " جَهَـدَتْ الأنفسُ, وجـاع العيـالُ, وهلـك المـال,

---

الوسيلة , و أخبر أنها لا تكون إلا لعبد من عباد الله و هو يرجو أن يكون ذلك العبد , و هذه الوسيلة أمرنا أن نسـألها للرسـول , و أخبر أن من سأل له هذه الوسيلة فقد حلت عليـه الشـفاعة يـوم القيامة , لأن الجزاء من جنس العمل » .

[2] الوسيلة , و قد سأل الصحابة الرسول قائلين : و ما الوسيلة ؟ قال :" أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجـل واحـد , و أرجـو أن أكون هو" رواه أحمـد عن أبي هريـرة (13/ص 40, بـرقم: 7597) و الترمـــذي (5/ص 586 , بـــرقم: 3612) و صـــححه الألبــاني في الجــامع الصــغير (ص 595, بــرقم: 5949) و في المشكاة أيضا (3/ص 253 , برقم: 5767).

و في المسند أيضا (18/ص306 , برقم: 11783) عن أبي سعيد قال: قال رسول الله :" الوسـيلة درجـة عنـد اللـه ليس فوقهـا درجـة , فسـلوا اللـه أن يؤتيـني الوسـيلة " قـال محقـق المسـند إسـناده ضـعيف ولكن صـححه الألبـاني في الجـامع الصـغير (ص 1311 , برقم: 13107) .

[1] في جميـع النسـخ «أويس القــرني» المثبت من المجمـوع (27/ص69).

[2] هو أويس بن عامر القرني – بفتح القاف و المهملة , ثم نون – من سـادات تـابعي الكوفـة , وزاهـد مشـهور , أصـله من اليمن , سكن القفار و الرمـال , و أدرك حيـاة النـبي و لم يـره , فوفـد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة , و شهد وقعة صفين مـع علي , و يرجح الكثيرون أنه قتل فيها .

انظر: التـاريخ الكبـير (2/ص55) والطبقـات الكـبرى لابن سـعد (6/ص161) و حلية الأولياء (2/ص79) و سـير الأعلام (4/ص19) و الإصـابة (1/ص221) و معرفـة الثقـات (1/ص239) والـوافي

فادع الله لنـا, فإنـا نستشفع بالله عليـك, وبـك على اللــه, فسبَّح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حـتى عُـرف ذلك في وجـوه أصحـابه [1]

الوفيات (9/ص257) و الأعلام (2/ص32) .

[1] هـو أبـو حفص , أمـير المؤمـنين عمـر بن الخطـاب بن نفيـل القرشـي العـدوي ,ثـاني الخلفـاء الراشـدين , و أحـد المبشـرين بالجنة , ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة , أسلم قبل الهجرة بخمس سنين , فكان إسـلامه فتحـا على المسـلمين و فرجـا من الضيق , سماه الرسـول , الفـاروق , شـهد بـدرا و كـل مشـهد شهده الرسول , ولي الخلافة بعد أبي بكر بإسـتخلافه لـه سـنة 13 هـ , و أجرى الله على يديه أعمال خير كثيرة , تـوفي سـنة ثلاث و عشرين , و له ثلاث و ستون سنة. انظـر: معجم الصـحابة لابن قانع (2/223 , بـرقم: 731), والإصـابة (4/ص 588-590), وتهـذيب الكمـال (21/ص 316-325 , بـرقم: 4225) و تقـريب التهذيب (ص 412 , برقم : 4888).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه في باب : من فضائل أويس القرني (ص1114, برقم : 2542).

[3] هو أبو بكر , عبد اللـه بن عثمـان بن عـامر القرشـي , خليفـة رسول الله و رفيقه بالغار , و أحد المبشرين بالجنة , ولد بمكة بعد عام الفيـل بسـنتين و سـتة أشـهر , و كـان أنسـب قـريش و أعلمهم , ولما بعث الرسول بـادر إلى تصـديقه , و أسـلم على يديه خلق كثير , بويع بالخلافة يوم وفـاة النـبي وكـان موصـوفا بالحلم والرأفة بالعامة . توفي بالمدينة سنة 13 هــ.

انظــر :أســد الغابــة (3/203-231 بــرقم : 3064), الإصــابة (4/169-ـ 175 برقم : 4820) ومعجم الصحابة لابن قـانع (2/61 برقم : 496) و تقريب التهذيب (ص 131 برقم : 3467).

وقـال : " ويحـك! إن اللـه لا يُستشـفع بـه على أحـد من خلقه,شأنُ الله أعظم من ذلك".[1]

فأقره على قوله:"إنـا نستشـفع بـك على اللـه [2] " وأنكـر عليه"نستشفع بالله عليـك" لأن الشـافع يسـأل المشـفوع إليه , والعبد يسأل ربه و يستشفع إليـه , والـرب تعـالى لا يسأل العبد , ولا يستشفع به[3].

[4]() أخرجه البخاري في صحيحه باب : قول النبي لو كنت متخـذا خليلا. (5/ص5 , بـرقم : 3661 و بـرقم : 464) من حـديث أبي الدرداء . و لم أجده في صحيح مسلم .

[5]() حنـق عليـه: أي : اشـتد غيظـه و عارضـه في عملـه , والحَنْـق الغيظ والجمع حِناق , والحَنَق شدة الإغتياظ. ~

~ انظر: تاج العروس (25/ص207) و النهاية في غريب الحـديث (1/ص451) و المعجم الوسيط (1/ص203).

[1]() و من ذلك : ما أخرجه البخاري في صحيحه , باب: رقية النـبي :(7/ص 133, بـرقم: 5744) و مسـلم في صـحيحه , بـاب : اسـتحباب رقيـة المـريض (ص 972, بـرقم: 2191). من حـديث عائشة رضي الله عنها, " أن النـبي كـان يـرقي يقـول : امسـح البأس , رب الناس , بيدك الشفاء , لا كاشف له إلا أنت" .

و مـا أخرجـه البخـاري في صـحيحه أيضـا : [بـرقم :5742] من حديث ثابت عن أنس بن مالك رضـي اللـه عنهمـا , أن ثابتـا قـال له : يا أبا حمزة اشتكيت , فقـال أنس : ألا أرقيـك برقيـة رسـول الله ؟ قـال : بلى .قـال : اللهم رب النــاس , مـذهب البـأس , اشف أنت الشافي , لا شافي إلا أنت , شفاءً لا يغادر سقما " .و انظـر أيضـا (بأرقـام التاليـة : 5675 و 5743 و 5750). و رقى جبريل عليه السلام النبي أيضـا , و يـدل على ذلـك مـا أخرجـه مسلم في صـحيحه , بـاب الطب والمـرض والـرقى (ص 970 , برقم: 2175) من حديث عائشة رضـي اللـه عنهـا أنهـا قـالت : " كان إذا اشتكى رسول الله رقـاه جبريـل عليـه السـلام , قـال: باسم الله يبريـك , و من كـل داء يشـفيك , و من شـر حاسـدٍ إذا حسـد , و شـرِّ كـلِّ ذي عين ".و فيــه عن أبي سـعيد أيضــا , [برقم : 2186].

[كيفية الزيارة الشرعية للقبور] [1]

وأما زيارة القبور المشروعة , فهو أن يسلم على الميت ويدعو له ,بمنزلة الصلاة على جنازته ,كما كان النبي يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا:"سلام عليكم أهل ديار قوم مؤمنين, وإنا إن شاء الله بكم

[2] أخرجه البخاري في صحيحه , باب : رفع اليدين في الخطبة (6/ص 59 , برقم : 932 و 933 و 1033) و أخرجه مسلم في صحيحه , باب: الدعاء في الاستسقاء (ص 359 , برقم : 897) من حديث أنس بن مالك .

[3] في الأصل و في «هـ » - لما سقوا – والمثبت من «ق» و «ج».

[1] أخرجه البخاري في صحيحه باب : دعاء النبي اجعلها عليهم سنين كسني يوسف , (2/ص 27 , برقم : 1010) و في باب :ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه(5/ص20 برقم: 3710) من حديث أنس بن مالك . و لم أقف عليه في صحيح مسلم .

[2] هو عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف , عم رسول الله , أبو الفضل , أظهر إسلامه يوم الفتح , و كان فيما قبل يكتم بإذن من رسول الله , و له فضائل جمة , و كان أسن من رسول الله بسنتين و قيل بثلاث سنين , توفي سنة 31 هـ. انظر : تهذيب الكمال (14 /ص 225-226) و أسد الغابة (3/ص 60 , برقم: 2797) و الاستيعاب (ص556 , برقم : 1890).

[3] في جميع النسخ – فسقوا – و المثبت من المجموع (27/ص 70) كما هو نص الحديث.

[4] و في المجموع (27/ص70) هكذا : - و في السنن- بدل – و في الحديث-.

[1] قال العلامة الفوزان – حفظه الله – في الإعانة (2/ص306): « أي : غضبوا لغضب الرسول , و تأثروا من تأثر الرسول , وظهر ذلك على وجوههم رضي الله عنهم ».«لأنهم عرفوا أنه

لاحقـــون, يـــرحم اللـــه المســـتقدمين منـــا [و منكم] [1] والمســـتأخرين, نســـأل اللـــه لنـــا و لكم العافيـــة, اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنَّا بعدهم "[2].

لا يسبح في مثل هذا الموضع و لا يكـرره إلا لأمـر عظيم »انظـر: القول المفيد للعلامة محمد بن صالح العثيمين (3/ص272).

[1] () أخرجه أبو داود في سـننه , بـاب: في الجهميـة (4/ص369 , بـرقم : 4728), و ضـعفه الشـيخ الألبـاني في المشـكاة (3/ص 244 , برقم : 5727) . و في السلسـلة الضـعيفة (6/ص146 , برقم: 2639).

[2] () قال صاحب تيسير العزيز الحميد في معرض شـرحه للحـديث (ص 632) « و أما الاستشفاع بالرسول في حياته , فالمراد به : استجلاب دعائه , و ليس خاصا به , بل كل حي صـالح يـرجى أن يسـتجاب لـه , فلا بـأس أن يطلب منـه أن يـدعو للسـائل بالمطالب الخاصة أو العامة » و انظر: الإعانة (2/ص307).

[3] () قـال العلامـة ابن العـثيمين في القـول المفيـد (3/ص270) «والاستشفاع بالله على خلقـه تنقص للـه عـز وجـل : لأنـه جعـل مرتبة الله أدنى من مرتبة المشفوع إليه إذ لـو كـان أعلى مرتبـة ما احتاج أن يشفع عنده بل يأمره أمرا والله عـز وجـل لا يشـفع لأحد من خلقه إلى أحد : لأنه أجل و أعظم من أن يكون شـافعا , و لهذا أنكر النبي ذلك على الأعرابي » .

[1] () مـا بين المعكوفـتين ليس في أصـل الكتـاب , وهـو زيـادة للتوضـيح.و جميـع العنـاوين الـتي أضـعها بين المعكوفـتين , فإنهـا زيادة للتوضيح , ومسـتفادة من الطبعـتين القطريـتين – الجديـدة والقديمة – و ليس من أصل الكتاب.

[1] () سـقطت جملـة «و منكم » من جميـع النسـخ ,فأثبتهـا من المجموع (27/ص71).

[2] () الحديث لم أقف على من أخرجه بهذه الصيغة مطوَّلا , و الذي يظهر أن شيخ الإسلام ابن تيميـة – رحمـه اللـه – قـد ضـم بعض

وروي عن النبي أنه قال : " ما من رجل يمرُّ بقبر رجـلٍ كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليـه إلا رد اللـه عليـه روحـه حتى يرد عليه السلام". [3]

والله تعالى يثيب الحيَّ إذا دعـا للميت المـؤمن,كمـا يثيبـه إذا صلى على جنازته, و لهذا نُهِيَ النبي أن يفعـل ذلـك بالمنافقين, فقال عز من قائل: ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊالتوبة: ٨٤ .

متون الأحـاديث إلى بعضـها لتعم الفائـدة , و أجمـل القـول في ذلك فأقول : أما الشطر الأول من الحـديث فقـد أخرجـه مسـلم في صحيحه باب : ما يقال عند دخول القبور والـدعاء لأهلهـا (ص 391 , برقم : 974) من حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه: " السلام عليكم دار قوم مؤمنين , و أتاكم ما توعدون غدا مؤجلون , وإنا إن شـاء الله بكم لاحقون ». و عنها أيضا في صحيح مسـلم – المصـدر السـابق - «السـلام على أهـل الـديار من المؤمـنين و المسلمين , و يرحم الله المستقدمين منـا و المسـتأخرين , و إنـا إن شاء الله بكم للاحقون ».
و أخـرج مسـلم عن سـليمان بن بريـدة عن أبيـه أيضـا (ص392 بـرقم: 975) بلفـظ: « السـلام عليكم أهـل الـديار من المؤمـنين والمسلمين , و إنا إن شاء اللـه للاحقـون , أسـأل اللـه لنـا و لكم العافية » .

و أما الشطر الأخير و هـو: « اللهم لا تحرمنـا أجـرهم .....» فقـد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (40/ص486 , بـرقم: 24425) و قال محققه إسناده ضـعيف.و أخرجـه ابن ماجـه , بـاب : مـا جـاء فيما يقال إذا دخل المقابر (2/ص493) و الطيالسي في مسـنده (3/ص48 ,بـرقم: 1532) , و قـال محققـه إسـناد المصـنف ضـعيف.و ضـعفه الألبـاني في الجـامع الصـغير (ص712 , بـرقم: 7113) و في إرواء الغليل (3/ص 237).

[3] أورده علاء الدين الفوري في كنز العمال (15/ص646, برقم: 42556) عن أبي هريرة . ورواه ابن عبـد الـبر في الاسـتذكار (1/ص 458) من حـديث عبـد اللـه بن عبـاس رضـي اللـه عنهما.والحديث ضـعفه الألبـاني في الجـامع الصـغير (ص 1199, بـرقم : 11989)و في السلسـلة الضـعيفة (9/ص 473, بـرقم: 4493), وانظر للفائدة: حاشية الآيات البينات للآلوسـي, بتحقيـق الشيخ الألباني (ص98).

فليس في الزيـارة الشـرعية حاجـة الحيِّ إلى الميت, ولا مسـألتُه, ولا توسـلُه بـه, بـل فيهـا منفعـة الحيِّ للميت كالصلاة عليه, والله تعالى يرحم هذا بـدعاء هـذا وإحسـانه إليه , ويثيب هذا على عمله. [1]
فإنه ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:صدقة جاريـة , أو علم ينتفـع به من بعده , أو ولد صالح يدعو له ". [2]

فصــــل

[في بيان أحـوال الزائـرين لقبـور الأنبياء والصالحين][3]

وأما من يأتي إلى قبر نـبيٍّ , أو صـالح , أو من يَعتقـد فيـه أنه قبر نبيٍّ , أو رجلٍ صالحٍ و ليس (كذلك) [4] , و يسألُه و يستنجدُه , فهذا على ثلاث درجات:

[إحداها]: [5] أن يسأله حاجتَه, مثلُ أن [2/ أ] يسأل أن يزيل مرضَه, أو مرضَ دوابِّه , أو يقضي دينـه, أو ينتقم لـه

---

[1] أي : أن المقصود من الزيارة الشرعية شيئان : أحدهما : راجع إلى الميت , و هو أن يسلم عليه و يدعو و يستغفر له , و الثـاني: راجع إلى الزائر , وهو الإثابة على عمله للاعتبار و الاتعاظ و تذكر الآخـرة و لتطـبيق سـنة النـبي , و ليس التحـري للصـلاة عنـد القبور , و لا الطواف بهـا , و تقبيلهـا و اسـتلامها والـذبح عنـدها و تعفير الخدود عليها , و أخذ ترابهـا , و دعـاء أصـحابها و غـير ذلـك من الأعمال البدعية و الشركية التي كـان عبـاد الأوثـان يفعلونهـا عند أوثانهم , والله المستعان .

راجـع :كتـاب زيـارة القبـور للـبركوي (ص 18-22) ط/ الإفتـاء – الرياض.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه , باب: ما يلحق للإنسان من الثواب بعد وفاته (ص716 , برقم: 1631) من حديث أبي هريرة .

[3] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[4] في الأصــل وفي « هــ» - كـك- هكــذا , وهــو تصــحيف من النساخ , والمثبت من باقي النسخ.

من عدوِّه , أو يعافي نفسَه و أهله و دوابه و نحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل, فهـذا شـرك (صـريح) (1) , يجب أن يستتاب صاحبُه, فإن تاب وإلا قُتل.

وإن قال :أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مـني ليشـفع لي في هذه الأمور, لأني أتوسل إلى الله به,كمـا يُتوسـل إلى السلطان بخواصه وأعوانه (2) , فهذا من أفعال المشركين و النصــارى , فــإنهم يزعمــون أنهم يتخــذون أحبــارهم ورهبانهم شفعاء , يستشفعون بهم في مطـالبهم, وكـذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا: ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮋ الزمر: ٣ .

وقال سبحانه وتعالى: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮋ الزمر: ٤٣ - ٤٤, و قال تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮋ السجدة: ٤ , و قال تعالى: ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮋ البقرة: ٢٥٥ فبيَّن الفرق بينه و بين خلقه0

فــإن من عــادة النــاس أن يستشــفعوا إلى الكبــير من كبرائهم بمن يكرمُ عليه, فيسـأله ذلـك الشـفيع , فيقضـي حاجته, إما رغبةً, وإما رهبة, وإما حياء, و إما مـودة, و إمـا غير ذلك.

والله سبحانه لا يشفع عنده أحد, حـتى يـأذن هـو للشـافع, فلا يفعل إلا ما شاء الله, وشفاعة الشافع من إذنه, فالأمر

---

(5) في جميع النسـخ « أحـدها » , المثبت من المجمـوع (27/ص 71) .

(1) في الأصل و في «هـ »- صـحيح – والظـاهر أنهـا تصـحيف من النساخ , والمثبت من باقي النسخ.

(2) و هذا من أبطل الباطل , لأنه قيـاس للخـالق على المخلـوق , قــال تعــالى : (فَلاَ تَضْــرِبُواْ لِلّــهِ الأَمْثَــالَ إِنَّ اللّــهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) (النحل : 74) و قـال تعـالى : (لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (الشورى : 11).

كلُّه له, ولهذا قال النبي في الحـديث المتفـق عليـه عن أبي هريرة [1] رضي الله عنه , عن النـبي أنـه قـال :" لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت,

اللهم ارحمني إن شئت , و لكن لِيَعْزِمِ المسألة , فإن الله لا مُكره له "0[2]
فبيَّن أن الرب سبحانه يفعل ما يشاء, لا يُكرِهُـه أحـد على ما اختاره,كما قد يُكرِه الشافع المشفوع إليه, و كما يُكـره السائل إذا ألحَّ عليه و آذاه بالمسألة [3]0

[1] هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ,الملقب بأبي هريرة, و قد اختلف في اسمه و اسم أبيـه على أقـوال كثـيرة . أسـلم عـام خيبر في المحرم سـنة سـبع من الهجـرة , و هـو أحفـظ من روى الحـديث في عصـره , و قـد أجمـع أهـل الحـديث على أنـه أكـثر الصحابة حديثا , قدم المدينة مهاجرا و سكن الصفة , كان محبوبا لدى الناس , قال عنه ابن تيمية في الـرد على المنطقـيين: (ص 446) , صـحب النـبي أقـل من أربـع سـنين فأخبـاره كلهـا متأخرة . توفي بالمدينة سنة سـبع و خمسـين , و قيـل : ثمـان و خمسين , و قيل : تسع و خمسين هـ .

انظـر: الاسـتيعاب (ص862 , بـرقم : 3183) و الإصـابة (4/ص 316 , بـرقم :5144) و تـذكرة الحفـاظ (1/ص28) و تقـريب التهـذيب (ص680 , بـرقم : 8426) و تهـذيب الكمـال (34/ص 366 برقم :7681) و الرد على المنطقيين (ص446).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه باب: لِيعزْم المسألة فإنه لا مكره لـه ,(8/ص 74 , بـرقم : 6339) .و مسـلم في صـحيحه بـاب : العزم بالدعاء و لا يقل إن شئت (ص 1167 , برقم : 2679).

[3] راجع : تيسـير العزيـز (ص565) و القـول المفيـد (3/ص89-92) , والإعانة (2/ص218).

فالرغبة [1] تجب أن تكون إليه كما قال تعالى: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﮊالشرح: ٧ - ٨ .

و الرهبة [2] تكون من الله كما قال تعالى: ﮋ ﭰ ﭱ ﭲ ﮊ البقرة: ٤٠ .

[1] الرغبة لغة : هي الطلب و إرادة الشيء و الطمع فيه .

انظر : تاج العروس (2/ص508) , و المعجم الوسيط (1/ص356).

و أما في اصطلاح : فهي , طلب الوصول إلى الشيء المحبوب .

انظر: مدارج السالكين (2/ص55), و تيسير الوصول (ص 74).

[2] الرهبة في اللغة : هي , الخوف و الفزع , انظر: تاج العروس (2/ص537) و التعاريف (ص 375) والمعجم الوسيط (1/ص375).

و أما في اصطلاح : هي الخوف والفزع المثمر للهرب من المخوف , فهي خوف مقرون بعمل . انظر: تيسير الوصول (ص 84) .

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله - : « و أما الرهبة : فهي الإمعان في الهرب من المكروه و هي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه » مدارج السالكين (1/ص512).

وقال تعالى: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊالمائدة: ٤٤ , و قد أَمَرَنا أن نصلي على النبي في الدعاء [1] , و جعل ذلك من أسباب إجابةِ دعائِنا0[2]

وقول كثير من الضلال: هـذا أقـرب إلى اللـه مـني , وأنـا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه إلا بهذه الواسطة, و نحو

---

[1] يشير شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – إلى حـديث فَضَالة بن عبيد , أنه قال : " سمع رسـول اللـه رجلا يـدعو في صلاة , لم يحمد الله , و لم يصل على النبي فقال رسول الله : عجل هذا , ثم دعاه , فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه و الثناء عليه , ثم يصلي على النبي , ثم يدعو بما شاء ". أخرجه الإمام أحمد في مسنده (39/ص363 ,بـرقم : 23937) , و قال محققـه : إسـناد صـحيح.و أخرجـه أبـو داود في سننه , باب : الدعاء , (1/ص551 , برقم : 1483) , و الترمـذي في سـننه , بـاب : ادع تجب . (5/ص 517 , بـرقم : 3477) و قال : هذا حديث حسـن صـحيح . و أخرجـه النسـائي في سـننه , بـاب : التمجيـد و الصـلاة على النـبي : (3/ص44 , بـرقم : 1284) و ابن حبان في صحيحه , ذكـر البيـان بـأن المـرء مـأمور بالصلاة على النبي المصطفى صلى الله عليـه وسـلم في صـلاته عنـد ذكـر إيـاه بعـد التشـهد (5/ص 290 , بـرقم : 1960) و الحـديث صـححه الألبـاني في صـحيح أبي داود (5/ص 221 , برقم : 1331) ,

و يشير – رحمه الله - أيضا , إلى حديث الذي رواه زيد بن خارجة , أن رسول الله قال : «صلوا عليَّ و اجتهدوا في الدعاء , و قولـوا : اللهم صـل على محمـد , و على آل محمـد » أخرجـه النسائي باب :كيـف الصـلاة على النـبي : (3/ص48 , بـرقم : 1292) و صححه الألباني في الجامع الصـغير (ص 724 , بـرقم : 7231). و انظر : جلاء الأفهام (ص 375-377) .

[2] يشير شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – إلى حديث عبـد اللـه بن مسعود أنـه قـال : " كنت أصـلي و النـبي , و أبـو بكـر و عمر معه, فلمـا جلسـت بـدأت بالثنـاء على اللـه ثم الصـلاة على النبي , ثم دعوت على نفسي , فقـال النبي سل تعطـه سـل تعطه " أخـرجـه الترمذي في سننه (2/ص488 , بـرقم : 593)

ذلك من أقوال المشركين [1] , فإن الله تعالى يقول : ﮋ ﯥ
          ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﮊالبقرة: ١٨٦ .

وقد رُوي أن الصحابة قالوا: يا رسول الله, ربنا قريب فنناجيه, أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله هذه الآية [2].

و في الصحيح [3] أنهم كانوا في سفر[4] , و كانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير,

---

و قال حديث حسن صحيح .و حسنه الألباني في المشكاة (3/ص 203 و برقم : 931).

و عن عمر بن الخطاب ﭬ قال : " إن الدعاء موقوف بين السماء و الأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ " أخرجه الترمذي في سننه , باب : ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ ,(2/ص356 , برقم : 486) و ذكره الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب (2/ص 138 , برقم : 1676) و قال صحيح لغيره .~

~ فائدة : هذا الحديث من تراجعات العلامة الألباني –رحمه الله-,لأنه ضعفه قبل ذلك في المشكاة (1/ص250 , برقم : 938) و في الإرواء (2/ص 177).

[1] () انظر : الرد على الأخنائي (ص58-59).

[2] () رواه الطبري في تفسيره (3/ص480) قال أحمد شاكر –رحمه الله – في هامشه « و هذا الحديث ضعيف جدا , منهار الإسناد بكل حال » .

[3] () أخرجه البخاري , باب التكبير عند الحرب (4/ص57 , 2991) , و أطرافه برقم : 4206 و 6384 و 6610 و 7386 . و أخرجه مسلم في صحيحه , باب : استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها , (ص 117 , برقم : 2704) . كلاهما من حديث أبي عثمان عن أبي موسى ﭬ .

[4] () كان ذلك في غزوة خيبر , كما جاء في بعض طرق الحديث , و أن الذكر الذي رفعوا به أصواتهم هو التكبير : الله أكبر , لا إله إلا الله .انظر : صحيح البخاري (5/ص133 , برقم :4206).

فقال النبي :"يأيها الناس أرْبِعُوا [1] على أنفسكم , فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبا, بل تدعون سميعا قريبا أقرب إليكم , أو إلى أحدكم من عنق راحلته".
وقد أمر الله تعالى العباد كلَّهم بالصلاة له [2] ومناجاته , وأمر كلاًّ منهم أن يقولوا: [2/ ب] [3]ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ الفاتحة: ٥ و قد أخبر عن المشركين أنهم قالوا: ﭐﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼالزمر: ٣.
ثم يقال لهذا المشرك: أنت إذا دعوت , فإذا كنت تظن أنه أعلم بحالك , و أقدر على عطاء سؤالك, أو أرحم بك فهذا جهلٌ وضلالٌ و كفرٌ.

و إن كنتَ تعلم أن الله أعلم وأقدر و أرحم, فلِمَ عَدَلْت عن سؤاله إلى سؤال غيره ؟ ألا تسمع إلى ما خرَّجه البخاري [4] وغيرُه,

---

[1] أي : ارفقوا بأنفسكم , يعني لا تكلفوا أنفسكم و أمسكوا عن الجهر .
انظر : فتح الباري لابن حجر(6/ص 135) و (11/ص188) و عون الباري على صحيح البخاري لصديق حسن خان (5/ص279) و شرح الواسطية للفوزان (ص105).

[2] أي : الدعاء له , قال تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر : 60) و قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة : 186) و قال تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً) (الجن : 18) .

[3] في جميع النسخ وردت بصيغة الجمع « أن يقولوا » لعل الصحيح هو بصيغة المفرد « أن يقول» لأنه يكون عندئذ نصا في أن الصلاة و المناجاة واجب على كل مكلف , فإلا يكون الأمر للمجموع لا لكل واحد , كما نبه على هذا الشيخ محمد زهري النجار , الذي اعتنى بتصحيح طبعة قطرية قديمة من هذا الكتاب.

[4] هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري , أبو عبد الله , صاحب الجامع الصحيح , و التاريخ و الضعفاء و الأدب المفرد , و لد في بخارى و نشأ يتيما , و قام برحلة طويلة في طلب الحديث , فزار خراسان والعراق والشام و مصر حتى صار

الإمـــام في علم الحـديث , و أقـــام في بخـارى فتعصـب عليـه جماعة ورموه بالتهم فأخرج خرتنـك (وهي من قـرى سـمرقند) فمات بها رحمه الله . ولد عام 194 هـ و توفي 256 هـ .
انظـر :التـاريخ الصـغير للبخـاري (1/ص5-18) تهـذيب الكمـال (24/ص 466) , و كتاب الثقـات لابن حبـان (9/ص133) و تـذكرة الحفاظ (2/ص104) و الأعلام (6/ص34).

عن جابر [1] قال:كان رسول الله يعلِّمنا الاستخارة في الأمور كما يعلِّمنا السورة من القرآن يقول:" إذا همَّ أحدُكم بأمرٍ فليركعْ ركعتين من غير الفريضة, ثم ليقل:اللهمَّ إني أستخيرك [2] بعلمك, و أستقدرك [3] بقدرتك , و أسألك من فضلك العظيم , فإنك تقدر ولا أقدر, وتعلم ولا أعلم و أنت علام الغيوب, اللهمَّ إن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي و عاقبةِ أمري, فاقدره لي , ويسره لي,ثم بارك لي فيه و إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني و معاشي وعاقبةِ أمري, فاصرفه عني واصرفني عنه, و اقدر لي الخير حيث كان, ثم أرضني به " قال : ويسمى حاجته0[4]

---

[1] هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي , شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي , قيل : إنه شهد بدرا و أحدا . و قيل : أنه لم يشهدهما , و هو أحد المكثرين في الحديث عن النبي , و روى عنه جماعة من الصحابة , و كان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم . توفي بالمدينة سنة , 74 هـ .
انظر: الاستيعاب (ص114 , برقم : 296) , والإصابة (1/ص 434) , و التاريخ الكبير (2/ص 207) , و تذكرة الحفاظ (1/ص 35) و تهذيب الكمال (4/ص 443) و تقريب التهذيب (ص 136) و الأعلام (2/ص 104).

[2] أستخيرك , أي : أي أطلب منك الخير أو الخيرة.
انظر : مختار الصحاح (ص196) و تهذيب كتاب الأفعال لابن قطان (1/ص122) و المعجم الوسيط (1/ص264), و فتح الباري (11/ص 183) و شرح سنن أبي داود للعيني (5/ص 450) و تحفة الأحوذي (2/ص 482) .

[3] أي : أطلب منك أن تجعلني قادرا عليه إن كان فيه خيرا .ينظر : المصادر السابقة .

[4] أخرجه البخاري في صحيحه , باب : ما جاء في التطوع مثنى مثنى (2/ص 56 , برقم : 1126 و 6382 و 7390) و أبو داود , باب : في الاستخارة (1/ص 564 , برقم : 1540) و الترمذي (2/ص 345 , برقم : 480) و النسائي (6/ص 80 , برقم : 3253).

فـأمر العبـدَ أن يقـول: أسـتخيرك بعلمـك , و أسـتقدرك (بقدرتك) [1] , وأسألك من فضلك العظيم.

وإنْ كنتَ تعلمُ أنه أقرب إلى الله منك و أعلى درجـةً عنـد الله منك , فهذا حقٌ , لكن كلمةُ حقٍ أُريـد بهـا باطـلٌ [2] , فإنه إذا كان أقرب منك و أعلى درجة منك , فإنمـا معنـاه أن يثيبه ويعطيـه أكـثر ممـا يعطيـك , ليس معنـاه أنـك إذا دعوته كان الله لا يقضي حاجتك أعظم مما يقضيها لــه إذا دعوت أنت الله تعالى: فإنـك إن كنت مسـتحقا للعقـاب و ردِّ الدعاءِ مثلا , لما فيه من العـدوان , فـالنبيُ , و الصـالح لا يُعين على ما يكرهُه الله , ولا يسعى فيما يبغضُـه اللـه , و إن لم يكن كذلك , فالله أولى بالرحمة والقبول.

عدم مشروعية سؤال الأموات والتوسل بهم , والدعاء عند

وإن قلت: هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم ممـا يجيبـه إذا دعوته , فهذا هو القسم الثـاني: وهـو أن لا تطلب منـه الفعـل و لا تـدعوه, ولكن تَطلب أن يـدعو لـك كمـا تقـول للحيِّ: ادع لي, و كمـا كـان الصـحابة رضـوان اللـه عليهم يطلبون من النـبي ﷺ الـدعاء [3] , فهـذا مشـروع في الحيِّ كما تقدم.

---

[1] في « ق » - بقدرتــه – و هــو خطــأ مطبعي و المثبت من الأصل .

[2] هذه الجملة مأثورة و مشهورة عن علي ﷺ , قالها: حين ناظر الخــوارج في مســألة التحكيم . انظــر : صــحيح مســلم بــاب: التحريض على قتل الخوارج .(ص 434 , برقم : 1066).

[3] مثـل الأعمى الـذي طلب من النـبي ﷺ أن يـدعو اللـه في رد بصره , و طلب عكاشة لدخوله الجنة بغير حسـاب و لا عـذاب, و كذلك المـرأة الـتي طلبت من النبي ﷺ أن يـدعو اللـه لهـا بـأن لا تنكشف عورتها عند الصرع , و كذلك الأعرابي الذي قال : جهدت الأنفس و جاع العيال ......و غيرهم رضي الله عنهم .

و أما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم, فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا ولا اسأل لنا ربك, (ولا نحـو ذلـك) [1].و (لم يفعل) [2] هذا أحدٌ من الصحابة والتابعين, و لا أمر بـه أحدٌ من الأئمة , ولا ورد فيه حديث.

بل الـذي ثبت في الصـحيح أنهم لمـا أجـدبوا زمن عمـر استسقى بالعباس وقال:«اللهم إنا كنـا إذا أجـدبنا نتوسـل إليك بنبينا فتسـقينا, وإنـا نتوسـل إليـك بعم نبينـا فاسـقنا, فيُسقون». [3]

ولم يجيئوا إلى قبر النبي قائلين: يا رسول الله ادع الله لنا, واستسـق لنـا, و نحن نشـتكي إليـك مـا أصـابنا ونحـو ذلك ,لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط, بل هو بدعة [4]

---

[1] مـا بين المعكوفـتين مثبتـة من « ق » و لا توجـد في بـاقي النسخ .

[2] في الأصــل و في « هـ » - و لا يفعــل – و المثبت من بــاقي النسخ.

[3] خرجـه البخـاري في صـحيحه , بـاب : دعـاء النـبي , اجعلهـا عليهم ســنين كســني يوســف (2/ص 27 , بــرقم : 1010 و 3710) من حديث أنس بن مالك .

[4] البدعة في اللغة : هي الشيء المخترع على غير مثال سابق . انظــر : لســان العــرب (4/ص229) و تـاج العــروس (20/ص 309) و المخصص (4/ص 43) و التعريفات (ص 62) و المعجم الوسيط (1/ص 430).

و أما في الشرع : كل ما لم يشرعه الله تعالى في كتابـه أو على لسان رسوله من معتقد أو فعل أو قول , قال شـيخ الإسـلام : « البدعة ما خالفت الكتـاب و السـنة أو إجمـاع سـلف الأمـة من الإعتقادات و العبادات » المجمـوع (18/ص346) وانظـر:(4/ص 107-108) و الاستقامة (1/ص 42) » و إن جملة أقوال العلمـاء في تعريف البدعة يدور حول هذا المعنى .هنـاك تعريفـات كثـيرة لأهل العلم في معنى البدعة.~

ما أنزل الله بها من سلطان0[5]

بـل كـانوا إذا جـاءوا عنـد قـبر النـبي ,[3/ أ] يُسـلِّمون عليـه, فـإذا أرادوا الـدعاء,لم يـدعو اللـه مسـتقبلي القـبر الشريف, بل ينحرفون ويستقبلون القبلـة و يـدعون اللـه وحده لا شريك له,كما يدعونه في سائر البِقاع. [2]

~ انظر : الاقتضاء (ص 276) و الاعتصام للشاطبي (1/ص 43) و جامع العلوم و الحكم لابن رجب (ص 266) و قواعـد الأحكـام لعز بن عبد السلام (2/ص 172) , و أحكام الجنـائز للألبـاني (ص 242).

و أما وجه العلاقة بين المعنيين – اللغوي و الشرعي – و ذلك من وجهين :

الأول : أن المعنى اللغوي للبدعة أعم من المعنى الشرعي , فإن بينهما عموما و خصوصا مطلقا , إذ كـل بدعـة في الشـرع داخلـة تحت مسـمى البدعـة في اللغـة و لا عكس , فـإن بعض البـدع اللغوية - كالمخترعات المادية – غير داخلة تحت مسـمى البدعـة في الشرع .

الثاني : أن البدعـة بـالإطلاق الشـرعي , هي البدعـة الـواردة في حـديث « كـل بدعـة ضـلالة » دون البدعـة اللغويـة , فإنهـا غـير مقصـودة بحـديث « كـل بدعـة ضـلالة » فـإن البدعـة اللغويـة لا يلازمها وصف الضلالة و الذم , و لا الحكم عليها بالرد و البطلان . انظر: قواعد معرفة البـدع للجـيزاني (ص 23) و صـلاة الـتراويح للألباني (ص52) و البدع الحولية للتويجري (ص 10-17).

[5] راجع : المجموع (26/ص 145-148) و (27/ص 165-167) و الاقتضاء (ص 393-394).

[2] راجـع : أحكـام مناسـك الحج لابن تيميـة (ص 207-ـ 212), و الرد على الإخنـائي(ص 165-168) والصـارم المنكي (ص 46) و كشاف القناع للبهوتي (2/ص 517-518) و التيسير (ص 271) و صيانة الإنسـان عن وسوسـة الشـيخ دحلان (ص 252) و حاشـية الروض المربع لعبد الرحمن قاسم (1/ص 192-193).

و ذلك أن في الموطأ و غيرهِ عنه قال:"اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعبد, اشتد غضبُ الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[(1)]0

و في السنن عنه[ ] [(2)] أنه قال**:"** لا تتخذوا قبري عيدا, وصلوا عليَّ حيث ما كنتم, فإن صلاتكم تبلغني"0[(3)]

و في الصحيح عنه أنه قال في مرضه الذي لم يقم منه :" لعن الله اليهود والنصارى , اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد

---

[1]() أخرجه الإمام مالك في الموطأ (2/ص 240-241 , برقم : 593) من حديث عطاء بن يسار . و أخرجه أحمد في مسنده (12/ص 314 , برقم : 7358) .من حديث أبي هريرة , قال محقق المسند : إسناده قوي , و الحديث صححه الألباني في المشكاة (1/ص 165 , برقم : 750) و قال رواه مالك مرسلا.

[2]() ما بين القوسين, زيادة من المحقق.

[3]() أخرجه الإمام أحمد في مسنده (14/ص 403 , برقم : 8804) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن. و أخرجه أبو داود في سننه باب: زيارة القبور : (2/ص 169 , برقم : 2044).كلاهما من حديث أبي هريرة . صحح الحديث الألباني في صحيح أبي داود (6/ص 282 , برقم : 1780).

قال ابن القيم – رحمه الله - في حاشيته على سنن أبي داود , في معرض شرحه لهذا الحديث :(6/ص 23)ـ « نهى لهم أن يجعلوه مجمعا كالأعياد التي يقصد الناس الاجتماع إليها للصلاة بل يزار قبره صلوات الله و سلامه عليه , كما كان يزوره الصحابة رضوان الله عليهم على الوجه الذي يرضيه و يحبه صلوات الله و سلامه عليه » .

يحذر ما فعلوا " قـالت عائشـة [4] رضـي اللـه عنهـا و عن أبويها:

ولو لا ذلك لأُبرِزَ قبرُه , ولكن كُره أن يُتخذ مسجدا [1]0

و في صـحيح مسـلم عنـه أنـه قـــال قبـل أن يمـوت بخمس ـٍـ: " إن من كـــان قبلكم كـــانوا يتخـــذون القبــور مسـاجد , ألا فلا تتخــذوا القبــور مســاجد فـإني أنهــاكم عن ذلك" [2].

---

[4] () هي عائشة بنت أبي بكر الصديق, الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما , أم المؤمنين , زوج النـبي و أشـهر نسـائه .تزوجهـا النـبي قبـل الهجـرة بسـنتين و هي بكـر ,و لم يـتزوج بكـرا غيرها.~ ~ و قد روت عن النـبي أحـاديث كثـيرة . وروى عنهـا جمـع من الصـحابة و التـابعين . و كـانت تقيـة عالمـة بـالطب و الشعر . توفيت سنة 58 هـ , و دفنت بالبقيع .

انظر: أسد الغابة (6/ص188 , برقم : 7085) , الإصـابة (8/ص 16 بــرقم : 11457) و الاسـتيعاب (ص 918 بــرقم : 3387) و الأعلام (3/ص 240).

[1] () أخرجــه البخــاري في صــحيحه , بــاب : مــا يُكــره من اتخــاذ المساجد على القبور.(2/88 , بــرقم : 1330 و 1389 و 4441) و أخرجه مسلم في صحيحه , باب : النهي عن بناء المساجد على القبور (ص 215 , برقم : 529 و 531) كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها .

[2] () أخرجه مسلم في صحيحه , باب : النهي عن بناء المسجد على القبــور(ص 216 , بــرقم : 532) من حــديث جنــدب رضــي , هكذا نص الحديث : " عن جندب قال : سمعت النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قبل أن يموت بخمس, وهو يقول: " إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل, فإن الله تعـالى قـد اتخـذني خليلا ,كمـا اتخذ إبراهيم خليلا, ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ,ألا وإن من كـــان قبلكم كـــانوا يتخـــذون قبـــور أنبيـــائهم وصالحيهم مساجد, ألا فلا تتخذوا القبور مسـاجد, إني أنهـاكم عن ذلك".

و في سنن أبي داود [1] عنه قال: " لعن الله زوَّارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج" [2].
و لهذا قال علماؤنا: لا يجوز بناء المسجد على القبور[3] , وقالوا:إنه لا يجوز أن يُنذر لقبر,
ولا المجاورين عند القبر شيئا من الأشياء , لا من درهم , ولا من زيت , و لا من شمع , و لا من حيوان , و لا غيرٍ ذلك , كلَّه نذرَ معصيةٍ.

[1] () هو الإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير أبو داود السجستاني , أحد حفاظ الحديث , و علمه و علله , طوف البلاد , و سكن البصرة , قدم بغداد وروى كتاب« السنن» فيها و هو أحد كتب الستة . ولد سنة 202 هـ و توفي رحمه الله ,سنة 275 هـ .انظر : تاريخ بغداد (9/ص55 برقم : 4638) و تذكرة الحفاظ (2/ص127 برقم : 615) و طبقات الشافعية (2/ص 293-ـ 296) و تهذيب الكمال (11/ص 354-ـ 355) و وفيات الأعيان لابن خلكان (2/ص404) و الأعلام (3/ص122).

[2] () لم أجد هذا الحديث في سنن أبي داود بهذا اللفظ, إنما الذي ورد فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد و السرج" (3/ص 212 برقم : 3238), و أخرج الترمذي في باب :ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدا (2/ ص136 برقم : 320), و قال : حديث ابن عباس حديث حسن , و أخرج الإمام أحمد في مسنده (3/ص471 برقم :2030 و 2603 و 2984 و 3118) و ضعف محققه إسناد الحديث و ضعفه أيضا الشيخ الألباني , بهذا اللفظ : " زائرات القبور " في سلسلة الضعيفة (1/ص394) و راجع: أحكام الجنائز له (ص 185-187).
و أما اللفظ الذي أورده المؤلف فهو في حديث أبي هريرة : "لعن رسول الله زوَّارات القبور" فقد أخرجه الترمذي (برقم : 1056) و ابن ماجة (برقم : 1574 و 1576) و قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح , و صححه المحدث العلامة الألباني في المشكاة (1/ص398 برقم :1770).

وقد ثبت في الصحيح عن النبي أنـه قـال :" من نـذر أن يطيع الله فليطعه, و من نذر أن يعصي الله فلا يعصه"[1].

واختلـف العلمـاء هـل على النـاذر كفـارة يمين؟ [2] على قولين. [3]

[3] قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة في المجمـوع : (27/ص 124) «وَقَدْ كَانَ أَصْلُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ تَعْظِيمِ الْقُبُورِ» و قال – رحمـه الله – في الاقتضاء (ص 330) « فهذه المساجد مبنية على قبور الأنبياء والصالحـين والملـوك وغيرهم يتعين إزالـتها بهدم أو بغيره هـذا مما لا أعلـم فيه خـلافا بين = = العلماء المعروفين » انظر حول تقرير ابن تيمية في تحريم اتخاذ القبور مساجد شــرعا من: كتبه :الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (1/ص 347ـ 348) و منهاج السنة النبويـة (1/ ص 340-342) و (2/ص 268-269) و الفرقان بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان (ص332-337) , و مجموع الفتاوى (1/ ص 321) و أيضـا (3/ص 398) و أيضـا (17/ص 464) و أيضـــــا (24/ص 302) و (27/ص168و 344 و 488) و الاقتضـاء (ص329 –ـ 334).و انظـر أيضـا على سـبيل المثال لكلام بعض الأئمة الأعلام في تحريم اتخاذ القبور مساجد : كتاب الآثار لمحمد بن حسن الشـيباني (2/ص 191) من الحنفيـة و التمهيد لابن عبد البر (1/ص168) من المالكية , و كتاب الأم (1/ص278-279) للإمـام الشـافعي و المغـني لابن قدامـة (2/ص 382).

[1] خرجه البخاري في صحيحه , باب : النذر في الطاعة (8/142 برقم : 6696) من حديث عائشة رضي الله عنها .

[2] أي : الناذر على معصية .

[3] قال شيخ الإسلام في موضع آخـر في المجمـوع (11/504):« وأما " النذرُ لِلموتى " من الأنبياء والمشايخِ وغيرِهِم : أو لِقُبورهم أو المُقِيمين عند قبورهم . فهو نـذرُ شـركٍ ومعصـيةٌ للـه تعـالى .

و لهذا لم يقل أحد من أئمة السلف أن الصلاة عند القبور, و في مشاهد [1] القبور مستحبة, أو فيها فضيلة, و لا أن الصلاة هناك والدعاء, أفضل من الصلاة في غير تلك البقعة والدعاء.

سواء كان النذرُ نفقةً أو ذهباً أو غير ذلك وهو شبيهٌ بِمَن ينذر للكَنائِس ؛ والرُهْبَان وبيوت الأصنام . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ } "وقد اتفق العلماءُ على أنّ نذرَ المعصيةِ لا يجوز الوفاءُ به؛~ ~ بل عليه كفارةُ يمينٍ في أحدِ قَوْلَيْ العلماءِ ,وهذا إذا كان النذرُ لله , وأما إذا كان النذرُ لغير الله, فهو كَمَن يَحلِفُ بِغَيرِ اللهِ وهذا شِرْكٌ . فَيَسْتغفرِ اللهَ منه وليس في هذا وفاءٌ ولا كفارةٌ . ومن تَصدَّق بالنُّقود على أهل الفَقْرِ والدِّينِ فَأَجْرُهُ على ربِّ العالمين. ». وانظر أيضا: منهاج السنة (2/ص 270) و المجموع (1/ص81) و (33/123) .راجع :تفصيل أقوال العلماء في حكم الكفارة على نذر المعصية : الذخيرة للقرافي (4/ص72-74) و الفواكه الدواني للنفراوي (1/ص639-645) و الحاوي الكبير للماوردي (15/ص 489 و 501) و المجموع للنووي(8/ص436-442) و كفاية الأخيار لأبي بكر محمد الحسيني الشافعي (ص 717 و 722) و المغني لابن قدامة (13/ص622-624) والكافي له أيضا (6/ص 68-69) و المبدع شرح المقنع لابن المفلح (8/ص 124-126).

[1] () المشاهد : هي القبور و الأمكنة التي يبنى عليها ,أو على آثار الأنبياء والصالحين, و تقصد للتبرك. انظر : إقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية رحمه الله (ص 382 و 385 و 391) . قال ابن القيم – رحمه الله – في زاد المعاد: (3/ص506)« إنه لا يجوزُ إبقاء مواضع الشِّرك والطواغيت بعد القُدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنها شعائرُ الكفر والشِّرك، وهى أعظمُ المنكرات، فلا يجوز الإقرارُ عليها مع القُدرة ألبتة، وهكذا حكمُ

بـل اتفقـوا كلهم على أن الصـلاة في المسـاجد والـبيوت أفضل من الصلاة عنـد القبـور, قبـور الأنبيـاء والصـالحين, سواءٌ سُمِّيتْ مشاهد أو لم تُسم[1].

و قـد شـرع اللـه و رسـوله في المسـاجد دون المشـاهد أشياء [2] فقال تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮊالبقرة: ١١٤ و لم يقل المشاهد.

المشاهد التي بُنيت على القبور التي اتُخِذَت أوثاناً وطواغيت تُعبد من دون اللـه، والأحجـار الـتي تُقصـد للتعظيم والتـبرك، والنـذر والتقبيل، لا يجوز إبقاء شـيء منهـا على وجـه الأرض مـع القُـدرة على إزالتـه، وكثـير منهـا بمنزلـة اللات والعُـزَّى، و منـاة الثالثـة الأخرى، أو أعظم شركاً عندها، وبها والله المستعان.»

[1] انظر : الاقتضاء (ص 329-334).

[2] قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في « الاقتضاء (ص 391)» في معـرض كلامـه عن الرافضـة : «حـتى إنهم يخربـون مسـاجد الله الـتي يـذكر فيهـا اسـمه فيعطلونهـا عن الجمعـات والجماعات ويعمرون المشاهد التي أقيمت على القبور التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها والله سبحانه في كتابه إنما أمر بعمـارة المساجد لا المشـاهد» و قـال في موضـع آخـر من المجمـوع (27/ص224)ـ «أوَّل من وضَعَ هـذه الأحـاديثَ في السّـفر لزيـارة المشاهد التي على القبور, هم أهلُ البِدَعِ - من الرافضة وغـيرهم - الذين يُعطِّلون المساجدَ ويُعظِّمون المشاهدَ: التي يُشْرَك فيهـا, ويُكَذَّب فيها, ويُبْتَدَعُ فيها دينٌ لم يُنَزِّلَ اللهُ بِهِ سلطاناً فإنّ الكتابَ والسّنةَ إنَّما فيـهِ ذِكْـرُ المَسـاجد دونَ المشـاهد » و قـال -رحمـه الله-في منهاج السنة (1/ص343) « فقد علم بالنقل المتواتر بل علم بالإضطرار من دين الإسلام أن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم شرع لأمته عمارة المساجد بالصلوات والاجتماع للصـلوات الخمس ولصلاة الجمعة والعيدين وغير ذلك وأنه لم يشـرع لأمتـه أن يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من أهل البيت ولا غـيرهم لا مسجدا ولا مشهدا ولم يكن على عهده صلى الله عليـه وسـلم في الإسـلام مشـهد مبـني على قـبر وكـذلك على عهـد خلفائـه الراشدين وأصحابه الثلاثـة وعلي بن أبي طـالب ومعاويـة لم يكن على عهدهم مشـهد مبـني لا على قـبر نـبي ولا غـيره».و انظـر : دقائق التفسير له جمع و ترتيب محمد الجليند (3/ص150-151).

و قال تعالى: ﮋﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮒ ﮊالبقرة: ١٨٧ و لم يقل في المشاهد.

و قال تعالى: ﮋﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊالأعراف: ٢٩ .

و قال تعالى: ﮋﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊالتوبة: ١٨ .

و قال تعالى: ﮋﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊالجن: ١٨ .

و قال ﷺ:"صلاةُ الرجل في المسجد تفضُل على صلاته في بيته وسوقه, بخمس و عشرين ضعفا"[1].

و قال ﷺ: " من بنى لله مسجدا, بنى الله له بيتا في الجنة"0[2]

و أما القبور , فقد ورد نهيه ﷺ عن اتخاذها مساجد, ولعن من يفعل ذلك. [3]

بيان تاريخ ابتداء وجود الشرك , والنهي عن اتخاذ المساجد والقباب على القبور, والتمسح

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه, باب : فضل صلاة الجماعة (1/ص 131 برقم : 647), من حديث أبي هريرة ﷺ ,بلفظ: "صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا" وأخرجه مسلم في صحيحه, باب: فضل صلاة الجماعة (ص262برقم:649).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه باب : من بنى مسجدا ,(1/ص97 برقم : 450) و أخرجه مسلم في صحيحه باب : فضل بناء المساجد و الحث عليها (ص216 برقم :533), و ابن خزيمة في صحيحه , باب فضل بناء المساجد (2/ص268-269 برقم: 1291) , و اللفظ لابن خزيمة.

[3] كما سبق ذكر بعض الأدلة على ذلك قبل قليل فليراجع.

وقد ذكره غير واحد من الصحابة و التابعين,كما ذكره البخاري [3/ب] في صحيحه [4]

والطبري [2] و غيره في تفاسيرهم, و ذكره وَثيمة [3] وغيره في قصص الأنبياء في قوله تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮊ ﮋنوح: ٢٣ . قالوا هذه أسماء

---

[4] أخرجه البخاري في صحيحه هذا المعنى في باب : ودا و لا سواعا و لا يغوث و يعوق (6/ص 160 , برقم : 4920) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا.

[2] وَرَدَ في جميع النسخ «الطبراني» و الظاهر أنه الطبري , كما جاء في مجموع الفتاوى, نشر دار الوفاء , وتحقيق أنور الباز و عامر الجزار (27/ص79) و في الاقتضاء (ص 404) و في الرد على الإخنائي (ص 31) , انظر تفسير الطبري: (23/ص 639).

والطبري: هو الإمام القدوة , أبي جعفر محمد بن جرير الطبري, من آمد طبرستان , صاحب التفسير الكبير «جامع البيان في تفسير القرآن » و التاريخ الشهير « تاريخ الطبري » كان إماما في فنون كثيرة , منها : التفسير و الحديث و الفقه و التاريخ و غير ذلك , و كان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحدا , ولد سنة أربع و عشرين و مائتين, و توفي – رحمه الله – سنة عشر و ثلاث مائة هـ.

انظر: طبقات المفسرين للأدنوي (ص48-49) و سير الأعلام للذهبي (14/ص267-282)و وفيات الأعيان (4/ص191) والأعلام للزركلي(6/ص69).

[3] أظنه يعني وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي , ثم المصري المتوفى سنة 237 هـ , صاحب كتاب «الردة» حيث اعتنى به و جوَّده, و له معرفة بالأخبار و أيام الناس و الحوادث. لكنه في الرواية و الحديث غير مرضي بمرة. و لقبه الوشاء من تجارة الوشي , و كان رحالة دخل الأندلس و بلاد المشرق.

قوم صالحين كانوا من قوم نوح, فلما ماتوا عكفوا على قبورهم, ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناما, و كان العكوف على القبور والتمسح بها و تقبيلها والدعاء عندها و فيها, و نحو ذلك, هو أصل الشرك و عبادة الأوثان.

و لهذا قال :" اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد". [1]
و اتفق العلماء على أن من زار قبر النبي , أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين, والصحابة وأهل البيت وغيرهم, فإنه لا يتمسح به و لا يقبِّله, بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود [2].
وقد ثبت في الصحيحين أن عمر قال:« و الله إني لأعلم أنك حجر لا تضر و لا تنفع, ولولا أني رأيت رسول الله يقبِّلك ما قبَّلتك »[3]0
و لهذا لا يُسنُّ باتفاق الأئمة أن يقبِّل الرجلُ, أو يستلمَ ركني البيت, اللذين يليان الحجر, و لا جدرانَ البيت, ولا

انظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (2/ص 165) و كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي (3/ص 182) و وفيات الأعيان لابن خلكان(6/ص12) و المغني في الضعفاء للذهبي (2/ص719).

[1] سبق تخريج الحديث في (ص 147) .
[2] انظر على سبيل المثال:كتاب الأم للإمام الشافعي (2/ص 170) و الإنصاف للمرداوي(4/ص40) و الفروع لابن المفلح (6/ص 66) و الحاوي للمرداوي (4/ص137) والمغني لابن قدامة (3/ص599) و المجموع للنووي (5/ص286-287).
[3] خرجه البخاري في صحيحه , باب:ما ذكر في الحجر الأسود (2/ص149 , برقم : 1597و 1610) و خرجه مسلم في صحيحه , باب : استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف(ص 535 , برقم : 1270).

مقـامَ إبــراهيم, و لا صــخرة المقــدس, ولا قــبرَ أحــدٍ من الأنبياء والصالحين. [1]

حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سـيدنا رسـول اللـه لمـا كـان موجـودا, فكرهـه مالـك [2] وغـيره, لأنـه بدعة,

و ذكر أن مالكا لما رأى عطـاء ([3]) فعـل ذلـك لم يأخذ عنه العـلم [4].

[1] انظر للتأكيد أيضا : مجموع الفتاوى لابن تيمية – رحمه الله – (3/ص 274) و (27/ص107).

[2] هو الإمـام مالـك بن أنس , أبـو عبـد اللـه المـدني ,أحـد أعلام الإسلام ,إمــام دار الهجـرة في زمــانه , روى عن غـير واحـد من التابعين , و حدث عنه خلق من الأئمة , و منـاقبه كثـيرة جدا , = = و ثنـاء الأئمة عليه أكثر, كان ثقة مأمونا ثبتا ورعا فقيهـا عالمـا حجة , وهو أحد الأئمة الأعلام وهو صاحب الموطـأ, ولـد سـنة 93 هـ و توفي سنة 179 هـ رحمه الله , و دفن بالبقيع في المدينة0
انظر: سير الأعلام للذهبي (8/ص 48) و تذكرة الحفاظ له أيضا (1/ص 154) و وفيــات الأعيــان (4/ص 135-139) و طبقـــات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي(ص 67- 68) و الأعلام للزركلي (5/ص 257).

[3] هو عطاء بن أبي رباح القرشي مـولاهم المكي , الثقـة الفقيـه الفاضـل مفـتي أهـل مكـة و محـدثهم , سـمع من عائشـة و أبي هريرة و ابن عباس و طائفة من الصـحابة رضـي اللـه عنهم , لـه مناقب في العلم والزهد كثيرة , توفي رحمه الله سنة 114 هــ و قيل سنة 115 هـ .
انظر : الثقات لابن حبان (5/ص 198) و تـاريخ دمشـق (40/ ص 373).

[4] كثرت في هذه الأيام قضية الهجر والمقاطعة .. فهذا يقاطعه بسبب معصية وقع فيها , وذا لأنه مبتدع , وذلك لأنه أخطا في العقيدة أو في مسألة معينة, وهكذا صار التدابر والهجران آفة منتشرة بين أبناء الأمة الإسلامية ؛ كل يهجر أخاه ويكسو هجرانه برداء الدين .

إجماع الأئمة على عدم مشروعية التمسح بقبر النبي

و رخص فيه أحمد [1] [2] وغيره, لأن ابن عمـر [3] رضـي الله عنهما فعله [4].

وأما التمسح بقـبر النـبي و تقبيلـه, فكلهم كـره ذلـك, و نهى عنه, [5] و ذلك أنهم علموا ما قصده النبي من حَسمِ مادة الشرك, و تحقيق التوحيـد, و إخلاص الـدين للـه رب

وتسأله عن ذلك فيتحدث عن هجران النبي صلى الله عليه وسلم للثلاثة الذين خلفوا , وهجر المرأة الناشز في الفراش وحديث كثير من العلماء عن هجر أصحاب البدع – و من ذلك هذا الأثر المنقول عن مالك - وغير ذلك من الاستدلالات التي توضع غالبا في غير موضعها .

والحق أن الأصل في التهاجر هو المنع لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث , يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) وهو حديث متفق عليه .

فمن يهجر أخاه المسلم لغرض من أغراض الدنيا ؛ خصومة أو تعالياً أو غير ذلك يعرض نفسه للوقوع في الذنب والمعصية ويضع نفسه في مناهي الرسول صلى الله عليه وسلم .~

~ ومع شدة الزجر في هذا الأمر ؛ أجازها الشارع في ظروف معينة , وبضوابط تضبطها لتحصيل المصلحة ونفى المفسدة . راجع لتفصيل مسألة الهجر أحكامه و أنواعه ...المراجع التالية : مجموع الفتاوى لابن تيمية (28/203-210) و موسوعة الفقهية الكويتية (42/164-176) و هجر المبتدع لبكر أبو زيد , و رفقا أهل السنة بأهل السنة , لعبد المحسن العباد , وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (25/326-327) و (26/127 و ما بعدها) و دعوة أهل البدع , لخالد الزهراني , وتأملات في مسألة الهجر ,لعبد الله البخاري , و الهجر أنواعه و أحكامه ,- وهي رسالة ماجستير – للطالب بليغ محمد السويدي.

العالمين0 وهذا ما يظهر بـه ([1]) الفـرق بين سـؤال النـبي و الرجل الصالح في حياته, و بين سؤاله بعد موتـه و في مغيبه0 و ذلك أنه في حياته لا يعبده أحد بحضوره.

فإذا كان الأنبيـاء (صـلوات اللـه عليهم) ([2]) و الصـالحون أحياء , لا يتركون أحدا يشرك بهم بحضورهم, بل ينهـونهم عن ذلك و يعاقبونهم عليه.

---

[1] هو الإمام أحمد بن محمـد بن حنبـل بن هلال الشـيباني – أبـو عبد الله - ولد ببغـداد سـنة 164 هــ و طـاف البلاد و الآفـاق في طلب العلم حتى صار إماما في الحديث و الفقه و الزهـد , فكـان علماء عصره يبجلونه و يحترمونه , و زاد قـدره بعـد وقفتـه أمـام المبتدعـة الـذين قـالوا بخلـق القـرآن , و إليـه ينسـب المـذهب الحنبلي , و له مؤلفات كثـيرة أشـهرها (المسـند) تـوفي رحمـه الله سنة 241 هـ و حضر جنازته خلق كثير. انظر: وفيات الأعيان (1/ص 63) و تـذكرة الحفـاظ (2/ص 15) و طبقـات الحنابلـة (1/ص 3) و تقريب التهذيب (ص 84).

[2] انظر: العلل لأحمد بن حنبل (2/ 492) و المغني لابن قدامة (3/ص599) و الإنصاف للمرداوي (4/ص40) .

[3] هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي – أبو عبد الـرحمن – صحابي جليل نشأ في الإسلام , و هاجر مـع أبيـه إلى المدينـة , و كان عالما تقيا , جريئا جهيرا, أفـتى النـاس سـنين كثـيرة , وروى عن رسول الله كثيرا , و لما قتل عثمـان بن عفـان , عـرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى,و في آخر حياته كف بصره , و تـوفي بمكـة سـنة 73هــ و كـان مولـده بهـا قبـل الهجـرة بعشـر سنوات.
انظـر: معجم الصـحابة لابن قـانع (2/ص 82-84 بـرقم : 522) و أسد الغابة (3/ص 236 ـ 241 برقم: 3080) و تقريب التهذيب (ص 315 برقم: 3490) و الأعلام للزركلي (4/ص 108).

[4] قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه في الاقتضـاء (ص 367): «فقد رخّص أحمد و غيرُه في التمسح بالمنبر والرمانـة , التي هي موضع مقعد النبي و يده , و لم يرخصـوا في التمسـح بقبره ».~
~ و قـال الشـيخ العلامـة عبـد المحسـن العبـاد البـدر في كتابـه التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة (ص13-14): «فـإنَّ مـا جاء من آثار في التبرُّك بـالمنبر إنَّمـا كـان في منـبره الـذي كـان

و لهذا قال المسيح عليه السلام: ﮋ ﮬ
ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ
ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊالمائدة: ١١٧ .

و قال رجل للنبي ﷺ : "ما شاء الله و شئت, فقـال: (أ) ([1]) جعلتني لله ندا؟ ما شاء الله وحده".([2])

و قال: "لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد, و لكن (قولـوا) ([3]): ما شاء الله ثم شاء محمد".([4])

يجلس عليه، والرمانة التي يضع يده عليها، وهو تبرُّك بما لاَمَسَه جسدُه صلى الله عليه وسلم، وهـذا سـائغ؛ فـإنَّ الصـحابةَ رضـي الله عنهم كانوا يتبرَّكون بشعره وعرقـه ومخاطـه وبصـاقه وغـير ذلك مِمَّا ثبت في الأحاديث الصـحيحة، وهـذا من خصائصـه صـلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك يُحمل مـا جـاء عن الإمـام أحمـد في ذلك».

[5] ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – الإجمـاع في ذلـك حيث قال: « اتفق الأئمـة على أنـه لا يتمسـح بقـبر النـبي ﷺ و لا يقبله . وهذا كله محافظة على التوحيد»(مجموع الفتاوى :27/ص 191) وانظر: الإنصاف للمرداوي (4/ص40) و المجمـوع للنـووي (5/ص286-287) و كشاف القناع للبهوتي (2/517).

[1] سقطت كلمة « به » من المجموع (27/ص80).

[2] و في نسخة « ق » صلوات الله و سلامه عليهم.

[1] و في نسخة « هـ - جعلتني »دون ذكر « أ » للاستفهام.

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسـنده (3/ص 339 بـرقم : 1839 و بـرقم أيضـا : 1964 و 2561 و 3747) و قـال محققـه صـحيح لغيره . و بنحوه ابن ماجه في السـنن بـاب : النهي أن يقـال مـا شاء الله و شئت .(1/ص684 بـرقم :2117). كلاهمـا من حـديث ابن عباس رضي الله عنهما .و قـال الألبـاني في سـنن ابن ماجـه (ص 365 برقم: 2117) حسن صحيح.

[3] في الأصل « كونوا » وهو تصـحيف ظـاهر, والمثبت من بـاقي النسخ.

[4] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (38/ص364 برقم : 23339) و ابن ماجه في سننه , باب: النهي أن يقال ما شاء الله و شئت : (1/ص 685 بـرقم : 2118) و أخرجـه الـدارمي في سـننه و اللفظ له : باب في النهي عن أن يقولوا ما شاء الله و شـاء فلان (2/ص 382 بـرقم : 2699) , وصـححه الألبـاني في سـنن ابن

و لمـا قـالت الجويريـة: ([1]) * و فينـا رسـولُ اللـهِ يعلمُ ما في غدٍ *

قـال: ([2])"دعي هـذا , و قـولي بـالذي كنـت تقـولـين".([3])

ماجه (ص 365 برقم : 2118).

([1])لم أجد من ذكر اسمها.

([2]) القائل هو النبي .

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه , باب: ضرب الـدف في النكـاح و الوليمة (7/ص 19 برقم:5147).

و قـــال: " لا تُطـــروني ([1]) كمـــا أطـــرت النصـــارى ابن مريم,إنما أنا عبدٌ, فقولوا: عبد الله ورسوله".([2])

ولما صلوْا ([3]) خلفه قياما قال: " لا تعظمـوني كمـا تعظم الأعاجم بعضهم بعضا".([4])

[1] الإطراء , هو الغلو في المدح والمبالغة والكـذب فيـه , راجـع : تيسير العزيز الحميد (ص 262) و القول المفيد (1/ص 395).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه باب : قول اللـه تعـالى : « واذكـر في الكتـاب مـريم إذ انتبـذت من أهلهـا »(4/ص 167, بـرقم : 3445) من حديث عمر .

[3] و في المجموع (27/ص80) « ولما صفوا » بدل «صلوا».

[4] لم أجده بهذا اللفظ, لكن عند مسلم في باب : ائتمام المأموم بالإمـام (ص 174 بـرقم : 413) بلفـظ آخـر عن جـابر قـال :" اشتكى رسول الله فصلينا وراءه وهـو قاعـد و أبـو بكـر يسـمع النـاس تكبـيره فـالتفت فرآنـا قيامـا فأشـار إلينـا فقعـدنا فصـلينا بصلاته قعودا فلما سلم قال: إن كدتم آنفا لتفعلـون فعـل فـارس والــروم , يقومــون على ملــوكهم و هم قعــود فلا تفعلــوا ائتمــوا بأئمتكم : إن صلى قائما فصلوا قياما , و إن صـلى قاعـدا فصـلوا قعودا ".

لكن ورد لفظ أقرب منه ولكن في غير الصلاة كما روى أبــو داود في الســنن ,بــاب في قيــام الرجــل للرجــل (4/ص537 بــرقم : 5232) "ـ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصًا فَقُمْنَـا إِلَيْـهِ فَقَـالَ « لاَ تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الأَعَاجِمُ يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا »".

ورواه أحمـد في المسـند (36/ص515 بـرقم : 22181) مثـل روايــة أبي داود, و الحــديث ضـعفه الشـيخ الألبــاني في الجــامع الصـغير (ص 1441 بـرقم : 1441) و في السلسـلة الضـعيفة (1/ص525 برقم : 346).

و قــال أنس ([1]) :«لم يكن شــيء أحب إليهم من رســول الله ,[4/أ] و كانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمــون من كراهته لذلك».([2])
و لما سجد له معاذ, ([3]) نهاه وقال: " إنه لا يصلح السجود إلا لله, و لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمـرت المـرأة أن تسجد لزوجها من عِظَم حقِّهِ عليها".([4])

([1]) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصـاري الخـزرجي , صاحب رسول الله و خادمه , و أحد المكـثرين من الروايـة عن النبي , شهد بدرا وهو غلام يخدم الرسول و لم يكن في سن المقـاتلين , تـوفي سـنة 93 هــ - بـالطف- على فسـختين من البصرة.
انظــر: معجم الصــحابة لابن قــانع (1/ ص14 بــرقم : 10) و الاستيعاب (ص 53-54) و الإصابة (1/ص 136 , برقم : 277) و الأعلام (2/ص 24).

([2]) أخرجــه الإمــام أحمــد في مســنده (19/ص350 , بــرقم : 12345) و قـال محققـه اسـناده صـحيح على شـرط مسـلم , و أخرجه الترمـذي في سـننه (5/ص 90 , بـرقم : 2754). و قـال الترمـذي : هـذا حـديث حسـن صـحيح غـريب من هـذا الوجـه. و صححه الألباني في المشكاة (3/17 , برقم : 4698).

([3]) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخـزرجي , أبـو عبد الرحمن , من أعيان الصحابة , شهد بدرا والمشاهد بعدها , و كان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن , له مناقب كثـيرة , و قد أمره النبي على اليمن , و قدم منها في خلافة أبي بكـر , و كانت وفاته بالطاعون بالشام سنة 17هـ أو 18 هـ, عاش أربعـا و ثلاثين سنة و قيل غير ذلك.
انظر: معجم الصحابة لابن قانع (3/ص24 برقم : 971) و الإصابة (6/ص 136 برقم : 8043)و الأعلام (7/ص 258).

([4]) أخرجه الإمام أحمـد في مسـنده (20/ص64 بـرقم : 12614) من حديث أنس بن مالك .و أخرجه الترمذي في السنن باب: ما جاء في حق الزوج على الزوجة (3/ص465 بــرقم : 1159) من حـديث أبي هريـرة . قـال و في البـاب , عن معـاذ بن جبـل و سراقة بن مالك و عائشة وابن عباس وعبد اللــه بن أبي أوفى و طلق بن علي و أم سلمة و أنس و ابن عمر و قـال حـديث أبي

و لما أُتي عليٌّ ([1]) بالزنادقة ([2]) الذين غلوا فيه, واعتقـدوا فيه الإلهية,
أمر بتحريقهم بالنار.([3])

فهذا شأن أنبياء الله و أوليائه, و إنما يُقِرُّ على الغلو فيه و تعظيمـه بغـير حـق من يريـد علـوا في الأرض و فسـادا

هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه. و أخرجه ابن ماجه في سننه باب : حق الزوج على المرأة ~ ~ (1/ص595 , برقم : 1853) قال الألباني في سنن ابن ماجه (ص 323/ برقم:1853) « حسن صحيح ».

[1] هـو أمـير المؤمـنين علي بن أبي طـالب بن عبـد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي, أبو الحسن , رابع الخلفاء الراشـدين , و أحد المبشرين بالجنـة , ولـد بمكـة قبـل البعثـة بعشـر سـنين , أسلم و هو ابن ثلاث عشرة سنة , اشتهر بالفروسية والشجاعة , دعا له الرسول بقوله : «اللهم اهد قلبه و سدد لسانه » فكـان أعلم النـاس بالسـنة , بويـع بالخلافـة بعـد مقتـل عثمـان , ومكث خليفة على المسلمين أربع سنين و تسعة أشهر , تـوفي بالكوفـة في ليلـة السـابع عشـر من شـهر رمضـان سـنة 40 هـــ , قتلـه الخارجي عبد الرحمن بن ملجم و هو خارج إلى المسجد.
انظـر: معجم الصـحابة لابن قـانع (2/ص 259 بـرقم : 775) و الإصـابة (4/ص 564) و أسـد الغابـة (3/ــ 588-622 بـرقم : 3783) و الأعلام (4/ص 295).

[2] الزنادقة جمع زنديق و هو لفظ أعجمي معرب , أخـذ من كلام الفرس وهو الـذي يظهـر الإسـلام و يخفي الكفـر و كـان يسـمى منافقا و يسمى اليوم زنديقا .
انظر:المصـباح المنـير (1/ص 256) والمغـني لابن قدامـة (7/ص 172) والرد على البكري (2/ص 688).
قال ابن تيمية عن لفظ الزندقة : « هو لفظ أعجمي معرب, أخـذ من كلام الفرس بعـد ظهـور الإسـلام و عُـرِّب.....» انظـر: بغيـة المرتاد(ص 388) و المجموع (7/ص 471).
استخدم هذا المصطلح في معان متعددة , فبعضـهم يطلقـه على الثنوية المجوس كمـا في تـاج العـروس (25/ص 418) و مختـار الصحاح (ص 280) و ربما أطلق الزنديق على الـدهري كمـا في لسان العرب (3/ص 1871) و من العلماء من يطلقه على من لا

كفرعـون ([1]) ونحـوه , و مشـايخ الضـلال الـذين غرضـهم العلو في الأرض والفساد ([2]).

والفتنـة بالأنبيـاء والصـالحين واتخـاذهم أربابـا, والإشـراك بهم, مما يحصل في مغيبهم , وفي ممـاتهم , كمـا أشـرك بالمسيح و عزيرٍ.

يؤمن بالله و رسـله و اليـوم الآخـر كمـا ذكـر ذلـك ابن القيم في إغاثـة اللهفـان(2/ص 145) و في المـدارج (1/104), و نجـد أن الفقهـاء يطلقـون الزنـديق على المنـافق , قـال ابن تيميـة : « فالزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته , فالمراد بـه عنـدهم المنـافق , الـذي يظهـر الإسـلام و يبطن الكفـر» انظـر: بغيـة المرتاد(ص338) وراجع : الفتح لابن حجـر (12/ص 270-271) و شرح الزركشي على مختصر الخرقي (3/ص89) و لوامع الأنـوار البهية للسفاريني (1/ص 392 – 394).~

~ فقد تضمنت عقائد الزنادقة جمعـا من أنـواع الكفـر والـردة , كاعتقادهم بالحلول والتناسخ , و تأليه البشر , و تشبيه الله تعالى بخلقه و إنكار القيامة و الجنـة والنـار .... إلى آخـر الكفـر البـواح والردة الظاهرة و الله المستعان.

[3] والقصة أخرجها البخاري في صحيحه باب: إثم من أشرك بالله و عقوبته في الدنيا والآخـرة (9/ص 15 , بـرقم :6922)وانظـر : الفتح لابن جحــــر (12/ص 270-271)والفــــرق بين الفــــرق للبغدادي(ص214) و مختصر السيرة لمحمد بن عبد الوهاب (ص 44).

[1] كما قال تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَـا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَـرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (القصص : 38).

[2] و على هذا أكـثر زعمـاء المتصـوفة الـذين يرضـون بمـا يفعلـه أتباعهم لهم من التقـديس والتعظيم الـذي لا ينبغي إلا للـه وحـده جل وعلا , بل إن حصل من أولئك الزعماء معصية أو فجور, قـال أتباعه: إنه من الأولياء الواصلين الـذين رفعت عنهم التكـاليف , و أنه قد بلغ الرتبة العالية إلى غير ذلك من الخرافات.

قال شيخ الإسـلام ابن تيميـة ــ رحمـه اللـه تعـالى ــ في معـرض كلامه عمن يبوس الأرض دائما : « أما تقبيل الأرض ورفع الرأس ونحو ذلك مما فيه السجود مما يفعل قـدام بعض الشـيوخ وبعض

[اكتب اقتباساً من المستند أو من ملخص نقطة هامة.

لم يكن أحد من السلف يقصد قبور الأنبياء للدعاء والصلاة عندها

فهذا مما يبيِّن الفرق بين سؤال النبي والصالح في حياته و حضوره, وبين سؤاله في مماته و مغيبه.

و لم يكن أحد من سلف [1] الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين,

يتخيرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء و يسألونهم, و لا يستغيثون بهم, لا في مغيبهم و لا عند قبورهم, وكذلك العكوف.

الملوك : فلا يجوز ؛ بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضا.... - إلى أن قال- : وأما فعل ذلك تدينا وتقربا فهذا من أعظم المنكرات, ومن اعتقد مثل هذا قربة وتدينا فهو ضال مفتر بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة فإن أصر على ذلك استتيب فإن تاب » (مجموع الفتاوى : 1/ص 372). وقال في موضع آخر: (27/ص 93) « وأما وضع الرأس عند الكبراء من الشيوخ وغيرهم ,أو تقبيل الأرض ونحو ذلك, فإنه مما لا نزاع فيه بين الأئمة في النهي عنه, بل مجرد الانحناء بالظهر لغير الله عز وجل منهي عنه ».

[1] السلف لغة : جمع سالف على وزن حارس و حرس . و السلف : الجماعة المتقدمون , والأمم السالفة الماضية , و من تقدمك من آبائك و ذوي قرابتك . جميع تعاريف كلمة السلف في اللغة تدل على السبق والتقدم . انظر: لسان العرب (3/2068 –ـ 2069) و معجم مقاييس اللغة (3/95) و تاج العروس (23/455) والمعجم الوسيط (1/443).
وإذا كان معنى السلف في اللغة يدور حول معنى السبق والتقدم كما تقدم , فإن معناه في الإصطلاح يدور حول مفهومين أيضا .
السلف إصطلاحا : اختلف في تحديد مفهوم السلف على عدة أقوال منها :
- أنهم الصحابة فقط .
أنهم الصحابة والتابعون .
أنهم الصحابة والتابعون و تابعوا التابعين . أي القرون المفضلة الثلاثة التي أثبت لها النبي الخيرية بقوله : " خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " أخرجه البخاري (برقم : 3650) . والقول الأخير هو قول جمهور أهل العلم , وهو قول

ومن أعظم الشـرك أن يسـتغيث الرجـل بميت, أو غـائب كما ذكره السائل, و يستغيث به عند المصائب: يـا سـيدي فلان,كأنه يطلب منه إزالةَ ضرِّهِ أو جلبَ نفعِهِ0و هذا حـال النصارى في المسيح وأمه, و أحبارهم ورهبانهم([1]).

و معلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمـد 0 وأعلم الناس بقدره وحقـه أصـحابه, و لم يكونـوا يفعلـون شـيئا من ذلـك, لا في مغيبـه, ولا بعـد مماتـه 0و هـؤلاء

المحققين من أهـــل العلم , منهم : شـــيخ الإســـلام ابن تيميـــة والسفاريني والشوكاني و غيرهم رحمهم الله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « مَذْهَبُ " أَهْلِ الْحَـدِيثِ " وَهُمْ السَّلَفُ مِنْ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ وَمَنْ سَلَكَ سَـبِيلَهُمْ مِنْ الْخَلَـفِ " مجموع الفتاوى (6/ 355) وراجع : درء التعارض (3/361).

و على هذا فإن المقصود بالسلفية : هـو المنهج الـذي كـان عليـه السلف الصالح من أهل القرون الثلاثة المفضلة من اتباع للكتاب والسـنة , وفهمهمـا الفهم الصـحيح النقي غـير المشـوب بشـائبة البدع والهوى , وكل من اقتدى بهم , وسار على دربهم فهـو على منهجهم , و يمكن أن يقول : أنه سـلفي , أو أن يقـول : أنـا على مذهب السلف الصالح , أو يقول : هذا الـذي أقـول بـه , قـال بـه السلف الصالح .~

~ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « لَا عَيْبَ عَلَى منْ أَظْهَـرَ مـذهب السَّـلَفِ وَانْتَسَـبَ إلَيْـه وَاعْتَـزَى إلَيْـهِ بَـلْ يجب قَبُولُ ذلك مِنْهُ بِالِاتِّفَـاقِ . فَـإِنَّ مـذهبَ السَّـلَفِ لَا يَكُـونُ إلَّا حَقًّا» مجموع الفتاوى (4/149) .

وقال الشيخ محمد أمان الجامي رحمـه اللـه تعـالى : « فمـدلول السـلفية أصـبح اصـطلاحا معروفـا يطلـق على طريقـة الرعيـل الأول , ومن يقتـــدون بهم في تلقي العلم , وطريقـــة فهمـــه , وطبيعـة الـدعوة إليـه , فلم يعـد إذا محصـورا في دور تـاريخي معين , بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة » الصفات الإلهية في الكتاب والسـنة(ص 64). راجـع للتوسـع : لوامـع الأنـوار البهيـة للسـفاريني(1/20), والتحـف في مـذاهب السلف للشـوكاني (ص 63-64) ومنهج السـلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل , لجابر إدريس أمـير (1/33-40) ووسـطية أهـل السـنة بين الفـرق , د. محمـد بـاكريم (ص 109 –ـ 142) والمنهج السلفي , د. مفرح بن سليمان القوسي (ص 26 -111) والصفات الإلهية عند الفرق الإسلامية , د. سعد خلوفة الشهري ,

المشـركون يضـمُّون إلي الشـرك الكـذب0فـإن الكـذب مقرون بالشرك0

وقد قال تعالى: ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﮊ الحج: ٣٠ - ٣١. ([1])

وقـال النـبي ﷺ :" عَـدَلَتْ شـهادة الـزور بالإشـراك باللـه مرتين أو ثلاثا ".([2])

و قال تعالى: ﮋ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮊ الأعراف: ١٥٢ . و قال الخليل عليه السلام: ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﮊ الصافات: ٨٦ - ٨٧ .

فَمِن كذبهم أن أحـدهم يقـول عنـد شـيخه: إن المريـد إذا كـان بـالمغرب و شـيخه بالمشـرق, وانكشـفَ غطـاؤُه,[

رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (219 و ما بعدها).

[1] قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه في المجمـوع (28/439) « فإن الأحبار هم العلماء والرهبان هم العباد » و قـال العلامة صالح الفوزان حفظه الله في الإعانة (2/116) « الأحبـار جمع حَبر أو جمع حِبر و هو : العالم , ورهبانهم : جمع راهب, وهو : العابد , والغالب أن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى».

[1] قال الإمام الطبري في تفسـير هـذه الآيـة :(18/ـ 618) : « و قوله : " (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) يقـول تعـالى ذكـره : واتقـوا قـول الكـذب والفريـة على اللـه بقـولكم في الآلهـة : (مَـا نَعْبُـدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَـا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) و قـولكم للملائكـة : هي بنـات اللـه , و نحو ذلك من القول , فإن ذلك كذب وزور وشرك بالله».و انظر : تفسير ابن كثير (5/419).

[2] أخرجه الإمام أحمـد في مسـنده (29/145 بـرقم: 17603) و قـال محققـه : إسـناده ضـعيف. و أبـو داود في سـننه بـاب : في شهادة الزور.(3/334 برقم : 3601) و الترمذي في السنن باب : ما جاء في شـهادة الـزور (4/547 بـرقم : 2299) وابن ماجـه في سننه باب: شـهادة الـزور (2/794 بـرقم : 2372) والحـديث ضـعفه الشـيخ الألبـاني في سـنن ابن ماجـه (ص 405 بـرقم : 2372) وفي السلسلة الضعيفة (3/ 235 برقم : 1110).

ردَّه] ([1]) عليــه, و إن الشــيخ إن لم يكن كــذلك,لم يكن شيخا. ([2])

و قد تُغويهم الشياطين كما تُغوي عباد الأصـنام, كمـا كـان يجــري في العــرب في أصـــنامهم, و لعبـــاد الكـــواكب وطلاسِمها ([3]), من الشرك والسحر ([4]) ,كما يجري للـترك

---

[1] في جميع النسخ «رد عليه» والمثبت من المجموع (27/82) .

[2] و هذا كفر صريح والعياذ بالله , لأن فيه اعتقاد أن ذلـك الشـيخ يعلم الغيب و يقضي حاجة مريده و يدبِّر شـؤونه ممـا لا يجـوز أن ينسب إلا إلى الله سبحانه و تعالى .

[3] طلاسم جمع طلسم وهو لفظ يوناني لكل ما هو غامض مبهم , و قيل عربي يقصدون به تمزيج القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لإحداث ما يخالف العادة, أو لمنع ما يوافق العادة.انظر : تاج العـروس (33/25) و المعجم الوسـيط(2/562) و الصـفدية لابن تيمية (1/66 و 221) والأضواء للشنقيطي(3/35).

[4] السحر في لغة العرب هو كل ما لطف مأخذه و دقَّ , و يطلق على صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره , و يطلق على الخداع , و على إخراج الباطل في صورة الحق , جمعه أسحار و سحور. انظر: مختار الصحاح (ص 326) و تاج العـروس (11/514-516) و لسان العرب(3/1951-1952) والمعجم الوسيط (1/419).
وأما تعريفه اصطلاحا: فإن السـحر ليس نوعـا واحـدا يمكن حـدّه بحدٍّ يميِّزه عن غيره , وقد أشار الإمام الشافعي رحمـه اللـه إلى ذلـك بقولـه : « والســحر اســم جــامع لمعــان مختلفــة» (الأم 1/250).و قال الشيخ العلامة الشنقيطي رحمـه اللـه في أضـواء البيان(3/30) «اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حـده بحـد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته , و لا يتحقق قــدر مشترك بينها يكـون جامعـا لهـا مانعـا لغيرهـا, و من هنـا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافا متباينا »
و فيما يلي شيء من تلك التعريفات التي تقرب مفهوم السحر :
عرفه الجصاص بقوله : « كلُ أمرٍ خفي سببُه , و تُخُيِّل على غــير حقيقــة , و يجــري مجــرى التمويــه والخــداع » (أحكــام القــرآن 1/51).
و عرفه ابن قدامة رحمه الله بقوله : « عزائم و رقى وعُقَدٌ تـؤثر في الأبـدان و القلـوب , فيمـرض, ويقتـل , و يفـرق بين المـرء

, والهند , والسودان وغيرهم من أصناف المشــركين , من إغواء الشياطين و مخاطبتهم , و نحو ذلك ([1])0

فكثير من هؤلاء قد يجـري لـه نـوع من ذلك0لاسـيما عنـد سماع المُكاء والتصدية ([2]), فإن الشياطين قد تَنزل عليهم , و قد يصيبُ أحدَهُم كما يصيب المصروع: من الإرغــاء, و الإزبــاد([3]), والصـياح المنكـر, و يكلمــه بمــا لا يَعقــل هــو والحاضـرون, و أمثـال ذلـك ممـا يمكن وقوعـه في هـؤلاء الضالين.

حكم التوسل بجاه

وزوجه , ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه » (الكافي 5/331). إلى غير ذلك من التعريفات المختلفة: راجع للتفصيل :أضواء البيــان (3/30-36) و السحر بين الحقيقة والخيال د.أحمد الحمد . و عالم الســحر والشــعوذة د. عمــر الأشــقر. و الســحر بين الماضــي والحاضر د. محمد بن إبراهيم الحمد . والسحر والمجتمع لسـامية حسن الساعاتي. و السحر حقيقتـه وحكمـه والعلاج منـه لمسـفر الدميني. و الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار لوحيد عبد السلام بالي.

[1] قــال شـيخ الإسـلام ابن تيميــة في الــرد على المنطقــيين في معـرض كلامــه عن أصـل الشـرك(ص286) : « فكـانوا يصـنعون للأصنام طلاسم للكواكب, و يتحرون الوقت المناسب لصنعة ذلك الطلسم , و يصنعونه من مادة تناسب ما يرونـه من طبيعـة ذلـك الكـوكب , ويتكلمـون عليهـا بالشـرك و الكفـر فتـأتي الشـياطين فتكلمهم و تقضي بعض حوائجهم و يسمونها روحانيـة الكـواكب و هي الِشيطان أو الشيطانة التي تضـلهم »وانظـر : الإقتضـاء لابن تيمية (ص334).

[2] قــال صــاحب تــاج العــروس : المكــاء الصــفير , و التصــدية : التصــفيق.(8/268) وانظـــر:معجم مقـــاييس اللغـــة (5/344) والمعجم الوسيط (1/511 و 2/882).

قال شيخ الإسـلام ابن تيميـة في الاسـتقامة (1/308): « المكـاء هو الصفير و نحوه من الغناء والتصدية هي التصفيق بالأيدي».

[3] الإرغــاء من الرغــاء يــراد بــه شــدة الصــوت حــتى تضــجر السامعين.و الإزباد من الزبد , يراد به : ازباد شفتيه لكثرة كلامــه من الرغـوة والزبـد. انظـر: تـاج العـروس (30/426 و 38/171) والفائق في غريب الحديث والأثر لمحمود الزمخشري(2/134).

و أما القسم الثالث, ([1]) وهو [4/ ب] أن يقول: اللهمَّ بجاه فلان عندك, أو ببركة فلان, أو بحرمة فلان عندك, افعل بي كذا وكذا.

فهذا يفعله كثير من الناس, ([2]) لكن,لم يُنقل عن أحدٍ من الصحابة والتابعين و سلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء, و لم يبلغني عن أحد من العلماء في ذلك ما أحكيه إلا ما رأيت في فتاوى الفقيه أبي محمد بن عبد السلام, ([3])

فإنه أفتى ([4]) أنه لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك إلا للنبي , إن صح الحديث في النبي .

---

[1] أي القسم الثالث من أقسام الدعاء البدعي الذي كثيرا ما يحصل عند قبور الأنبياء والصالحين.

[2] و هذا التوسل البدعي قد يؤدي إلى الشرك الأكبر , و ذلك إن اعتقد بأن الله يحتاج إلى واسطة.

[3] هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي, عز الدين ,الملقب بسلطان العلماء, فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد, ولد ونشأ في دمشق ,وزار بغداد سنة 599هـ فأقام شهرا ثم عاد إلى دمشق ,فتولى الخطابة والتدريس ثم الخطابة في الجامع الأموي, ولد سنة 577 هـ, وتوفي بالقاهرة سنة 660 هـ .من كتبه (التفسير الكبير) و(الإلمام في أدلة الأحكام) و(قواعد الشريعة) و(الفوائد) و(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام) و غيرها.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/209) و طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (2/109) وشذرات الذهب (5/300) والأعلام (4/21).

[4] انظر : فتاوي العز بن عبد السلام (ص126) وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بالمعنى .

ومعنى الاستفتاء: أنه قـد روى النسـائي ([1]) والترمـذي ([2]) وغيرهما أن النبي علَّم

بعض أصحابه أن يدعو فيقول:"اللهم إني أسألك و أتوسل إليـك بنبيـك نـبيِّ الرحمـة, يـا محمـد يـا رسـول اللـه, إني أتوســل بــك إلى ربِّي في حــاجتي ليقضــيها لي, اللهم فشفِّعه فيَّ "([3]).

فـإن هـذا الحـديث قـد اسـتدل بـه طائفـة ([4]) على جـواز التوسل بالنبي في حياته و بعد مماته.

---

[1] هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي. القاضي الإمام الحافظ أحـد الأئمـة المــبرزين والحفــاظ المتقــنين والأعلام المشــهورين صــاحب السنن ,طاف البلاد وسمع من خلائق.ولـد سـنة 215 هــ و تـوفي سنة 303 هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (14/125), و تذكرة الحفــاظ (2/94) و طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/88).

[2] هــو أبــو عيســى , محمــد بن عيســى بن ســورة بن موسى الضـحاك السـلمي البـوغي الترمـذي، ، من أئمـة علمـاء الحـديث وحفاظه ، من أهل ترمـذ على نهـر جيجـون ولـد سـنة (209هــ)، تتلمذ على~ ~ البخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة من خراسـان، والعـراق، والحجـاز وعمي في آخـر عمـره. وكـان يضرب به المثل في الحفـظ. مـات بترمـذ سـنة (279 هــ). وهـو صاحب السنن، والعلل الصغير والكبير.
انظر:سير أعلام النبلاء (13/270) و وفيات الأعيان (4/ 278) و تقريب التهذيب (ص 500) و الأعلام (6/322) .

[3] أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص 417 برقم :658 و 659) و الترمذي باب : (119)ـ (5/569 برقم : 3578) وقـال هذا حديث حسن صحيح غريب.وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (27/478 برقم : 17240) وابن ماجه في سننه, باب :ما جاء في صلاة الجمعة (1/441 برقم :1385). والحـديث صـححه الألبـاني في المشـكاة (2/61 بـرقم :2495) و في سـنن ابن ماجـه (ص 245 برقم : 1385).

[4] وهم المخالفون لمذهب السلف الصالح في مسألة التوسل.

قالوا: و ليس في التوسل دعاء المخلوقين, ولا استغاثةٌ بالمخلوق, و إنما هو دعاءٌ و استغاثةٌ [بالله] , ([1]) لكن فيه سؤالٌ بجاهه, ([2]) كما في سنن ابن ماجه ([3]) عن النبي أنه ذكر في دعاء الخارج للصلاة أن يقول: " اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك, و بحق مَمْشايَ هذا, فإني لم أخرج أشَرا,ولا بطَرا, ولا رياءً , و لا سمعةً, خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك, أسألك أن تنقذني من النار, وأن(تغفر لي) ([4]) ذنوبي, فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ([5]).

قالوا:ففي هذا الحديث أنه سأل بحق السائلين عليه, و بحق ممشاهُ إلى الصلاة, و الله تعالى قد جعل على نفسه حقا0

قال الله تعالى: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮊ الروم: ٤٧ و نحو قوله: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﮊ الفرقان: ١٦ .

و في الصحيح عن معاذ بن جبل أن النبي قال له:"يا معاذ ما حق الله على العباد؟ قال: الله و رسوله أعلم,

---

[1] في جميع النسخ « به » والمثبت من مجموع الفتاوى (27/84).

[2] أي , بجاه النبي .

[3] هو أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه الربعي, الحافظ الكبير , صاحب السنن , والتفسير والتاريخ ,كان إماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به، ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر. ولد سنة 209 هـ و توفي سنة 273 هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ (2/155) ووفيات الأعيان (4/279).

[4] و في « هـ » " أن يغفر لي " .

[5] أخرجه ابن ماجه في السنن , باب : المشي إلى الصلاة (1/254 برقم : 778) و أحمد في المسند (17/248 برقم : 11156), والحديث ضعفه الشيخ الألباني في سنن ابن ماجه (147-148 برقم : 778) و في السلسلة الضعيفة (1/82).

بيان كيفية توسل المخلوق بالمخلوق – وهو التوسل الشرعي -

قال:حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شـيئا. أ تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلـك, فـإن حقهم عليه أن لا يعذبهم"0[1]

و قد جاء في غير حديث ,[كـان حقـا على اللـه] [2] كـذا وكذا, كقوله:"من شرب الخمر لم تقبـل لـه صـلاة أربعين يوما, فإن تاب تاب الله عليه, فإن عاد فشربها في الثالثـة أو

الرابعة ,كان حقا على اللـه أن يسـقيه من طينـة الخبـال, قيل: وما طينة الخبال؟ قال: عُصارة أهل النار"[3].

و قالت طائفة: [4] ليس في هـذا جوازُ التوسـل بـه [بعـد مـماته و في مغيبـه], [5]

بل إنما فيه التوسـل في حياتـه بحضـوره,كمـا في صـحيح البخــاري «أن عمــر بن الخطــاب استســقى بالعبــاس

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه , بـاب : اسـم الفـرس والحمـار (4/29 برقم : 2856) و مسلم في صـحيحه , بـاب : الـدليل على أن من مات على التوحيـد دخـل الجنـة قطعـا : (ص 36 بـرقم : 30).

[2] في جميع النسخ "كان حقا علي كذا ", المثبت من المجموع (27/84).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه , باب : بيان أن كل مسكر خمـر, و أن كل خمر حرام. (ص 894 برقم : 2002). و أحمد في مسنده (35/396 برقم : 21502) و ابن حبان في صـحيحه (12/ـ 180 برقم : 5357). واللفظ أقرب إلى ما رواه ابن حبان.

[4] وهم السلف الصالح و من نهج منهجهم .

[5] في جميع النسخ «في مماته و بعد مغيبه » ولعل الصـحيح مـا أثبته من المجموع (27 /85).

فقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيِّنا فتسقينا, و إنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون»([1]).

و قد بيَّن عمر بن الخطاب أنهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون, وذلك التوسل به أنهم كانوا يسألونه أن يدعو الله لهم, فيدعو لهم و يدعون معه فيتوسلون بشفاعته و دعائه, كما [5/أ] في الصحيح عن أنس بن مالك: " أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بجوار دار القضاء ([2]), و رسول الله قائم يخطب , فاستقبل رسول الله قائما, فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل, فادع الله لنا أن يمسكها عنا, قال: فرفع رسول الله يديه, ثم قال: اللهم حوالينا لا علينا, اللهم على الآكام ([3]) والظِّرابِ ([4]), و بطون الأودية, و منابت الشجر" قال: و أَقلعتْ فخرجنا نمشي في الشمس0([5])

---

[1] سبق تخريج الحديث في (ص 135).

[2] وهي دار كانت لعمر بن الخطاب , في غرب المسجد النبوي سميت: دار القضاء لكونها بيعت بعد وفاته في قضاء دينه وقد عرف الباب الذي دخل منه الرجل بباب الرحمة.~
~ انظر: فتح الباري لابن حجر (2/502) والمنهاج شرح مسلم للنووي (6/191) وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة (1/233).

[3] الآكام : جمع أكمة , والأكمة : القُفُّ من حجارة واحدة , و قيل : هو الموضع الذي أشد ارتفاعا مما حوله , وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا.
انظر : غريب الحديث للخطابي (2/162) و المخصص لابن سيده (3/53) و معجم مقاييس اللغة لابن الفارس (1/125).

[4] الظراب : جمع ظَرِب, وهو ما ارتفع من الأرض و لم يبلغ أن يكون جبلا.
انظر : غريب الحديث للخطابي (2/305).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه باب : تحويل الرداء في الاستسقاء , (2/28 برقم : 1013) و مسلم في صحيحه , باب : الدعاء في الاستسقاء (ص 359 برقم : 897) واللفظ للمسلم.

ففي هذا الحديث : أنه قال: ادع الله لنا أن يمسكها عنا0

و في الصحيح أن عبد الله بن عمر قال: « إني لأذكر قول أبي طالب ([1]) في رسول الله حيث يقول:

[1] هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي عم رسول الله صلى الله عليه و سلم شقيق أبيه أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية اشتهر بكنيته واسمه عبد مناف على المشهور. انظر: الإصابة لابن حجر(7/235).

وأبيضَ يُستسْقَى الغَمامُ بِوجهِه ثِمالُ [1] اليتامَى عِصمةٌ لِلأراملِ ». [2]

فهذا توسلهم به في الاستسقاء و نحوه, و لما مات توسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به [3], و يستسقون.

وما كانوا يستسقون به بعد موته, و لا في مغيبه , ولا عند قبره, ولا عند قبر غيره[4].

وكذلك معاوية بن أبي سفيان [5] استسقى بيزيد بنِ الأسودِ الجرشي [6]

---

[1] ثمال :بالكسر , هو الملجأ والمعتمد , انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (2/45).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه , باب : سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (2/27 برقم : 1008).

[3] أي , النبي صلى الله عليه وسلم .

[4] لأن ذلك يفضي إلى الشرك به ، كما قد وقع فيه المشركون ومن ضاهاهم من أهل الكتاب ومبتدعة المسلمين.راجع : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (2/52).

[5] هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن قصي أبو عبد الرحمن القرشي الأموي, خال المؤمنين ,وكاتب وحي رب العالمين ,ولد بمكة قبل البعثة بخمس سنين على المشهور, ومات سنة 60 هـ.أسلم هو وأبوه وأمه هند بنت عتبة يوم الفتح وقد روى عن معاوية أنه قال : أسلمت يوم عمرة القضاء ولكني كتمت إسلامي من أبي إلى يوم الفتح. كان فصيحاً حليماً وقوراً. ولاه أبو بكر ثم عمر . وأقره عثمان على الديار الشامية . تنازل له الحسن بن علي عام الجماعة . غزا جزر البحر المتوسط والقسطنطينية وكثرت فتوحاته .

انظر: الإصابة (6/151) و تقريب التهذيب (ص 537) والأعلام (7/261).

و قال: اللهم إنا نستشفع إليك بخيارنا , يا يزيد, ارفع يديك إلى الله. فرفع يديه, ودعا و دَعَوْا فسُقُوا. ([1])

فلـذلك [قـال]([2]) العلمـاء: يسـتحب أن يستسـقى بأهـل الصلاح والخير, فإذا كانوا من أهل بيت رسول الله كـان أحسن. ([3])

إجماع السلف على عدم مشروعية التوسل والاستسقاء بالأنبياء والصالحين

و لم يَذكر أحد من العلماء أنه يُشرع التوسل والاستسـقاء بالنبي والصالح بعد موته و لا في مغيبه, و لا استحبُّوا ذلك في الاستسقاء و لا في الانتصار , ولا غير ذلـك من الأدعية 0 و "الدعاء مخُّ العبادة ". ([4])

---

(6) هو يزيد بن الأسود الجرشي من سـادة التـابعين وصـلحائهم ، سكن بالشام بالغوطة بقرية زبدين ,أسلم في حيـاة النـبي صـلى الله عليه وسلم ولم يلقه, و كانت له كرامات ظـاهرة , قيـل لـه: كم أتى~ ~ عليك ؟ قال: أدركت العزى تعبـد في قـومي, تـوفي سنة 71 هـ.انظـر: سـير أعلام النبلاء (4/136) و الإسـتيعاب (ص 764 برقم : 2275) و الإصابة(6/697) .

[1] أورده ابن حجـر في الإصـابة (6/ـ 697) وقـال: "أخرجـه أبـو زرعـة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح". و أورده الذهبي في السير (4/137).

[2] في الأصـل و « هــ » و « ق » " قـالت العلمـاء " المثبت من المجموع (27/86).

[3] كأن شيخ الإسلام يشير على صنيع عمر مع العباس رضـي اللـه عنهما ,عم النبي عليه الصلاة والسلام حيث استسقى به لأنـه عم النبي عليه الصلاة والسلام ,كان سر اختيـاره كونـه من أهـل بيت الرسول .

[4] ورد بهـذا اللفـظ حـديث أخرجـه الترمـذي (5/456 بـرقم : 3371) إلا أنه حديث ضعيف , ضعفه الشيخ الألباني في المشكاة

والعبـــادة مبناهـــا على الســـنة والإتبـــاع, لا على الأهـــواء والابتـداع, و إنمـا يُعبـد اللـه بمـا شـرع ,لا يُعبـد بـالأهواء والبدع. ([1])

قال تعالى: ﮋ ﮬ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ الشورى: ٢١ . وقال تعالى: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ الأعراف: ٥٥ . و قال النبي ﷺ :"إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء و الطهور".([2])

وأمـا الرجـل إذا أصـابته نائبـة, أو خـاف شـيئا, فاسـتغاث بشـيخه, يطلب تثـبيت قلبـه من ذلـك الواقـع, فهـذا من الشرك, وهو من جنس دين النصـارى ([3]) , فـإن اللـه هـو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر.

(2/3 بــرقم : 2231) و في السلســلة الضــعيفة (1/74). وقــد ورد~ ~ حديث صحيح بلفظ آخر أخرجه أبو داود في سننه بلفظ: " الدعاء هو العبادة " (1/551 برقم : 1481) والترمذي (5/211 برقم : 2969) وقال هذا حديث حسن صـحيح. وصـححه الألبـاني في السلسلة الصحيحة (6/153). لا شك أن شأن الدعاء عظيم , و قد جاءت الأحاديث متضافرة في الأمر بالدعاء ,حتى قال النـبي ﷺ : "من لا يدع الله , يغضب عليـه " راجـع السلسـلة الضـعيفة (1/74).إلا أني أردت هنا التنبيه على اللفظ الوارد فقط.

[1] و قد أفاض شيخ الإسلام بشرح هذا المعنى في مواضع كثـيرة من كتبــه, انظــر: مجمــوع الفتــاوى (1/80-85 و 310 و 333 و 365) و (10/172) و (11/50-53 و 585 و 617-619) و في العبودية (71-72).

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسـنده (3/80 بـرقم :1483) , و أبـو داود في سننه ,باب: الدعاء (1/151 برقم : 1482) و ابن ماجــه في السنن , باب : كراهية الاعتداء في الـدعاء (2/1271 بـرقم : 3864) والحديث صححه الألبـاني في سـنن ابن ماجـه (ص 637 برقم : 3864).
ولا شك أن الأدعيـة والتوسـلات والاسـتغاثات المبتدعـة ,الـتي لم يفعلها رسول اللـه ﷺ ولا أصـحابه ولا التـابعون لهم بإحسـان, هي من هذا القبيل,أي من الاعتداء في الدعاء.

و قال تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ
ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ يونس: ١٠٧ .

و قال تعالى: ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ
ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﮊ فاطر: ٢ .

و قال تعالى: ﮋ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ
ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ
ﯢ ﮊ الأنعام: ٤٠ - ٤١ .

و قال تعالى: ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ
ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ
ﰀ ﰁ ﮊ الإسراء: ٥٦ - ٥٧ .[5/ب].

فـبيَّن أن من يُـدعى من الملائكـة والأنبيـاء و غـيرهم, لا يملكون كشف الضر عنهم و لا تحويلا.

من استغاث بالأموات زعما منه أنهم يشفعون له في الدنيا

فإذا قال قائل: أنا أدعو الشيخ ليكون شفيعا لي, فهـو من جنـس [دعـاء] ([1]) النصـارى [لمـريم] ([2]) و الأحبـارِ و الرهبانِ.

([3]) ومن جنس دين المشركين الذين يفضلون عبـادة الأوثـان على عبادة الرحمن.

([1]) مـا بين المعكوفـتين سـقط من جميـع النسـخ, المثبت من المجموع (27/87).

([2]) مـا بين المعكوفـتين سـقط من جميـع النسـخ ,المثبت من المجموع (27/87).

و المـؤمن من يرجـو ربـه و يخافـه, و يـدعوه مخلصـا لـه الدين([1]) .

و حق شيخه أن يدعو له, ويترحم عليه, فإن أعظم الخلـق قدرا, هو رسـول اللـه , وأصـحابه أعلم النـاس بـأمره و قدره, و أطوع الناس له.

و لم يكن يأمر أحدا منهم عند الفـزع و الخـوف أن يقـول: يـا سـيدي يـا رسـول اللـه, و لم يكونـوا يفعلـون ذلـك في حياته و لا بعد مماته, بل كان يأمرهم بذكر الله و دعائــه و الصلاة والسلام عليه . ([2]).

[الاستغاثة الشرعية] ([3])

قال الله تعالى: ﮋ   ﮊ ﮋآل عمران: ١٧٣ - ١٧٤ .

و في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي اللــه عنهمــا," أن هذه الكلمة قالها إبـراهيم عليـه السـلام حين ألقي في النـار, و قالهـا محمـد - يعـني وأصـحابه - حين قـال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم" . ([4])

و في الصحيح عن النبي   أنه كان يقول عنـد الكـرب:"لا إلــه إلا اللــه العظيم الحليم,لا إلــه إلا اللــه رب العــرش

[1] () كما قال تعالى : (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف : 110) و قـال تعـالى : (هُـوَ الْحَيُّ لَاَ إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ فَـادْعُوهُ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الـدِّينَ الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (غافر : 65).

[2] () سيأتي ذكر بعض الأدلة على ذلك بعد قليل إن شاء الله.

[3] () ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[4] () أخرجه البخاري في صحيحه ,بـاب: إن النـاس قـد جمعـوا لكم فاخشوهم.(6/30, برقم : 4563).

الكـــريم, لا إلـــه إلا اللـــه رب الســـموات والأرض و رب العرش العظيم". ([1]) و قد رُوي أنه علَّم نحوَ هـذا الـدعاءِ بعضَ أهل بيته ([2]) .

و في السنن أن النبي : " كـان إذا حزَبـه أمـر قـال: يـا حيُّ يا قيُّوم برحمتك أستغيث"0([3])

و رُوي أنـه علـم ابنته فـاطمة ([4]) أن تقـول : " يـا حيُّ يا قيُّـــوم ,يـا بديع السـموات والأرض,لا إله إلا أنـت برحمـتك أستـغيث,

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: الدعاء عنـد الكـرب (8/75 برقم : 6346), و أخرجه مسلم في صحيحه , باب: دعاء الكــرب (ص1184 بـرقم : 2730) كلاهمـا من حـديث ابن عبـاس رضـي الله عنهما.

[2] روى ابن حبان في صحيحه , باب: ذكر الشـيء الـذي إذا قالـه المرء عند الكرب يرتجي له زوالها عنه , " عن عائشة رضي اللـه عنها , أن النبي جمع أهل بيته فقـال:«إذا أصـاب أحـدكم غمٌّ أو كربٌ , فليقل: الله الله ربي لا أشرك به شيئا ».(3/146 بـــرقم : 864). قـال محققـه الشـيخ شـعيب الأرنـاؤوط عقب الحـديث : اسناده ضعيف. ثم ذكر له شواهد. ثم قال: فالحديث صحيح بهـذه الشواهد.

[3] أخرجه الترمذي في السنن , باب:92 (5/539 برقم : 3524) من حديث أنس بن مالك , و قال الترمذي :هذا حديث غريب.و حســنه الشــيخ الألبــاني في الجــامع الصــغير (ص 891 بـــرقم : 8908).

[4] هي فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليـه وسـلم ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية، وأمهـا خديجـة بنت خويلد: من نابهات قريش.وإحدى الفصيحات العاقلات.

تزوجها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب " رضي الله عنه " في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب.وعاشت بعد أبيها ستة أشهر.وهي أول من جعل له النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأتـه يصـنع في بلاد الحبشة.~

~ انظر: الإصابة (8/53 برقم : 11583) و الأعلام (5/132).

أصلح لي شأني كله , و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين, و لا إلى أحد من خلقك". ([1])

و في مسند الإمـام أحمد و صحـيح أبي حـاتم البستي ([2])

عن ابن مسعود ([3]) عن النبي أنه قـال : " مـا أصـاب عبدا قط, همٌّ ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك, ابن أمتـك , ناصـيتي بيـدك مـاضٍ فيَّ حكمـك, عـدل فيّ قضائك, أسألك بكل اسم هـو لـكَ, سـميت بـه نفسـك, أو أنزلته في كتابك, أو علمته أحدا من خلقك, أو استأثرت به في علم الغيب عندك, أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (4/43 برقم : 3565) و الـبزار في مسـنده (4/49 بـرقم : 6368) و علاء الـدين المتقي في كنز العمال (2/239 برقم : 3918).كلهم من حديث أنس بن مالك , والحديث حسنه الشيخ الألباني في السلسـلة الصـحيحة (1/226 برقم : 227) و في الجـامع الصـغير (ص 1076 بـرقم : 10759).

[2] هــو محمــد بن حبــان بن أحمد بن حبــان بن معــاذ بن معبــد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقـال لـه ابن حبـان: مـؤرخ، علامـة، محـدث. ولـد في بسـت, سـنة بضـع وسـبعين و مـائتين (من بلاد سجستان) وتنقل في الأقطار، فرحـل إلى خراسـان والشـام ومصر والعراق والجزيرة.وهو أحد المكـثرين من التصـنيف.تـوفي سنة 354هـ.

انظــر:ســير أعلام النبلاء (16/92) , و تــذكرة الحفــاظ (3/89) والأعلام (6/78).

[3] هـو عبـد اللـه بن مسـعود بن غافل بن حـبيب الهـذلي. الإمـام الحبر، فقيـه الأمـة، أبـو عبـد الـرحمن الهـذلي المكي المهـاجري البدري، حليف بـني زهـرة.كـان من السـابقين الأولين، و أول من جهر بقراءة القرآن بمكة , شهد بدرا، وهاجر الهجرتين،لازم النبي صلى الله عليه و سلم وكان صاحب نعليه ، ومناقبه غزيـرة، روى علما كثيرا.

انظـر:السـير (1/461) والإصـابة (4/233) والتقـريب (ص 323 برقم : 3613) والأعلام (4/137).

, ونـور صـدري, و جلاء حُـزْني, و ذهـاب همي و غمي, إلا أذهب الله همَّه وغمَّه, و أبدله مكانه فرجا0 قال يا رسول الله :أفلا نتعلمهنّ ؟ قال: ينبغي لمن سـمعهنّ أن يتعلمهنّ ".([1])

و قال لأمته : " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله, لا ينكسفان لموت أحد و لا لحياتـه, و لكن اللـه يخـوف بهمـا عباده, فإذا رأيتم ذلك ففزعـوا إلى الصـلاة , وذكـر اللـه , والاستغفار".([2])

فأمرهم عند الكسوف بالصلاة والـدعاء, والـذكر, والعتـق, والصـدقة0 و لم [6/ أ] يـأمرهم أن يـدعوا مخلوقـا, ولا ملَكا, و لا نبيا ولا غيرهم0 و مثل هذا كثير في سنته0([3])

لم يشرع للمسلمين عند الخـوف إلا مـا أمـر اللـه بـه من دعاء الله وذكـره والاسـتغفار, والصـلاة , والصـدقة و نحـو ذلك.

([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (7/341 بـرقم : 4318) و ابن حبان في صحيحه باب: ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل اللـه ذهابه عنه و إبداله إياه فرجا,(3/253 برقم : 972) .قال محقـق ابن حبان الشيخ شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح و صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1/197).

([2]) أخرجـه البخـاري في صـحيحه , بـاب : الصـلاة في كسـوف الشمس (2/34 برقم : 1043 و 1058).و مسـلم في صـحيحه , باب: صلاة الكسوف (ص 361 برقم : 901).

([3]) منها ما أخرجه البخاري في صحيحه (برقم : 3527) , و مسلم (برقم : 206). من حديث أبي هريـرة أن النـبي قـال: « يـا بني عبـد منـاف اشـتروا أنفسـكم من اللـه يـا بـني عبـد المطلب اشتروا أنفسكم من الله يا أم الزبير بن العوام عمة رسـول اللـه يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من اللـه لا أملـك لكمـا من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما ».

فكيف يعدل المؤمن بالله و رسوله عما شرع الله و رسوله, إلى بدعة ما أنزل الله بها من سلطان, تضاهي دين المشركين والنصارى؟!

فإن زعم أحد أن حاجته قُضيتْ بمثل ذلك, و أنه مُثِّل له شيخُه و نحوُ ذلك, فعباد الكواكب و الأصنام, و نحوُهم من أهل الشرك, يجرى لهم مثل هذا كما قد تواتر ذلك عمن مضى من المشركين, و عن المشركين في هذا الزمان, فلو لا ذلك ما عبدت الأصنام و نحوها, و قال الخليل عليه السلام:

ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ
إبراهيم: ٣٥ – ٣٦

[بيان أول من أظهر عبادة الأوثان بمكة] ([1])

و يقال له: أول ما ظهر الشرك في أرض مكة بعد إبراهيم الخليل من جهة عمرو بن لُحي الخزاعي ([2]) الذي رآه النبي يجر أمعاءه في النار, وهو أول من سيَّب السوائب, و غير دين إبراهيم. ([3])

([1]) ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح .

([2]) هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف الخزاعي أبو ثمامة . انظر :(الإصابة 1/107) , تهذيب الكمال (1/506).

كان العرب على دين التوحيد دين أبيهم إبراهيم عليه السلام ,حتى ظهر فيهم رجل مسموع الكلمة مطاع لا يخالف , فغير دينهم , ذلك هو عمرو بن لحي الخزاعي . والسبب في أن العرب تابعت عمرو , لأنه نشأ على أمر عظيم من المعروف والصدقة , والحرص على أمور الدين . فأحبه الناس حبا عظيما,حتى ملكوه عليهم و صار ملك مكة وولاية البيت بيده .راجع: فتح الباري (6/459) و مختصر السيرة لمحمد بن عبد الوهاب,طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية بالرياض ,ط/الثانية1423 هـ (ص 22-24) .

قالوا : إنـه ورد الشـام , فوجـد فيهـا أصـناما بالبلقـاء ([1]), يزعمـون أنهم ينتفعـون بهـا في جلب منـافعهم, و دفـع مضارهم, فنقلها إلى مكة, و سنّ للعرب الشرك, و عبادة الأصنام. ([2])

[الـدوافع الـتي تـدفع المجـرمين إلى ارتكـاب المحظورات مع بيان حكمة الأوامر والنواهي] ([3])

و الأمور التي حرمها الله و رسـوله من الشـرك والسـحر, والقتل و الزنا و شهادة الزور, و غير ذلك من المحرمات , قـد يكـون للنفس فيهـا حـظ ممـا تَعـدُّه منفعـةً, أو دفـعَ مضرةٍ,و لو لا ذلـك مـا أقـدمت النفـوس على المحرمـات التي لا خير فيها بحال, و إنما يوقع النفوس في المحرمات الجهل أو الحاجة.

---

[3]) يشير شيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه إلى الحـديث الـذي رواه البخـاري في صـحيحه , بـاب قصـة خزاعـة (4/184 بـرقم : 3521) و مسـلم في بـاب :صـلاة الكسـوف (ص 362 بـرقم : 901).

[1]() مدينة بالشام سميت بالبلقاء , لأن بالق من بني عمان بن لوط عمرهـا, و فيهـا قـرى كثـيرة ومـزارع واسـعة , و بجـودة حنطتهـا يضرب المثل, البلقاء تقع اليوم في شرقي الأردن.

انظر: معجم البلدان (1/489), و الروض المعطار للحمـيري (ص 96 و 517).

[2]() تختلف الروايات في الكيفية التي نشر عمرو بن لحي الخزاعي بها الأصنام في الجزيرة العربية , فمن قائل إن عمرا كان له رئي من الجن هو الذي دله على الأصنام التي كانت مدفونة منـذ عهـد نوح و كان قوم نوح يعبـدونها , فاسـتخرجها عمـرو , ووزعهـا في العرب , و منها الرواية التي ذكرها شيخ الإسلام .

راجع: السيرة النبوية لابن هشام (1/202- 203),و تلبيس إبليس (ص 50) و معـارج القبـول (2/577-581) و الرحيـق المختـوم للمباركفوري (ص 24-26) و تيسير العزيز (ص 255-257).

[3]() ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

فأما العالم بقبح الشيء و النَّهْي عنه فكيف يفعله؟

و الذين يفعلون هذه الأمور جميعها, قد يكون عندهم جهل بما فيه من الفساد, و قد تكون بهم حاجة إليها, مثل الشهوة إليها, و قد يكون فيها من الضرر أعظم مما فيها من اللذة, و لا يعلمون ذلك لجهلهم, أو تغلبهم أهواؤهم حتى يفعلوها0

والهوى غالبا يجعل صاحبه كأنه لا يعلم من الحق شيئا, فإن حبك للشيء يعمي و يصم, و لهذا كان العالم يخشى الله. ([1])

و قال أبو العالية ([2]): سالت أصحاب محمد عن قول الله عز وجل : ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ النساء: ١٧ [فقالوا :كل من عصى الله فهو جاهل , وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب]. ([3])([4]).

و ليس هذا موضع البسط لبيان ما في المنهيات من المفاسد الغالبة, و ما في المأمورات من المصالح الغالبة, بل يكفي المؤمن أن يعلم أن ما أمر الله به (فهو

---

[1] كما قال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر : 28).

[2] رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري, مولى امرأة من بني رياح بن يربوع حي من بني تميم اعتقته سائبة أدرك الجاهلية ,وأسلم بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم بسنتين ,ودخل على أبي بكر الصديق ,وصلى خلف عمر بن الخطاب ,وروى عن أبي بن كعب ,وأنس بن مالك ,وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم وحذيفة بن اليمان وغيرهم.توفي سنة 90هـ. انظر: تهذيب الكمال (9/214) و تذكرة الحفاظ (1/49).

[3] ما بين المعكوفتين سقطت من جميع النسخ , أثبتها من المجموع (27/91) لأن بدونها لا يتم الكلام.

[4] انظر : تفسير الطبري (8/87-89) و تفسير ابن كثير (2/235).

لمصلحة) ([1]) محضة أو غالبـة, و مـا نهى اللـه عنـه, (فهـو لمفسدةٌ محضةٌ) ([2]) أو غالبةٌ , و أن الله لا يأمر العباد بمـا أمـرهم بـه لحاجتـه إليهم [ولا نهـاهم عمـا نهـاهم بخلا بـه عليهم , بل أمرهم بما فيـه صـلاحهم] ([3]) و نهـاهم عن مـا فيه مفاسدهم. ([4])

و لهذا وصف نبينا بأنه يأمرهم بالمعروف و ينهـاهم عن المنكر, و يحل لهم الطيبات , و يحرم عليهم الخبائث. ([5])

[النهي عن التمسح بالقبور و تقبيلها] ([6])

و أما التمسح بالقبر أيَّ قبر كـان و تقبيلـه و تمريـغَ الخـدِّ عليه, فمنهي عنـه بإتفـاق المسـلمين, ولـو كـان ذلـك من قبور الأنبياء, و لم يفعل هذا أحد من سلف الأمة و أئمتهـا, بل هذا من الشرك.

قال الله تعالى: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ نوح: ٢٣ - ٢٤. [6/ ب].

---

[1] في الأصل و «هـ » - فهـو المصـلحة – المثبت من «ق» و «ج ».كما هو المثبت في المجموع (27/91).

[2] في الأصل و«هـ» - مفسدة محضة – المثبت من «ق » و « ج » .

[3] مـا بين المعكوفـتين سـقطت من جميـع النسـخ,وأثبتهـا من المجموع (27/91).

[4] راجع : مجموع الفتاوى (8/71) و (18/192-194).

[5] يشـير إلى قولـه تعـالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُـونَ الرَّسُـولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَــهُ مَكْتُوبــاً عِنــدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيــلِ يَــأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَـاتِ وَيُحَـرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَـآئِثَ وَيَضَـعُ عَنْهُمْ إِصْـرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَـانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف : 157).

[6] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

و قد تقدم أن هؤلاء أسماء قـوم صـالحين كـانوا من قـوم نـوح , و أنهم عكفـوا على قبـورهم مـدة ثم طـال عليهم الأمد, فصوروا تماثيلهم.

لاسيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والاسـتغاثة بـه, و قـد تقدم ذكر ذلك, و بيـان مـا فيـه من الشـرك, و بيّنَّا الفـرق بين الزيارة البدعية التي تشبه أهلها بالنصارى , [والزيارة الشرعية]. ([1])

[بيـــان حكم الانحنـــاء و تقبيـــل الأرض ووضـــع الرأس والقيام والسجود لغير الله] ([2])

و أما وضع الرأس عند الكبراء من الشـيوخ و غـيرهم , أو تقبيل الأرض و نحو ذلك , فإنه مما لا نزاع فيه بين الأئمة في النهي عنه, بل مجرد الانحناء ([3]) بالظهر لغير الله عز وجل منهيٌّ عنه0

ففي المسند و غيره ([4]) : " أن معاذ بن جبـل لمـا رجـع من الشام سجد للنبي فقال: ما هذا يا معاذ ؟ فقال : يا رسـول اللـه رأيتهم في الشـام يسـجدون لأسـاقفتهم, و يذكرون ذلك عن أنبيائهم , فقال: كذبوا يا معـاذ , لـو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد, لأمرت المرأة أن تسجد لزوجهـا

[1] سقطت هذه الجملة من جميع النسخ , وأثبتهـا من المجمـوع (27/92).

[2] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[3] أخرجه الإمام أحمد في المسند (20/340 برقم : 13044) من حديث أنس بن مالك قال : قال رجل يا رسول الله , أحـدنا يلقى صـديقه أينحـني لـه ؟ قـال : فقـال رسـول اللـه : لا , قـال : فيلتزمه و يقبِّله ؟ قـال: لا , قـال: فيصـافحه؟ قـال:نعم إن شـاء. وأيضـا أخرجـه الترمـذي (بـرقم : 2728) و ابن ماجـة (بـرقم : 3702) بألفاظ متقاربة , والحديث حسـنه الألبـاني في السلسـلة الصـحيحة (1/159) و في سـنن ابن ماجــه (ص 613 بــرقم : 3702).

[4] سبق تخريج الحديث في صفحة (161) من هذه الرسالة.

, من عِظَمِ حقه عليها, يـا معـاذ, أرأيت إن مـررت بقـبري أكنت ساجدا ؟ قـال: لا , قـال:لا تفعـل هـذا".أو كمـا قـال رسول الله .

بـل قـد ثبت في الصـحيح من حـديث جـابر أنـه صـلى بأصحابه قاعدا , من مرض كان به, فصلوا قياما, فـأمرهم بالجلوس و قال:« لا تعظموني كما تعظم الأعاجم بعضهم بعضا». ([1])

و قـال : " من سـره أن يتمثـل لـه النـاس قيامـا فليتبـوأ مقعده من النار ".([2])

فإذا كان قد نهاهم مع قعوده و إن كانوا قاموا في الصلاة, حـتى لا يتشـبهوا بمن يقومـون لعظمـائهم, و بيَّن أن من سره القيام له كان من أهل النار, فكيف بما فيه السـجود له , و من وضع الرأس و تقبيل الأيادي؟0

و قد كـان عمـر بن عبـد العزيـز ([3]) , وهـو خليفـة على الأرض كلهـا, قـد وكَّل أعوانـا يمنعـون الـداخل من تقبيـل

---

[1] سبق تخريج الحديث والتعليق عليه في (160).

[2] أخرجه الترمذي ,باب: ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجـل (5/90 رقم : 2755).من حديث معاوية , و قال الترمـذي :هـذا حـديث حسـن , و صـححه الألبـاني في السلسـلة الصـحيحة (1/356) , و في المشكاة (3/17).

[3] هو عمـر بن عبـد العزيـز بن مـروان بن الحكم بن أبي العـاص الأموي أمير المؤمنين , الإمام العـادل والخليفـة الصـالح ,أمـه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب , ولي إمرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كـالوزير وولي الخلافـة بعـده فعـد مـع الخلفـاء الراشدين وكان من أئمة العدل وأهل الـدين والفضـل , مـات في رجب سنة إحدى ومائـة ولـه أربعـون سـنة ومـدة خلافتـه سـنتان ونصف.

انظـر:تهـذيب الكمـال (21/432), تقـريب التهـذيب (ص 415 برقم : 4940) والأعلام (5/50).

الأرض, و يــــؤدِّبهم إذا قبَّل أحـــد الأرض ([1]), فبالجملـــة فالقيام و القعود, والركوع والسجود,حق للواحـد المعبـود, خالق السموات والأرض0

و ما كان حقا خالصا لله لم يكن لغـيره فيـه نصـيب, مثـل الحلف بغير الله عز وجل و قد قال رسول اللــه ﷺ **:** " من كان حالفا, فليحلف بالله أو لِيَصْمُتْ " متفق عليه. ([2])

و قال أيضا: " من حلف بغير الله فقد أشرك ".([3])

فالعبادة كلها لله و حده لا شريك له, ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ البينة: ٥ 0

---

[1] انظر:لأخبـار عمـر بن عبـد العزيـز وسـيرته ومناقبـه , كتـاب : سيرة و مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي. و كتاب : أخبـار عمر بن عبد العزيز وسيرته للآجري.

[2] أخرجـه البخـاري في صـحيحه ,بـاب: كيـف يسـتحلف (3/180 برقم : 2679), و مسـلم في صـحيحه , بـاب: النهي عن الحلـف بغير الله (722 برقم : 646).

[3] أخرجه أبو داود في سننه , باب : في كراهيـة الحلـف بالآبـاء (3/217 بـرقم : 3253) و أخرجـه الترمـذي , بـاب: مـا جـاء في كراهيـة الحلـف بغـير اللــه (4/110 بـرقم : 1535) كلاهمـا من حديث عبد الله بن عمر ﷺ . قال الترمـذي : هـذا حـديث حسـن . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (5/41).

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعـالى : «لم يـرد بـه الشـرك الذي يخرج من الإسلام حتى يكون به صاحبه خارجا عن الإسلام , ولكنه أراد أنه لا ينبغي أن يحلف بغير الله تعـالى ؛ لأن من حلـف بغير الله تعالى فقد جعل ما حلف به محلوفا بـه, كمـا جعـل اللـه تعالى محلوفا به ,وبذلك جعل من حلف به أو ما حلف بـه شـريكا فيما يحلف بـه ,وذلـك أعظم , فجعلـه مشـركا بـذلك شـركا غـير الشرك الذي يكون به كافرا بالله تعالى خارجا عن الإسلام».

مشـكل الآثـار للطحـاوي (1/322) و انظـر: السلسـلة الصـحيحة للألباني (5/41).

و في الصحيح عن النبي أنه قال**:** " إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا,و أن تعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا,و أن تناصحوا من ولَّاه الله أمركم ".([1])

[حث الشارع على إخلاص العبادة لله و تحذيره من الشرك و وسائله] ([2])

و إخلاص الدين لله , هو أصل العبادة ,و نبينا نهى عن الشرك , دقَّه وجلَّه, و حقيره و كبيره,حتى إنه قد تواتر عنه أنه نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس,و وقت غروبها بألفاظ متنوعة, تارة يقول:" لا تحرّوْا بصلاتكم طلوع الشمس و لا غروبها " ([3]) و تارة ينهى عن الصلاة بعد طلوع الفجر حتى تطلع الشمس, و بعد العصر حتى تغرب الشمس, ([4]) و تارة يذكر أن الشمس إذا طلعت, طلعت بين قرنَيْ [7/ أ] شيطان, و حينئذ يسجد لها الكفار. ([5])

---

[1] خرجه مسلم في صحيحه , باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (ص 761 برقم :1715), و أخرجه أحمد في مسنده (14/399 برقم : 8799) كلاهما من حديث أبي هريرة . واللفظ لأحمد .

[2] ما بين المعكوفتين زيادة لتوضيح.

[3] خرجه البخاري في صحيحه , باب : الصلاة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس (1/120 برقم : 583). و مسلم في باب: الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها (ص 333 برقم : 828).

[4] يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (1/121 برقم : 584) و مسلم (ص 826).

[5] يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (4/123 برقم : 3273) و مسلم (ص 334-335 برقم : 823).

[حكمة النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس و عند غروبها] [1]

و نهى عن الصلاة في هـذا الـوقت, لمـا فيـه من مشـابهة المشركين في كونهم يسجدون للشمس في هذا الوقت, و أن الشيطان يقارِن الشمس حينئذ, ليكون السـجود لـه, فكيف بما هو (شرك و مشابهة للمشركين) [2] ؟

وقد قال الله تعالى فيما [أمر رسوله] [3] أن يخاطِب به أهل الكتاب: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ آل عمران: ٦٤ . و ذلك لما فيه من مشابهة أهل الكتاب , من اتخـاذهم [4] بعضـهم بعضـا أربابـا من دون اللـه , و نحن منهيُّون عن مثل هذا 0

و من عدل عن هدي نبيـه ﷺ , و هـدي أصـحابه و التـابعين لهم بإحسان, إلى مـا هـو من جنس هـدي النصـارى, فقـد ترك ما أمر الله به رسوله.

[نهي الشارع عن نسبة حصول الخير أو التوكل على الله و على غيره] [5]

وأما قول القائل:انقضتْ حاجتي ببركة الله و(بركتك) [6] , فمنكـرٌ من القـول , فإنـه لا يقـارَن باللـه في مثـل هـذا

---

[1] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[2] هكذا في جميع النسخ , و في مجموع الفتاوى (27/94) « بما هو أظهر شركا و مشابهة للمشركين من هذا ».

[3] ما بين المعكوفتين أثبته من المجموع (27/94) أما في جميع النسخ فلفظه: «أمر به» , لعل ما أثبت هو الصواب.

[4] في مجموع الفتاوى (27/94) «من اتخاذ بعضهم بعضا ».

[5] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[6] في «هـ » و «ق » ـ ببركتك ـ والمثبت من باقي النسخ.

غيره, حتى إن قائلا قال للنبي :" ما شاء الله و شـئت0 فقال:أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده ".([1])

و قال لأصحابه: "لا تقولوا مـا شـاء اللـه و شـاء محمـدٌ, و لكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمدٌ".

و في الحـــديث ([2]) , أن بعـــض المســـلمين رأى قـــائلا يقول :نعم القـوم أنتـم لو لا أنكم تُندِّدُون أي, تجعلـون لله

[1]() سبق تخريج الحديث في (ص 161). قال العلامة الألبـاني في تعليقــه على الحــديث :«و في هــذه الأحــاديث أن قــول الرجــل لغيره : " ما شاء الله و شئت " يعتبر شركا في نظر الشــارع ، و هـو من شـرك الألفـاظ ، لأنـه يـوهم أن مشـيئة العبـد في درجـة مشيئة الرب سبحانه و تعالى، و سـببه القـرن بين المشـيئتين ، و مثل ذلك قول بعض العامة و أشـباههم ممن يـدعى العلم مـا لي غير الله و أنت . و توكلنـا على اللـه و عليـك .و مثلـه قـول بعض المحاضرين " باسم الله و الوطن " . أو " باسم الله و الشـعب " و نحو ذلك من الألفاظ الشركية ، التي يجب الانتهاء عنها و التوبة منها . أدبا مع اللـه تبـارك و تعـالى . = = و لقـد غفـل عن هذا الأدب الكريم كثير من العامة ، و غـير قليـل من الخاصـة الذين يبررون النطق بمثل هذه الشركيات كمناداتهم غير الله في الشدائد ، و الاستنجاد بالأموات من الصالحين ، و الحلـف بهم من دون الله تعالى ، و الإقسـام بهم على اللـه عـز و جـل ، فـإذا مـا أنكر ذلك عليهم عـالم بالكتـاب و السـنة ، فـإنهم بـدل أن يكونـوا معه عونا على إنكار المنكر عادوا بالإنكار عليه ، و قالوا : إن نيــة أولئك المنادين غير الله طيبة ! و إنما الأعمـال بالنيـات كمـا جـاء في الحديث ! فيجهلـون أو يتجـاهلون - إرضـاء للعامـة - أن النيـة الطيبة إن وجدت عند المـذكورين ، فهي لا تجعـل العمـل السـيئ صـالحا ، و أن معـنى الحـديث المـذكور إنمـا الأعمـال الصـالحة بالنيـات الخالصـة ، لا أن الأعمـال المخالفـة للشـريعة تنقلب إلى أعمال صالحة مشروعة بسبب اقتران النية الصالحة بها ، ذلك ما لا يقوله إلا جاهل أو مغرض ! ألا ترى أن رجلا لو صلى تجاه القبر لكان ذلك منكرا من العمـل لمخالفتـه للأحـاديث و الآثـار الـواردة في النهي عن استقبال القبر بالصلاة ، فهل يقول عاقل أن الــذي يعود إلى الاستقبال بعد علمه بنهي الشـرع عنـه أن نيتـه طيبـة و عمله مشروع ؟ كلا ثم كلا ، فكذلك هؤلاء الـذين يسـتغيثون بغـير الله تعالى ، و ينسونه تعالى في حالة هم أحوج مـا يكونـون فيهـا

ندا يعني تقـولون, مـا شـاء الله و شـاء محمـد , فنهــاهم النـبي عن ذلك

إلى عونه و مدده ، لا يعقل أن تكون نياتهم طيبــة ، فضـلا عن أن يكــون عملهم صــالحا ، و هم يصــرون على هــذا المنكــر و هم يعلمون. السلسلة الصحيحة (1/138).

[2] أخرجـه أحمـد في المسـند (38/364 بـرقم : 23339). وابن ماجـة في السـنن بـاب: النهي أن يقـال مـا شـاء اللـه و شـئت (1/685 برقم : 2118), والحديث صـححه الألبـاني في سـنن ابن ماجة (365/ 2118).

وفي الصحيح عن زيد بن خالد ([1]) قال:" صلى لنا رسول الله صلاة الفجر بالحُديْبية,

([2]) في إثْرِ سماءٍ من الليل, فقال: أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ قلنا الله و رسوله أعلم, قال:قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي كافر بالكواكب, و مؤمن بالكواكب و كافر بي , فأما من قال ,مُطرنا بفضل الله و رحمته, فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب, و أما من قال :مُطرنا بنوء كذا و كذا, فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب". ([3]) و الأسبابِ التي جعلها الله تعالى أسبابا لا تجعل مع الله شركاء و أندادا و أعوانا.

[بيان الوجوه المحتملة في قول القائل : حصل كذا ببركة الشيخ] ([4])

[1] هو زيد بن خالد الجهني المدني: صحابي. مختلف في كنيته أبو زرعة وأبو عبد الرحمن وأبو طلحة ,شهد الحديبية, وكان معه لواء جهينة يوم الفتح , توفي في المدينة سنة ثمان وسبعين عن عمر 85 سنة. انظر : الإصابة (2/603) و تهذيب الكمال (65-10/64) و تقريب التهذيب (ص 223 برقم : 2133).

[2] بضم الحاء المهملة , و تشدد ياؤها و تخفف . قرية قريبة من مكة , سميت باسم بئر فيها . انظر : معجم البلدان (2/229) , و الروض المعطار (ص 190) .

[3] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم (1/169 برقم : 846). و مسلم في صحيحه , باب : بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (ص 49 برقم : 71).

[4] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

وقول القائل : ببركة الشيخ, قد يعنى بها دعـاءَهُ, وأسـرعُ الدعاءِ إجابةً دعاءِ غائب لغائب. [1] وقد يعنى بها بركةَ مـا أمرَه به و علَّمه من الخير.

وقد يعنى بها بركـة معاونتـه لـه على الحـق و موالاتـه في الدين و نحو ذلك .و هذه كلها معانٍ صحيحة .

و قد يعنى بها دعاءه للميت و الغائب, إذ اسـتقلال الشـيخ بذلك التأثير أو فعلُهُ لما هو عاجزٌ عنه, أو غيرُ قـادر عليـه, أو غير قاصد له : متابعتُهُ أو مطاوعتُهُ على ذلك من البـدع المنكرات[من] [2] المعاني الباطلة0

و الذي لا ريب فيه أن العمـل بطاعـة اللـه تعـالى و دعـاء المؤمنين بعضهم لبعض و نحـو ذلـك, هـو نـافع في الـدنيا والآخرة, و ذلك بفضل الله و رحمته.

[بطلان القول بوجود مراتب للأولياء كالغوث والقطب و نحوهما] [3]

و أما سؤال السائل عن القطبِ الغوثِ [4] الفردِ فهذا قـد يقوله طوائف [5] من الناس و يفسرونه بـأمور باطلـة في دين الإسلام 0

---

[1] يشير إلى الحـديث الـذي أخرجـه مسـلم في صـحيحه , بـاب : فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب, عن أبي الـدرداء قـال قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل» (1185 برقم : 2732).

[2] و في مجموع الفتاوى (27/96) , « و نحو هذه » .

[3] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[4] سبق التعريف به والتعليق عليه في (ص 109-110).

[5] مثل الصوفية والفلاسفة والباطنية الإلحادية وغـيرهم من أهـل الضلال والإلحاد.

مثلُ تفسيرِ بعضهم أن الغوث هو الذي يكون مددُ الخلائـق بواســطتِه في نصــرهم ورزقهم, حــتى يقــول :إن مــددَ الملائكة و حيتان البحر بواسطته. ([1])

فهذا من جنس قول النصارى في المسيح [7/ ب] عليــه السلام, ([2]) والغاليـة ([3]) في علي 0 و هـذا كفـر صـريح يُسْتتاب منه صاحبه, فإن تاب و إلا قُتل.

فإنه ليس من المخلوقات, لا ملكٌ ولا بشـرٌ, يكـون إمــدادُ الخــلائق بواسـطته, ولهــذا كــان مــا يقــول الفلاســفة

---

[1] وهذا القـول يقـول بـه كثـير من غلاة الصـوفية مثـل الشـاذلية والتيجانية والرفاعية ,راجع : الفكـر الصـوفي لعبـد الـرحمن عبـد الخالق (ص351-ـ 388) وتقديس الأشخاص في الفكـر الصـوفي لمحمد أحمد لوح(1/101-150).

[2] وهو قولهم : إن المسيح ابن الله . تعالى الله عن قولهم علـوا كبــيرا. راجــع: اليهوديــة والمســيحية للأعظمي (486-488) و دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص296- 303).

[3] و هم السبئية , من غلاة الرافضـة , ينسـبون إلى عبـد اللـه بن ســبأ اليهــودي – أصــله من اليمن – الــذي قــال لعلي أنت اللـه .أظهـر الإسـلام , و كـاد للإسـلام كيـدا عظيمـا , رحـل إلى الحجاز والبصرة والكوفة , و دخل دمشق في أيام الخليفة عثمان بن عفان فأخرجه واليها , فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته في الرفض , و جعل ولاية آل البيت كما زعم ستارا لها , وكـان يقـال له ابن السوداء لسواد أمه.
انظر عن هذه الفرقة : الملل والنحـل للشهرسـتاني (1/172) و مقالات الإسلاميين للأشـعري (ص32) و التنبيـه والـرد على أهـل الأهواء للملطي (ص 18-19) .

في[العقـــول] ([1]) العشـــرة ([2]) الــذين يزعمـــون أنهــا الملائـكة,

---

[1] مــا بين المعكوفــتين ســقطت من جميــع النســخ ,أثبتهــا من المجموع (27/96).

[2] قال الشيخ بكر أبـو زيـد رحمـه الله تعـالى عنـد تعليقـه على لفظـــة :قـــوة خفيـــة : ?«أصـــل هـــذه العبـــارة ومثيلاتها :قـــوة مـــدبرة .قـــوة عليـــا .العقـــول العشـــرة .القـــوى الصـــالحة في النفس .الجواهر العقلية .العقل الفعال في السماء .العقل المدبِّر .من إطلاقـــات الفلاســـفة على ((الملائكـــة)) ؛ لأنهم ينكـــرون حقيقتهم على تفصـيل مـذاهبهم ، وقـد رد عليهم علمـاء الإسـلام وانتشرت ردودهم ، وإبطـال مقـولاتهم ».انظـر : معجم المنـاهي اللفظيـة (ص 444). راجـع : الـرد على المنطقـيين لابن تيميـة (102-106) و الصفدية لـه (2/151-253) و (2/ــ 281-284) و بغيــة المرتــاد (219ـــ 223) و مجمـــوع الفتاوى (4/117 وما بعده)و (9/104-125) والفرقان لـه أيضـا (ص 205-216).

وما يقوله النصارى في المسيح و نحو ذلك [كفر](1) [صريح] (2) بإتفاق المسلمين.

و كذلك أعني بالغوث ما يقولُه بعضُهم من أن في الأرض ثلاثَمائة و بِضعةَ عشَرَ رجلا, يسمونهم النُجباء (3) فينتقى منهم سبعون, هم النُقباء (4),

---

(1) في جميع النسخ « كفرا » المثبت من المجموع (27/96).

(2) سقطت من جميع النسخ ,أثبته من المجموع (27/96).

(3) النجباء جمع نجيب, والنجيب من الرجال , هو الرجل الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكرم. انظر: تاج العروس (4/237-238) و معجم مقاييس اللغة (5/399).

و في اصطلاح الصوفية , النجباء هم : الأربعون المشغولون بحمل أثقال الخلق , و ذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية, فلا يتصرفون إلا بحق الغير .

انظر : التعريفات للجرجاني (ص 208). و هذا الاصطلاح لا أصل له و لا يقوم على دليل بل هو من إطلاقات الصوفية المبتدعة. انظر: معجم المناهي اللفظية (ص 538).

(4) النقباء جمع نقيب ,وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم , الذي يتعرف أخبارهم و ينقب أحوالهم. انظر : تاج العروس (4/297) و مختار الصحاح (ص 688),

وفي اصطلاح الصوفية , النقباء هم : الذين تحققوا باسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس , فاستخرجوا خفايا الضمائر , لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثمائة. انظر : التعريفات (ص 314). و هذا الاصطلاح باطل لا أصل له مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . إذ لا يعلم الغيب إلا الله.

و منهم أربعـــون,هم الأَبْـــدال , ([1]) و منهم ســـبعة, هم الأَقْطاب ([2]), و منهم أربعة, هم الأوتاد, ([3]) و منهم واحــد, و هو الغوث, و أنه مقيم بمكة, و أن أهل الأرض إذا نابهم نائبةٌ, في رزقهم و نصـرهم, فزعـوا إلى ثلاثمائـة و بضـعة عشر رجلا, و أولئك يفزعون إلى السـبعين, و السـبعون و إلى الأربعين, و الأربعـــون إلى الســبعة, و الســبعة إلى الأربعة و الأربعة إلى واحد. ([4])

---

[1] الأبدال : مأخوذ من التبديل وهو التغيير. انظر :المصباح المنير (1/39) و مختار الصحاح (ص 73).

و عنـد الصـوفية الأبـدال هم : سـبعة رجـال يسـافر أحـدهم عن موضع ويترك جسدا على صورته, بحيث لا يعرف أحد أنه فقد , و هم على قلب إبــراهيم عليــه الســلام . انظــر: التعريفــات (ص 62) . وهذا باطل لا أصل له أيضا.

[2] الأقطاب جمع قطب , وقد سبق التعريف به.

[3] الوتد في اللغة : ما رزّ في الحائـط أو الأرض من الخشـب , و الجمـع أوتـاد , يقـال وتدتـه, أي أثبتـه. انظـر : المصـباح المنـير (2/646) و المعجم الوسيط (2/1009).

و في اصطلاح الصوفية , الأوتـاد هم : الرجـال الأربعـة الـذين هم على منـازل الجهـات الأربـع من العـالم , أي المشـرق والمغـرب والشمال والجنوب , بهم يحفظ الله تعالى تلـك الجهـات لكـونهم محال نظره تعالى . انظر: التعريفات (ص 58).

[4] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذه الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من الصوفية :« وكـذا كـل حـديث يـروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة " الأوليـاء " و " الأبـدال " و " النقباء " و " النجباء و " الأوتاد " و " الأقطاب " مثل أربعــة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد فليس في ذلك شـيء صـحيح عن النـبي صـلى الله عليه وسلم ولم ينطـق السـلف بشـيء من هـذه الألفـاظ إلا بلفـظ " الأبـدال " . وروي فيهم حـديث أنهم أربعـون رجلا وأنهم بالشـام وهـو في المسـند من حـديث علي رضـي اللـه عنـه وهـو حــديث منقطــع ليس بثــابت . ومعلــوم أن عليــا ومن معــه من الصحابة كانوا أفضل من معاوية ومن معه بالشام فلا يكــون~ ~

و بعضهم قد يزيد في هـذا و ينقص في الأعـداد والأسـماء (و) [1] المراتب, فإن لهم فيها مقالاتٍ متعددةً, [2] حتى يقول بعضـهم : إنـه يـنزل من السـماء على الكعبـة ورقـةٌ خضراء باسم غوث الوقت, واسم (خَضِرهِ) [3] على قول من يقـول منهم: إن الخَضِـر هـو مرتبـة, و إن لكـل زمـان خَضِرا, فإن لهم في ذلك قولين.

و هـذا كلـه باطـل لا أصـل لـه في كتـاب اللـه و لا سـنة رسوله, و لا قاله أحد من سلف الأمـة ولا أئمتهـا, و لا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم.

و معلـوم أن سيدنا رسـولَ ربِ العـالمين و أبـا بكـر , و عمر , عثمـان [4]

أفضل الناس في عسكر معاويـة دون عسـكر علي». المجمـوع (11/167). و قال في موضع آخر جوابا على الحديث المروي عن الأبـدالِ: « أمـا الأسـماء الـدائرة على ألسـنة كثـير من النسـاك والعامـة مثـل " الغـوث " الـذي بمكـة و " الأوتـاد الأربعـة " و " الأقطاب السبعة " و " الأبدال الأربعين " و " النجباء الثلاثمائة " : فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب اللـه تعـالى ؛ ولا هي أيضـا مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صـحيح ولا ضـعيف يحمـل عليـه ألفـاظ الأبـدال ». المجمـوع (11/433) و الفرقـان (ص70-73).

وقـال ابن القيم رحمـه اللـه في المنـار المـنيف (ص132):ـ « أحاديث الأبدال والأقطـاب و الأغـواث و النقبـاء والنجبـاء والأوتـاد كلها باطلة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ».

[1] في نسخة «ق » " في " .

[2] راجع : كتاب تقديس الأشـخاص في الفكـر الصـوفي (1/100-126).

[3] في نسخة «ق » "خضرة » بالتاء المربوطة.

[4] هو عثمان بن عفان بن أبي العـاص بن أميـة بن عبـد شـمس الأموي أمير المؤمنين, ذو النورين ,أحد السـابقين الأولين ,وثـالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشـرين بالجنـة, كثـير الإنفـاق في سبيل الله , ولد بعد الفيل بسـت سـنين على الصـحيح, بويـع

و عليا رضي الله عنهم, كانوا خير الخلق في زمنهم ([1]) و كانوا بالمدينة , و لم يكونوا بمكة0

و قــد روى بعضــهم حــديثا في هلالٍ ([2]) غلام المغــيرة بن شعبة, ([3]) و أنه أحد السبعة,

بالخلافة في غرة المحرم سنة 24هـ باجتماع النـاس عليـه وأقـام خليفة على المسلمين اثنتي عشرة سنة, بعدها حاصره الناقمون عليـه في داره وقتلـوه , وذلـك في شـهر ذي الحجـة سـنة 35هـ ودفن بالبقيع.

انظر:الإصابة (4/456) و تقـريب التهـذيب (385 بـرقم : 4503) والأعلام (4/210).

[1] يشير شيخ الإسلام رحمه الله ,إلى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ,باب: لَا يَشْهَدُ عَلَى شَـهَادَةِ جَـوْرٍ إِذَا أُشْـهِدَ. (3/171 بـرقم : 2652) و مسـلم في بـاب : فضـل الصـحابة ,ثم الـذين يلـونهم (ص 1111بـرقم:2535).كلاهمـا من حـديث عمـران بن حصين قال:قال رسول الله :« خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . قـال عمـران: لا أدري أذكـر النـبي صـلى اللـه عليه و سلم بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ».

[2] لم أجد من ترجم له . و جاء في نسخة «ق » - بلال - .

[3] هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى، أبو عبد الله: صحابي.
يقال له (مغيرة الرأي).ولد في الطـائف (بالحجـاز) ، أسـلم عـام الخنـدق ,وشـهد الحديبيـة واليمامـة وفتـوح الشـام.وذهبت عينـه باليرموك.وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وفتوح الشام والعـراق وغيرها.ولما حدثت الفتنـة بين علي ومعاويـة اعتزلهـا,تـوفي وهـو أمير على الكوفة من قبل معاوية سنة 50 هـ و هو ابن 70 سنة.
انظـر: الإصـابة(6/197), وتهـذيب الكمـال (28/369) والأعلام (7/277).

والحديث باطل باتفاق أهل المعرفة, و إن كان قد روى([1]) بعضَ هذه الأحاديث أبو نُعيم ([2])

في حلية الأولياء ([3]), و الشيخ أبو عبد الرحمن السُلمي ([4]) في بعض مصنفاته فلا تغتر بذلك, فإن فيه الصحيح و الحسن, والضعيف والموضوع, والمكذوب الذي لا خلاف بين العلماء في أنه كذب موضوع.

[1] لم أجده في الحلية , إنما رأيت فيها حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله «ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه » قال : فدخل – يعني هلالا – فقال له «صل علي يا هلال » فقال : فما أحبك على الله و أكرمك عليه .حلية الأولياء (2/24).

[2] أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني ,الصوفي, الأحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ,صاحب الحلية : ولد سنة~ ~ ست وثلاثين وثلاثمائة, وأجاز له مشايخ الدنيا, توفي في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وله أربع وتسعون سنة.
انظر: سير أعلام النبلاء (17/453-462). تذكرة الحفاظ (3/195) ووفيات الأعيان (1/91).

[3] اسمه الكامل «حلية الأولياء و طبقات الأصفياء » تأليف أبي نعيم . قال عنه ابن تيمية: في مجموع الفتاوى (10/368) و (18/71-72) . «إنه من أجود الكتب المصنفة في أخبار الزهاد , ذكر فيه المتقدمين و المتأخرين منهم , وهو كغيره لا يخلو من أحاديث و حكايات باطلة , إلا أن الغالب عليه الصحة » بتصرف يسير. وهو مطبوع في عشرة أجزاء , وقد اختصره ابن الجوزي في مؤلف سماه « صفوة الصفوة».

[4] محمد بن الحسين بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري الأزدي الأب, السلمي الأم , نسب إلى جده أبي عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي , له عناية بأخبار الصوفية , فصنف لهم تفسيرا على طريقتهم , وسننا و تاريخا , وجمع شيوخا وتراجما و أبوابا , كثير التصنيف والجمع , إلا أنه ضعيف. مولده سنة 330 هـ , ووفاته سنة 412 هـ في نيسابور.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (4/143) و طبقات المفسرين للأدنوي (ص 101) و تذكرة الحفاظ (3/166).

و تارة يرويه على عادة بعض أهل الحـديث الـذين يـروون ما سمعوا , و لا يميزون بين صحيحه و باطله.[1]

وكان أهل الحديث لا يروون مثل هذه الأحاديث , لمـا ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال :" من حدث عني بحديث و هو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذِبِين ". ([2]) ([3])

وبالجملـــة فقـــد علم المســـلمون كلُّهم أن مـــا يَـــنزل بالمسلمين من النوازل في الرغبة و الرهبة, مثلُ دعــائهم عند الاستسقاء لنزول الرزق, و دعائهم عنـد الكسـوف, و الاعتداد لرفع البلاء, و أمثالِ ذلك إنما يدعون في ذلك الله وحده لا شريك له لا يشركون به شـيئا,لم يكن للمسـلمين قط أن يرجعوا بحوائجهم إلى غير الله عز وجل [بل كـان

---

[1] فيكتفون بذكر السند , إن كان فيه ضـعف أو علـة ,إشـارة إلى ضـعف الحـديث أو وضـعه, مـع أن الأولى والـواجب أن لا تـروى للنـاس إلا الأحـاديث الصـحيحة والمعتـبرة فقـط , و إن ذكـرت الأخرى , فتذكر للتمييز و التبيين والـرد عليهـا , حـتى لا يغـتر بهـا الجهلـة. انظـر : لتفصـيل المسـألة , مقدمـة الألبـاني لصـحيح الترغيب والترهيب. (1/6- 23).

[2] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ص7) والترمذي في السنن , بـاب : فيمن روى حـديثا وهـو يـرى أنـه كـذب (5/36 بـرقم : 2662) وابن ماجة في السنن , باب : من حدث عن رسـول اللـه صلى الله عليه و سلم حديثا وهو يـرى أنـه كـذب (1/14 بـرقم : 38). والحديث صححه الألباني في سنن ابن ماجة (19/38).

[3] قال الإمـام النـووي في شـرح الحـديث : «وأمـا فقـه الحـديث فظاهر ففيه تغليظ الكذب والتعـرض لـه وأن من غلب على ظنـه كذب ما يرويه فرواه كان كاذبا وكيف لا يكون كاذبا وهو مخبر بما لم يكن» شرح صحيح مسلم (1/65) وقال الترمذي بعـد أن ذكـر الحديث أنه سئل الدارمي عن هذا الحديث فقيـل لـه : «من روى حديثا وهو يعلم أن إسـناده خطـأ أيخـاف أن يكـون قـد دخـل في حـديث النـبي صـلى اللـه عليـه و سـلم أو إذا روى النـاس حـديثا مرسلا فأسنده بعضـهم أو قلب إسـناده يكـون قـد دخـل في هـذا الحديث» سنن الترمذي (5/36).

المشركون في جاهليتهم يدعونه](1) بلا واسطة فيجيبهم[الله] (2) .

[أفـتراهم] (3) بعــد التوحيــد والإســلام لا [يجيب] (4) دعـاءَهم إلا بهـذه الواسـطة الـتي مـا أنـزل اللـه بهـا من سلطان0

(قال تعالى) (5) : ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ يونس: ١٢ . [8/أ].

و قال تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﮊ الإسراء: ٦٧ .

و قال تعالى ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﮊ الأنعام: ٤٠ - ٤٣ .

و النبي ﷺ استسقى لأصحابه بصلاة وبغـير صـلاة, و صـلى بهم للاستسـقاء (6) , و صـلاة الكسـوف , و كـان يقنت في

---

(1) مـا بين المعكوفـتين سـقطت من جميـع النسـخ , و أثبتهـا من مجموع الفتاوى (27/98).

(2) ما بين المعكوفتين سـقطت من النسـخ , المثبت من مجمـوع الفتاوى (27/98).

(3) في جميع النسخ « فـتراهم » دون همـزة الاسـتفهام , المثبت من مجموع الفتاوى (27/98).

(4) في جميع النسخ « يخيب » المثبت من المجموع (27/98).

(5) في نسخة «ق» - قال الله تعالى - .

(6) قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة في المجمـوع (24/180) : « والاستسقاءُ لم يختصَّ بالصّلاةِ, بـل كـان مـرّةً يَستسـقي بالـدعاء فقط, وهـو في المدينـة, ومـرّةً يَخـرج إلى الصـحراءِ ويَستسـقي بصــلاةٍ وبغــير صــلاةٍ حــتى إنّ من العلمــاء مَن لمْ يعــرفْ في الاستسقاءِ صلاةً كأبي حنيفة ».

صــلاته فيستنصــر على المشــركين [1] , و كــذلك خلفــاؤه الراشدون بعده, و كذلك أئمة الدين, و مشايخ المسلمين, و ما زالوا على هذه الطريقة0

و لهذا يقال: ثلاثة أشياء ما لها من أصل: باب [النصيرية] [2] , ومنتظر الرافضة [3], و غوث الجهال.

---

[1] كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (بـرقم : 1002و1003) من حــديث أنس بن مالــك قــال:« إنمــا قنت رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد الركوع شهرا إنه كان بعث ناسا يقال لهم القراء وهم سبعون رجلا إلى ناس من المشــركين وبينهم وبين الرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه و سـلم عهـد قبلهم فظهر هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى اللـه عليـه و سلم عهد فقنت رسول الله صلى الله عليـه و سـلم بعـد الركـوع شهرا يدعو عليهم ".

[2] في جميع النسخ « النصارى » ,المثبت من مجمـوع الفتـاوى (27/99) و كذلك يذكر في الجمل التي بعد ذلك , ولم أنبه هناك.

وهي الإحـدى الفـرق الباطنيـة الغلاة , ظهـرت في أوائـل القـرن الثـالث الهجـري ,وانشـقت عن فـرق الإماميـة الاثـني عشـرية , سموا نصيرية نسبة إلى محمد بن نصير الذي كان من موالي بني نمير , و كان يدعي أنه باب المهدي المنتظـر عنـد الإماميـة , ثم خلعوه و عينوه مكانه رجلا آخر , فانشق عنهم, وهرب إلى الشام و أسس فرقته النصيرية مستمدا أصولها من السـبئية والخطابيـة والمجوسية والنصرانية والإمامية , وهـذه الفرقـة كمـا ذكـر شـيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عندما سـئل عنهم : أكفـر من اليهود والنصـارى , بـل و أكفـر من المشـركين , و ضـررهم على أمة محمد أعظم من ضـرر الكفـار المحـاربين , لأنهم يتظـاهرون عند جهـال المسـلمين بالتشـيع , و مـوالاة أهـل الـبيت , وهم في الحقيقة لا يؤمنون باللـه و لا برسـوله و لا بكتابـه , و لا بـأمر و لا بنهي , ولا ثواب ولا عقاب , ولا جنة ولا نار, بل يأخذون كلام اللـه و كلام رسـوله المعـروف عنـد المسـلمين ليتـأولوه على أمـور يفترونهـا , يـدّعون أنهـا علم البـاطن , و هم أهـل إلحـاد و كفـر , يوالون الكفار , و يعادون المسلمين , و يحـاربونهم مـع كـل عـدو لهم. انظر: مجموع الفتـاوى لابن تيميـة (35/145ـ 148ـ 152-

فإن النصيرية تدعي في الباب الذي لهم , ما هـو من هـذا الجنس أنـه الـذي يقيم العـالم, فـذاك شخصـه موجـود, و لكن دعوى النصيرية فيه باطلة.

و أما محمد بن الحسن المنتظر ([1]) , والغوث المقيم بمكة و نحو هذا , فإنه باطل ليس له الوجود.

---

161) و فرق معاصرة , د غالب العواجي (1/321-363).

[3] الرافضـة : طائفـة ينضـوي تحتهـا مجموعـة فـرق من فـرق الشيعة , و يسمون كذلك بالإثني عشـرية , لأنهم يقولـون بإمامـة اثني عشـر رجلا من آل بيت , ثبتت إمـامتهم – بحسـب زعمهم – بنص من النـبي , أولهم علي بن أبي طـالب , ثم الحسـن ثم الحسين , ثم بقية الأئمـة من أولاده , آخـرهم محمـد بن الحسـن العسـكري , و يزعمـون أنـه هـو المهـدي المنتظـر, و يعتقـدون بالرجعة , و بالبداءة على الله – تعالى الله عن قولهم علوا كبـيرا – و أن القـرآن حـرّف و بـدّل بعـد مـوت النـبي , و يكفـرون الشـيخين , بـل وأغلب الصـحابة مـا عـدا نفـرا يسـيرا منهم , و يـدينون بالتقيـة , و غـير ذلـك من البـدع و الطامـات . و سـموا بالرافضة لرفضهم إمامة الشيخين , أبي بكـر و عمـر رضـي اللـه عنهما ,و ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ,أنهم سموا بذلك لمـا خـرج زيـد بن علي بن الحسـين من الكوفـة في خلافـة هشـام بن~ ~ عبـد الملـك , فسـألته الشـيعة عن الشـيخين , أبي بكـر و عمـر رضـي اللـه عنهمـا , فـترحم عليهمـا , فرفضـه قـوم , فقـال : رفضتموني رفضتموني فسموا رافضة, و تولاه قوم فسموا زيدية .
انظر: مقالات الإسـلاميين (ص 33-34) والفـرق بين الفـرق (ص 25) و منهاج السنة (1/15) و مجموع الفتاوى (28/490).

[1] هـو المعـروف عنـدهم بالمهـدي و صـاحب الزمـان والمنتظـر والحجـة و صـاحب السـرداب ,ولا يوجـد دليـل علمي على ولادة محمـد بن الحسـن العسـكري وهـو نـوع من الافـتراض والظن والتخمين, و أن الحسـن بن علي العسـكري لم يكن لـه نسـل أصلا , و هـو شخصـية خياليـة لا وجـود لـه إلا في أذهـان الشـيعة الذين يزعمون إمامته وينتظـرون خروجـه, و ضـلالة الرافضـة مـا عليها مزيد قاتلهم الله.

وكذلك ما يزعمـه بعضـهم من أن القطب الغـوث الجـامع يمد أولياء الله و يعرفهم كلهم و نحو هذا, فهذا باطل.

فأبو بكر و عمر رضي الله عنهما, لم يكونا يعرفـان جميـع أولياء الله, ولا يمدانهم, فكيف بهؤلاء الضالين, المغـترين, الكذابين؟!

و رسـول الله سـيدُ ولـد آدم ([1]) , إنمـا عـرف الذين لم يكـن رآهـم من أمتِه بسيماء الوضـوء,

وهو الغُرَّة , و التحجيل.([2])

و من هؤلاء من أولياء الله ما لا يحصيه إلا الله عز وجل, و أنبيـاء اللــه الــذين [هــو] [3] إمــامهم و خطيبهم,لم يكن

انظـر: سـير أعلام النبلاء (13/119) و فـرق معاصـرة د. غـالب العواجي (1/400-408).

[1] كما جـاء في الحـديث الـذي رواه مسـلم في صـحيحه , بـاب: تفضـيل نبينـا على جميـع الخلائـق (1008 بـرقم : 2278) من حديث أبي هريرة قال : قـال رسـول اللـه : «أنـا سـيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع».

[2] كما جـاء في الحـديث الـذي رواه مسـلم في صـحيحه , بـاب: استحباب إطالة الغـرة والتحجيـل في الوضـوء (ص 121 بـرقم : 249) عن أبي هريرة و فيه « وددت أنا قد رأينـا إخواننـا قـالوا أو لسنا إخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعـد من أمتـك يـا رسـول الله فقال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلـة بين ظهـري خيـل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يـأتون غرا محجلين من الوضوء».

[3] مـا بين المعكوفـتين سـقطت من جميـع النسـخ , وأثبتهـا من المجموع (27/100).

يعرف أكثرهم [4] , بل قال الله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﮊغافر: ٧٨ .

و موسى لم يكن يعرف الخضر [1] , والخضر لم يكن يعرف موسى, بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر: و أنَّى بأرضك السلام؟

فقال له: أنا موسى, قال: (موسى) ([2]) بني إسرائيل؟ قال : نعم. ([3]) و قد كان بلغه اسمه و خبره, و لم يكن يعرف عينه.

ومن قال: إنه نقيب الأولياء أو أنه يعلمهم كلهم, فقد قال الباطل.

---

[4] كما جاء ذلك في حديث الإسراء والمعراج الطويل , حيث كان جبريل عليه السلام يعرف نبينا ﷺ بسائر الأنبياء الذين مر عليهم , انظر : صحيح مسلم , باب : الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات و فرض الصلوات (ص 82 برقم : 162).

[1] الخضر : هو صاحب موسى عليه السلام الذي ورد ذكره في سورة الكهف في قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً) (الكهف : 65) , وورد ذكره في السنة أيضا ,كما سيأتي ذكره قريبا إن شاء الله . واختلف العلماء في نبوته , هل هو نبي أم ولي ؟ وقد رجح جمع من الأئمة أنه نبي , لعدة دلائل يطول ذكرها , وممن قال بنبوته : الإمام القرطبي في تفسيره (18/63-90) وابن كثير في تفسيره (5/175-187) وابن حجر في الزهر النضر (22-30) والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (2/417-419), راجع : أخبار الخضر بالتفصيل : البداية والنهاية لابن كثير (2/248-271) والإصابة (2/286-334).

[2] في نسخة « ق » - أموسى - .

[3] والقصة أخرجها البخاري في صحيحه , باب : ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله .(1/35-36 برقم : 122) , و مسلم في صحيحه , باب : من فضائل الخضر عليه السلام (ص 1045 برقم : 2380).

[بطلان القول بحياة الخضر و أنه حي ممتد الحياة إلى آخر الدنيا] ([1])

والصواب الذي عليه المحققـون أنـه ميت و أنـه لم يـدرك الإسلام ([2]), و لـو كـان موجـودا في زمن النـبي لـوجب عليه أن يؤمن به و يجاهد معه, كما أوجب الله ذلـك عليـه و على غـيره. و لكـان يكـون في مكـة و المدينـة, و لكـان يكون حضوره مـع الصـحابة للجهـاد معهم و إعـانتهم على الدين أولى به من حضـوره عنـد قـوم كفـار(لـيرقِع) ([3]) لهم سـفينتهم, و لم يكن مختفيـا عن خـير أمـة أخـرجت للناس, و هو قد كان بين المشركين, ولم يحتجب عنهم0

ثم ليس للمسـلمين بـه و أمثالـه حاجـة, لا في دينهم, و لا في دنياهم فإن دينهم أخذوه عن الرسول النـبي الأمي ([4])

---

[1] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[2] وهو الذي رجحه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى , حيث قال في آخر رسالته , الزهر النضر في نبأ الخضر(ص 208-209): « والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القويـة خلاف مـا يعتقـده العوام من استمرار حياته ....وأقوى الأدلة على عدم بقائه ، عدم مجيئـه إلى رسـول اللـه ، وانفـراده بـالتعمير ، من بين أهـل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي». ومحمد الأمين الشـنقيطي في الأضواء (2/420-426) , قال ابن القيم رحمه الله تعالى في المنار المنيف (ص 63-69): «- الأحاديث التي ذكـر فيهـا الخضـر وحياته ,كلها كذب, ولا يصـح في حياتـه حـديث واحـد». ثم قـال : قال أبو الفرج ابن الجوزي :« والدليل على أن الخضر ليس ببـاق في الدنيا أربعة أشياء : القرآن , والسنة , وإجمـاع المحققين من العلماء , والمعقول » ثم فصل هذه الأشياء.

[3] في الأصل و «هـ » - لـيرفع – المثبت من «ق » و «ج » كمـا هو المثبت في المجموع (27/100).

[4] كما قال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَـهُ مُلْـكُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَــهَ إِلاَّ هُـوَ يُحْيِــي وَيُمِيتُ فَـآمِنُواْ بِاللّـهِ وَرَسُـولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُـؤْمِنُ بِاللّـهِ وَكَلِمَاتِـهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (الأعراف : 158).

 الذي علمهم الكتـاب و الحكمـة و قـال لهم نـبيهم: " لـو كان موسى حيا ثم اتبعتموه و تركتموني لضللتم".([1])

و عيسـى بن مـريم عليـه السـلام [8/ب] إذا نـزل من السـماء إنمـا يحكم فيهم بكتـاب ربهم, و سـنة نـبيهم. ([2]) فأي حاجة لهم مع هذا إلى الخضر و غيره؟

والنبي قد أخبرهم بنزول عيسى من السـماء و حضـوره مع المسلمين, و قال: " كيف تَهلِك أمةٌ أنا أولها, و عيسى في آخرها".([3])

فـإذا كـان النبيـان الكريمـان , اللـذان همـا مـع إبـراهيم و موسى و نوح أفضل الرسل, و محمد سـيد ولـد آدم , و

([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (25/198 بـرقم : 15864). و قال محققه عقب الحـديث إسـناده ضـعيف . و قـال الألبـاني في الإرواء (6/34-38) عن حكم الحديث : « لكن الحديث قوي فإن له شـواهد كثـيرة - ثم ذكـر الشـواهد, ثم قـال :- فهـو على أقـل تقدير حديث حسن».

([2]) كما جاء في الحديث الذي رواه البخـاري في صـحيحه , بـاب : نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام (4/168 برقم : 3448) و مسلم في صحيحه , باب : نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينـا محمـد .(ص 77 بـرقم : 155), كلاهمـا من حـديث أبي هريرة قال: قال رسول الله : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصـليب ويقتـل الخـنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ».
قال الحافظ ابن حجر في الفتح (6/491): «قوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقـة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه».

([3]) أخرجه الحـاكم في المسـتدرك (3/43 بـرقم : 4351) و قـال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجـاه , و ابن أبي شـيبة في المصـنف (20/514 بـرقم : 38126), و ذكـره ابن المتقي في كـنز العمـال (14/337 بـرقم : 38858), و الحـديث حسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (7/6) و ضعفه الشيخ الألبـاني في السلسلة الضعيفة (9/361).

لم يحتجبــوا عن هــذه الأمــة, (لا عــوامُّهم) ([1]) , و لا خواصُّهم, فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم؟!!

و إذا كان الخضر حيا دائما فكيـف لم يـذكر النـبي ذلـك قط, و لا أخبر به أمته و لا خلفاؤه الراشدون؟!

و قـول القائـل: إنـه نقيب الأوليـاء , فيقـال لـه: من ولّاه النقابة؟ و أفضل الأولياء أصـحاب محمـد , و ليس فيهم الخضر.([2])

و غايـة مـا يُحكى في هـذا البـاب من الحكايـات, بعضـها كذب, و بعضها مبنيٌّ على ظن [رجال] ([3]) , مثـل شـخص رأى رجلا ظن أنه الخضر ,

---

[1] في نسخة «ق » - لأعوانهم - .

[2] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه تعـالى :«لم ينقـل عن أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ولا إجتمع بـه لأنهم كـانوا أكمـل علما وإيمانا من غيرهم فلم يكن يمكن الشـيطان التلـبيس عليهم كمــا لبس على كثــير من العبــاد» الــرد على المنطقــيين (ص 185).و قال في مجمـوع الفتـاوى (27/18)«ولم يَـذْكُرْ أَحَـدٌ من الصَّـحابةِ أنَـه رَأَى الْخَضِـرَ ولا أَنَّهُ أَتَى إلَى النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَــلَّمَ فــإِنَّ الصَّــحابةَ كَــانُوا أَعْلَمَ وَأَجَــلَّ قَــدْرًا مِنْ أَنْ يُلَبِّسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمْ».

[3] و في المجموع (27/101) " رجل " .

و قال : إنه الخضر [1] ,كما أن الرافضة ترى شخصا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم, أو تدعِّي ذلك0

و رُوى [عن][2] الإمام أحمد بن حنبل أنه قال و قد ذكر له الخضر : من أحالك على غائبٍ فما أنصفك, و ما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان!

و قد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع.[3]

و أما إن قصد القائل بقوله: القطب الغوث, الفرد الجامع, أنه رجل يكون أفضل أهل زمانه, فهذا ممكن.

---

[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :«كل من قال: أنه رأى الخضر وهو صادق : إما أن يتخيل له في نفسه أنه رآه , ويظل ما في نفسه كان في الخارج ,كما يقع لكثير من أرباب الرياضات. وإما أن يكون جنيّا يتصور له بصورة إنسان ليُضله, وهذا كثير جدا, قد علمنا منه ما يطول وصفه. وإما أن يكون رأى إنسيا ظن أنه الخضر وهو غالط في ظنه. فإن قال له ذلك الجني أو الإنسي إنه الخضر, فيكون قد كذب عليه, لا يخرج الصدق في هذا الباب عن هذه الأقسام الثلاثة» الرد على المنطقيين (ص 185). و قال في مجموع الفتاوى (1/249) :«والخَضِرُ الذي يأتي كثيرًا من الناس إنّما هو جِنِّيٌّ تَصَوَّرَ بصورةِ إنْسِيٍّ أو إنْسِيٌّ كذَّابٌ, ولا يجوز أن يكون ملَكًا مع قَولِه أنا الخضر ,فإنّ الملَك لا يكذِبُ وإنّما يكذِبُ الجِنِّيُّ والإنْسِيُّ . وأنا أعْرَفُ مِمَّن أتاه الخَضِرُ وكان جِنِّيًّا مما يطول ذكره في هذا الموضع . وكان الصحابة أعلم من أن يَروجَ عليهم هذا التلبيس . وكذلك لم يكن فيهم من حملتْه الجنُّ إلى مكة وذهبتْ به إلى عرفاتٍ لِيَقِفَ بها كما فعلتْ ذلك بكثير من الجهال والعباد وغيرهم , ولا كان فيهم من تَسرِقُ الجنّ أموالَ الناسِ وطعامَهم وتأتيه به فيَظُنُّ أن هذا من باب الكرامات ».

[2] ما بين المعكوفتين سقطت من النسخ , المثبت من المجموع (27/102).

[3] انظر: الجواب الصحيح (2/319 و 335) والرد على المنطقيين (184-185) و منهاج السنة (1/55) و (4/43) و مجموع الفتاوى (1/157-172) و (2/333-334) و(4/337) و (13/93).

لكن من الممكن أن يكـــون في الزمـــان[اثنـــان](1) متساويان في الفضل, و ثلاثة و أربعة, و قد تكون جماعة, بعضـهم أفضـل من بعض من وجـه, و تلـك الوجـوه إمـا متقاربة و إما متساوية.

ثم إذا كـان في الزمـان رجـل هـو أفضـل أهـل الزمـان, فتسميته بالقطب الغوث الجامع , بدعة ما أنـزل اللـه بهـا من سلطان, و لا تكلم بهذا أحد من سلف الأمة و أئمتها.

وما زال السلف يظنـون في بعض النـاس أنـه أفضـل, أو من أفضل أهل زمانه و لا يطلقون عليه هذه الأسماء التي مـا أنـزل اللـه بهـا من سـلطان؛ لاسـيما [أن] (2) من المنتحلين بهذا الاسـم من يـدعِّي أن [أوّل](3) الأقطـاب هو الحسـن (4) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهـما, ثم[يتسلسل] (5) الأمر إلى مـا دونـه, إلى بعـض مشـايخ المـتأخـرين, و هـذا [لا يصح] (6)

(1) ما بين المعكوفـتين سـقطت من النسـخ , وأثبتهـا من مجمـوع الفتاوى (27/102).

(2) ما بين المعكوفتين سقطت من النسـخ , و أثبتهـا من مجمـوع الفتاوى (27/102).

(3) في جميـع النسـخ « هـؤلاء» المثبت من مجمـوع الفتـاوى (27/102).

(4) هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبـد المطلب بن هاشـم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه و سلم, وريحانته, أمير المؤمنين , سيد شباب أهـل الجنـة , أبـو محمـد , ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة , مـات شـهيدا بالسم سنة تسـع وأربعين وهـو بن سـبع وأربعين وقيـل بـل مـات سنة خمسين وقيل بعدها.
انظـر:الإصـابة (2/68) و تهـذيب الكمـال (6/220) و تقـريب التهذيب (162).

(5) في نسخة « ق » - تسلسل الأمر - .

(6) مـا بين المعكوفـتين سـقطت من جميـع النسـخ , و أثبتهـا من المجموع (27/103).

لا على مذهب أهل السنة [1],

و لا على مذهب الرافضة.([2])

فأين أبو بكر , وعمر , و عثمان , وعلي, و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار؟

---

[1] أهل الشيء هم أخص الناس به , يقال في اللغة : أهل الرجل أخص الناس به , وأهل البيت وسكانه , وأهل الأمر ولاته , وأهل المذهب من يدين به . انظر: معجم مقاييس اللغة (1/150) و لسان العرب (1/163-164).

فمعنى أهل السنة هم : أخص الناس تمسكا بها , واتباعا لها اعتقادا و قولا و فعلا.
و مصطلح أهل السنة له إطلاقان : عام و خاص :
أما الإطلاق العام : فالمراد به ما يكون في مقابل الرافضة , فتدخل جميع الفرق المنتسبة إلى الإسلام - عدا الرافضة – في مفهوم أهل السنة .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة » منهاج السنة (2/132).
فيقال هذا رافضي و هذا سني , وهذا هو اصطلاح العامة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « وَلِهَذَا كَانُوا هُمْ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ الْعَامَّةِ بِالْمُخَالَفَةِ لِلسُّنَّةِ فَجُمْهُورُ الْعَامَّةِ لَا تَعْرِفُ ضِدَّ السُّنِّيِّ إلَّا الرَّافِضِيَّ فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا سُنِّيٌّ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ لَسْت رافضيا» مجموع الفتاوى (3/356) وراجع : (28/483).
أما الإطلاق الخاص : فالمراد به ما يكون في مقابل أهل البدع , والمقالات المحدثة , كالرافضة والخوارج و الجهمية و المعتزلة و المرجئة و الأشاعرة , و غيرهم من أهل البدع , فإذا قالوا عن الرجل إنه من أهل السنة , فالمراد بذلك ليس من الطوائف المبتدعة من أهل الكلام و غيرهم . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تكملة لكلامه السابق: « وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة , فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى , ويقول إن القرآن غير مخلوق وإن الله يرى في الآخرة , ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة » منهاج السنة (2/132) .

والحسن عند وفاة النبي كان قد قارب سن التميز والإحتلام.

و قد حُكى عن بعض الأكابر من الشيوخ المنتحلين لهذا : أن القطب الفرد الجامع [ينطبق] ([1]) علمُه على علم الله تعالى, و قدرتُه على قدرة الله تعالى, فيعلم ما (يعلمه الله)([2]), و يقدر ما يقدر عليه الله.

و زعم أن النبي كان كذلك , و أن هذا انتقل عنه إلى الحسن, و تسلسل إلى شيخه.

فبينت أن هذا كفر صريح, و جهل قبيح, و أن دعوى هذا في رسول الله كفر,[9/أ] دَعْ ما سواه, و قد قال الله تعالى: ﴿ ... ﴾ الأنعام: ٥٠ .

فأهل السنة والجماعة: هم المستمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والتقوى والعمل إلى يوم الدين، هم الذين استقاموا على الاتّباع وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان، وهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة . راجع : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص 330) و مباحث في العقيدة , للدكتور ناصر العقل (ص 9). ~

~ وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة :« بأن أهل السنة والجماعة , هم :الذين اعتصموا بكتاب الله تعالى وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم في عقائدهم وسائر أصول دينهم ، ولم يعارضوا نصوصهما بالعقل أو الهوى ، وتمسكوا بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من دعائم الإيمان وأركان الإسلام ، فكانوا أئمة الهدى ودعاة الخير والفلاح ، ... ومن سلك سبيلهم ونهج نهجهم عقيدة واستدلالا ». (2/411 و 3 /239).

([2]) لأن بعض هؤلاء الرافضة يقول عن أئمتهم الإثني عشر أن أولهم علي بن أبي طالب , و آخرهم محمد بن الحسن العسكري صاحب السرداب المزعوم.

([1]) في جميع النسخ – ينطلق – المثبت من المجموع (27/103).

([2]) في نسخة « ق» - يعلم الله - .

و قال تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﮊ الأعراف: ١٨٨ الآية.

و قال تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ آل عمران: ١٥٤ الآية0و قال تعالى: ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﮊ آل عمران: ١٥٤ .و قال تعالى : ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊ آل عمران: ١٢٧ - ١٢٨ .و قال تعالى : ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮊ القصص: ٥٦ .

والله سبحانه و تعالى أمرنا أن نطيع رسوله ﷺ فقال : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ النساء: ٨٠ , و أمرنا أن نتبعه فقال تعالى : ﮋ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﮊ آل عمران: ٣١ .

و أمرنا أن نعزره, و نوقره ([1]) , و ننصره ([2]), و جعل له من الحقوق ما بيّنه في كتابه,

([1]) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - « التعزير : إسم جامع لنصره و تأييده و منعه من كل ما يؤذيه . و التوقير : اسم جامع لكل ما فيه سكينة و طمأنينة من الإجلال و الإكرام و أن يعامل من التشريف و التكريم و التعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار ».انظر: الصارم المسلول (1/425).

([2]) كما قال تعالى :(فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف : 157) وقال تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفتح :8-9). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « إن قيام المدحة و الثناء عليه و التعظيم و التوقير له قيام الدين كله و سقوط ذلك سقوط الدين كله ».انظر:الصارم المسلول(1/219). وقال في الإقتضاء (ص 336)« وإنما حقوق الأنبياء في تعزيرهم وتوقيرهم ومحبتهم محبة مقدمة على النفس والمال والأهل وإيثار طاعتهم ومتابعة سننهم ».

و سـنة رسـوله ([1]) , حـتى أوجب علينـا أن يكـون أحب الناس إلينا من أنفسنا و أهلينـا فقـال تعـالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ً) (الأحزاب : 6)

و قال تعالى : ژﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ژالتوبة: ٢٤ .

---

[1] من هذه الحقوق : إتباعه في كل أمور الدين و طاعته : قال الله تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَاللّـهُ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ) (آل عمـران : 31) و قـال سبحانه :(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر : 7) وقال عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُـواْ اللّـهَ وَرَسُـولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْـهُ وَأَنتُمْ تَسْـمَعُونَ) (الأنفال : 20) و في الحديث :«عَنْ أَبِى هُرَيْـرَةَ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ قَـالَ :« كُـلُّ أُمَّتِى يَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلاَّ مَنْ أَبَى » . قَـالُوا يَـا رَسُـولَ اللَّهِ وَمَنْ يَـأْبَى قَـالَ :« مَنْ أَطَـاعَنِى دَخَـلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ أَبَى » . أخرجه البخاري في صحيحه (بـرقم :7280).

ومن حقوقه : الإيمان به و تصديقه فيما أخبر به عن الله عـز وجل. قال الله تعالى :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُـوا بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) (الحجـرات : 15) وقـال النـبي :«والـذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصـراني ثم يموت ولم يـؤمن بالـذي أرسـلت بـه إلا كـان من أصـحاب النـار» رواه مسلم في صحيحه (برقم :153).

ومن حقوقـه :الإحتكـام إلى شـريعة الـتي جـاء بهـا النـبي , والسعي إلى تطبيقها والرضا بها والتسليم الكامل لها . قـال اللـه تعالى :(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْـلِيماً) (النسـاء : 65) وقـال تعالى :(إِنَّمَـا كَـانَ قَـوْلَ الْمُـؤْمِنِينَ إِذَا دُعُـوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُـولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُـوا سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَـا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (النور : 51) وقـال جـل وعلا :(وَمَـا كَـانَ لِمُـؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَـةٍ إِذَا قَضَـى اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَمْـراً أَن يَكُـونَ لَهُمُ الْخِيَـرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً) (الأحـزاب : 36).

و قال :" والذي نفسي بيده, لا يؤمن أحدكم حتى أكـون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ".([1])

و قال له عمر :" يا رسول اللـه لأنت أحب إلي من كـل شيء إلا نفسي, فقال: (لا) ([2]) يا عمر , حتى أكون أحب إليـك من نفسـك , قـال : فلأنت أحب إلي من نفسـي, قال : الآن يا عمر ". ([3])

و قـال: " ثـلاث من كن فيـه وجـد بهن حـلاوة الإيمـان : من كـان الله و رسـوله أحب إليه مما سواهما,

---

ومن حقوقه :ترطيب الألسنة بكثرة الصـلاة والسـلام عليـه , والمبادرة إلى الصلاة والسلام عليه عند سماع اسـمه الشـريف . قال الله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (الأحزاب : 56) وقال النـبي " « البخيل الذي ذكرت عنـده فلم يصـل علي» أخرجـه الترمـذي (برقم: 3546) **و**قال: هذا حديث حسـن صـحيح غـريب.وصـححه الألبـاني في المشـكاة (بـرقم:933). وقـال النـبي : «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة»أخرجه الترمذي **(**برقم :484**)**, وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب :(2/136**)**, « حسن لغيره»**.**~

~ و من حقوقـه : دراسـة سـيرته ومعرفـة أخبـاره . كمـا قـال تعالى :(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**)** (الأحزاب : 21).إلى غير ذلـك من حقوقه .راجع :الصـارم المسـلول (1/217-ـ 219 و 425 و ما بعده) وكتاب حقوق النبي على أمته ,لمحمد خليفة التميمي (490-2/417).

[1] أخرجــه البخــاري في صــحيحه . بــاب : حب الرســول من الإيمان .(1/12 برقم : 14) و مسلم في صحيحه , باب : وجــوب محبة الرسول أكثر من الأهل والولـد والوالـد والنـاس أجمعين. (ص 41 برقم : 44). كلاهما من حديث أنس بن مالك .

[2] ما بين المقوسين سقطت من « هـ ».

[3] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: كيف كانت يمين النبي .(8/129 برقم : 6632) عن عبد الله بن هشام قال: « كنا عنــد رسول الله » فذكره.

و من كان يحب المرء لا يحبه إلا لله, و من كـان يكـره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه, كمـا يكـره أن يلقى في النار".([1])

و قد بيّن في كتابه حقوقَه الـتي لا تَصـلُحُ إلا لـه, و حقـوقَ رسلِه , و حقوقَ المؤمنين بعضهم على بعض, كما بسـطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع.([2])

و ذلك مثل قوله تعالى: ﮋ   ﮊ النور: ٥٢ . فالطاعـة للـه و الرسـول, و الخشـية و التقوى لله وحده0

و قال تعالى: ﮋ   ﮊ التوبة: ٥٩ . فالإيتاء لله و الرسول, والرغبة لله وحده.

وقال تعالى: ﮋ   ﮊ الحشر: ٧ .

لأن الحلال ما أحله الله و رسوله, والحرام ما حرمه الله و رسوله0

و أما التحسّب فهو لله وحده كما قال : ﮋ   ﮊ التوبة: ٥٩ .

و لم يقل حسبنا الله و رسوله.

و قال تعالى: ﮋ   ﮊ الأنفال: ٦٤ [9/ ب] . أي يكفيـــك اللـــه, و يكفي من اتبعـــك من

[1] خرجه البخاري في صحيحه , باب: حلاوة الإيمان (1/12 برقم : 16). و مسلم في صحيحه , بـاب : بيـان خصـال من اتصـف بهن وجد حلاوة الإيمان (ص 40/ برقم :43). كلاهمـا من حـديث أنس بن مالك .

[2] أنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (10/153-154) و (11/93و 99 و 497-500) و(27/428-430) والفتـاوى الكـبرى(5/159-160) والعبودية (ص 49-50).

المؤمنين, و هذا هو الصواب المقطوع به في هذه الآيــة.و لهذا كانت كلمة إبراهيم و محمد عليهما الصلاة والسـلام - حسبنا الله و نعم الوكيل-.([1])

و الله سـبحانه و تعـالى أعلم و أحكم0 و صـلى اللـه على خيرِ خلقه سيدنا محمد و على آله و صحبه وسلم.([2])

فصل

[في بيــان حكم اتخــاذ الســتائر في البيوت] [(3)]

عن عائشة " أن النــبي خــرج في غــزاة فأخــذت نمطـا فسترته على الباب , فلما قدم فرأى النمط , فجذبه حـتى هتكـه ثم قـال: إن اللــه لم يأمرنــا أن نكسـوا الحجـارة و الطين " متفق عليه.([4])

---

[1]() كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه , باب : «(إِنَّ النَّاسَ قَــدْ جَمَعُــواْ لَكُمْ فَاخْشَــوْهُمْ) (آل عمــران : 173)»عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيـلُ قَالَهَـا إِبْـرَاهِيمُ عَلَيْـهِ السَّـلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَـا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حِينَ قَـالُوا { إِنَّ النَّاسَ قَـدْ جَمَعُـوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيـلُ}.**(** 6/39 برقم : 4563**).**

[2]() هنــا انتهت الفتــوى التفصـيلية عن زيــارة القبــور والإسـتنجاد بالمقبور الذي نقله المؤلف – رحمه الله – عن شـيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه الله .

[3]() ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[4]() أخرجه مسلم في صحيحه , باب: تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخـاذ مـا فيـه صـورة غـير ممتهنـة بـالفرش ونحـوه وأن الملائكـة عليهم السـلام لا يـدخلون بيتـا فيـه صـورة ولا كلب.(ص 942 برقم : 2107). و لم أجده في البخاري.

النمـط : ضـرب من البسـط , لـه خمـل رقيـق يلقى على الهودج , و يتخذ منه الستر, جمعه أنماط.([1])

و في الحـديث دليـل على النهي عن إرخـاء السـتور على أبواب الـدور0 و إذا لم يجـز هـذا مـع بـاب الـدار, لم يجـز كسوة القبور بهـا أولى.و هـذه العبـارة أبلـغ في النهي من صيغته.

فهـذه الثيـاب الـتي يكسـوها أهـل الرفاهيـة بيـوتهم , و يتكلفـون في زخرفتهـا, و يلبسـونها الـديار و الأبـواب و مغانيها, و مدارجها, كلها منهي عنها أشد النهي بهـذا النص الصحيح الصريح المحكم0والناس فيه على أنحاء شتى.

قال في الترجمة ([2]) : و قيل: كانت فيه صور [الأفراس] ([3]) فأتلفها و محاها.

و لكن (سـياق) ([4]) الحـديث ينظـر في أن المنـع منـه وهتكـه لم يكن من جهـة الصـورة ,بـل من جهـة كراهيـة إلباس الباب , والجدار الثياب0

[1] انظـر: تـاج العـروس (20/153-154) والمعجم الوسـيط (2/955).

[2] هذا ترجمة كتاب مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي , ترجمـه إلى اللغة الفارسية الشيخ عبد الحـق الـدهلوي, والمؤلـف رحمـه الله ينقل من الفارسية إلى العربية , و لم أعثر على هذا الكتاب.

[3] في جميع النسخ « الأقراس » و لعل الصواب ما أثبتناه , لأنه جاء في بعض روايات الحديث بأنه كانت فيه صور الخيل ذات الأجنحة . راجع : شرح صحيح مسلم للنووي (14/86).

[4] و في نسخة «ق » "سيأتي".

و قال الطيبي ([1]): « هذه كراهة تنزيهية لا تحريمية , لأن عدم الأمر الإلهي به لا يدل على النهي , ولكن مع هذا غيره و غضب عليه و هتكه, من جهة عظم شأن أهل البيت الشريف النبوي , من أن يقعوا في أمر مكروه0 قال : ولم يذكر في هذا الحديث الوسائد ». ([2]) انتهى0قلت والأول أولى, كما قررناه0

وأما إذا كان في ثوب تماثيل حيوان فهتكه متعين, و إرخائه على باب و نحوه منهي عنه لحديثها الآخر قالت: " إنها كانت قد اتخذت على سهوة لها سترا, فيها تماثيل, فهتكه النبي , فاتخذت منه نمرقتين, و كانتا في البيت يجلس عليهما " متفق عليه.([3])

[1] هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبى الإمام المشهور,من علماء الحديث والتفسير,كان في مبادئ عمره صاحب ثروة كبيرة ,فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيرا, وكان كريما متواضعا ,حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة ,مظهرا فضائحهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره ,شديد المحبة لله ولرسوله كثير الحياء ملازما ~ ~ للجمعة والجماعة, وملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة،، ضعيف البصر.من كتبه (التبيان في المعاني والبيان) و (الخلاصة في معرفة الحديث) و (شرح الكشاف) و(فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) (شرح مشكاة المصابيح) في الحديث . توفي رحمه الله في يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة 743 هـ.
انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (2/68) والأعلام (2/256).

[2] انظر : شرح الطيبي على المشكاة (8/297-ـ 298) و ممن ذهب إلى هذا ,الإمام النووي . انظر : المجموع شرح المهذب (4/461) و شرحه على صحيح مسلم (14/86). و راجع: فتح الباري لابن حجر (9/250).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: هَلْ تُكْسَرُ الدِّنَانُ الَّتِي فِيهَا الْخَمْرُ أَوْ تُخَرَّقُ الزِّقَاقُ فَإِنْ كَسَرَ صَنَمًا أَوْ صَلِيبًا أَوْ طُنْبُورًا أَوْ مَا لَا يُنْتَفَعُ بِخَشَبِهِ وَأُتِيَ شُرَيْحٌ فِي طُنْبُورٍ كُسِرَ فَلَمْ يَقْضِ فِيهِ بِشَيْءٍ.(3/136 برقم : 2479). و مسلم في صحيحه ,

قالوا: لم تكن هذه التماثيل صور الحيوانات , و إنما هتكهـا لأن ستر الباب والدار بالثياب غير مأمور به.

و لو فرض أنها كانت فيه الصورة المحرمـة, فالظـاهر أنـه قطع رؤوسها, ثم جعل نمرقة.

باب:تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتـا فيه صورة ولا كلب.(ص 942 برقم : 2107).

و قال بعضهم: معنى الهتك و القطع محو الصور التي كانت فيه.([1]) كذا قال الطيبي.([2])

و على كل حال إلباس الجدران والأبواب منهي عنه, سواء كان ذلك بدور السكني, أو بديار الموتى, وبالبيوت , أو بالقبور, والقبور أشد كراهة و حرمة في هذا الأمر0

و لفظ السهوة يشمل الكوة بين الدارين, والصُّفَّة التي تكون بين يدي البيت, و بيتا صغيرا منحدرا في الأرض , سمكه مرتفع منها, شبيه بالخزانة, يكون فيها المتاع0

و قيل: شبيه بالرف, أو الطاق يوضع فيها شيء, كأنها [10/ أ] سميت بذلك لأنها يسهى عنها لصغرها و خفائها.([3])

و بهذا تقرر أن إلباس هذه كلها و ما في معناها من الأحجار, و الخشب , والطين و نحوها, لا يجوز في الدين, و أن الله و رسوله لم يأمر الناس بذلك0

و عدم الأمر به دليل على النهي عنه, لقوله : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " .([4])

و عن مالك :« أنه بلغه أن (علي) ([5]) بن أبي طالب كان يتوسد القبور و يضطجع إليها» رواه في الموطأ.([6])

---

[1] راجع :شرح مسلم للنووي (14/86) و فتح الباري (9/225 و 250).

[2] في شرحه على المشكاة : (8/297).

[3] راجع: شرح النووي على مسلم (14/88-90) و فتح الباري (1/35) و (10/ 387).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ.(3/184 برقم : 2697). و مسلم في صحيحه , باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.(762 برقم : 1718).

[5] في نسخة «ق » - عليا - .

[6] أخرجه الإمام مالك في الموطأ (2/326 برقم : 798). ~

و هــذا لا حجــة فيــه, لكونــه موقوفــا معارضــا بالأحــاديث الصـــحيحة المرفوعـــة الـــواردة في النهي عن القعـــود والجلوس عل القبور ([7]), اللهم إلا أن يفـرق بين الوسـادة والاضطجاع, و بين الجلوس والقعود0

و الذي يظهر لي أن الاحتياط في كل ذلك هو الأولى.

~ قـال شـارح الموطـأ , القاضـي البـاجي في المنتقى (2/499 برقم :547) في شرحه لهذا الأثر: «فَتَأَوَّلَ مَالِكٌ رَحِمَـهُ اللَّه هَـذَا عَلَى أَنَّ النَّهْيَ عَنْ الْجلُوسِ عَلَى الْقبُورِ إنَّمَا تَنَاوَلَ الْجلُوسَ عَلَيْهَا لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ» ثم رجح هذا القول.

وقال الحافظ ابن حجـر رحمـه اللـه في الفتح (3/224) : « قـال النووي: المراد بالجلوس القعود عند الجمهور وقال مالك: المـراد بالقعود الحدث وهو تأويل ضعيف أو باطل». و قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (7/27)ـ :ـ «قال أصحابنا تجصـيص القـبر مكروه والقعود عليه حرام وكذا الاستناد إليه والاتكاء عليه».

[7] يشـير المؤلـف رحمـه اللـه تعـالى, إلى مـا رواه مسـلم في صحيحه , باب :النهي عن الجلوس على القبر والصـلاة عليه . من حديث أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله :« لا تجلسوا على القبور ولا تصـلوا إليهـا» و حـديث أبي هريـرة قـال : قـال رسـول اللــه :«لأن يجلس أحـدكم على جمـرة فتحـرق ثيابـه فتخلص إلي جلده خـير لـه من أن يجلس على قـبر». (ص 390/ برقم :972و 973).

و عن أبي سعيد ([1]) قال: قـال رسـول اللـه :" الأرض كلها مسـجد إلا المقـبرة, و الحمـام"([2]). رواه أبـو داود, و الترمذي والدارمي ([3]).

اسـتثنى المقـبرة من مواضـع الصـلاة, لأن الصـلاة فيهـا (يـؤدي) ([4]) إلى تعظيم المـوتى, و تعظيمهم يُفْضـي إلى اعتقاد الشرك.

---

[1] هو سعد بن مالك بن سـنان بن عبيـد بن ثعلبـة بن عبيـد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخـزرج الأنصـاري أبـو سعيد الخدري ,مشهور بكنيته ,صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم, استصغر يوم أحد واستشهد أبوه يومئذ وغزا بعد ذلك مع رسول الله صـلى اللـه عليـه و سـلم اثنـتي عشـرة غـزوة ,وروى الكثير, مات بالمدينـة سـنة ثلاث أو أربـع أو خمس وسـتين وقيـل سنة أربع وسبعين .

انظر:الإصابة (3/78) و تهذيب الكمال (10/294-295) و تقريب التهذيب (ص 232 برقم : 2253).

[2] أخرجه أبو داود في سننه , بـاب: في المواضـيع الـتي لا تجـوز فيها الصلاة (1/184 برقم : 492). والترمذي في السـنن , بـاب: مـا جـاء أن الأرض كلهـا مسـجد إلا المقـبرة والحمـام (2/129 برقم : 317) و الدارمي في السنن , باب: الأرض كلها طهـور مـا خلا المقبرة والحمـام (1/375 بـرقم : 1390) والحـديث صـححه الألبـــاني في صـــحيح أبي داود (2/394 بـــرقم : 507) و في المشكاة (1/162 برقم : 737).

[3] هـو عثمـان بن سـعيد بن خالـد بن سـعيد: الامـام، العلامـة، الحافظ، الناقد، شـيخ تلـك الـديار و محدثـه، أبو سـعيد، التميمي، الدارمي، السجستاني، صاحب " المسند " صنف كتابا في " الـرد على بشر المريسي "، وكتابا في " الرد على الجهمية ".ولد قبـل المئتين بيسير، وطوف الاقاليم في طلب الحديث.و توفي في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين.

انظـر: سـير أعلام النبلاء (13/319) وتـذكرة الحفـاظ (2/146) والأعلام (4/205).

[4] في «ق»و «ج » - تؤدي – والمثبت من باقي النسخ.

و لهذا نهى في أحـاديث أخـرى عن اتخـاذ القبـور مسـاجد ([1]), و عن الصلاة إليها ([2]), لئلا يجـر إلى الإسـتعانة بهـا, و الاستغاثة بأهلها,فيصير مشركا بالله0

والحمـام موضـع اجتمـاع الخبث والخبـائث (في الغـالب) ([3]), فنهى عن الصــلاة فيهــا أيضــا, و نص على أن هــذين الموضعين ليسا بمسجد فيصلى فيه0

و عن ابن مسعود أن رسول الله قـال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها, فإنها تزهد في الـدنيا, و تـذكر الآخرة" رواه ابن ماجه.([4])

---

[1] كما جاء في صحيح مسلم , باب: النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصـور فيهـا والنهي عن اتخـاذ القبـور مسـاجد.(ص 216 برقم : 532) عن جندب قال :سـمعت النـبي صـلى اللـه عليه وسـلم قبـل أن يمـوت بخمس, وهـو يقـول : «إني أبـرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكـر خليلا ألا وإن من كـــان قبلكم كـــانوا يتخـــذون قبـــور أنبيـــائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخـذوا القبـور مسـاجد إني أنهـاكم عن ذلك».

[2] كما جاء عن أبي مرثد الغنوي قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » رواه مسلم في صحيحه , (برقم : 972) سبق تخريجه (في صفحة221) من هذه الرسالة.

[3] ما بين القوسين سقطت من نسخة « ق ».

[4] أخرجه ابن ماجه في السنن , باب : ما جاء في زيارة القبـور (1/501 برقم : 1571) والحديث ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله , في سنن ابن ماجه (ص 276 برقم : 1571) و قال: و قـد صـح في أحاديث أخر دون جملة التزهيد.

و عن بريدة ([1]) مرفوعا مثله, إلى قوله: " فزوروها " رواه مسلم ([2]).([3])

والحديث عام في زيارة كل ميت, سواء كان مسلما أو غيره.([4]) و يزيده إيضاحا حديث أبي هريرة قال : " زار النبي قبر أمه فبكى و أبكى من حوله فقال : استأذنت ربي في (أن أستغفر) ([5]) لها فلم يأذن لي , واستأذنته

([1]) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي: من أكابر الصحابة. أسلم قبل بدر، ولم يشهدها.وشهد خيبر وفتح مكة، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه. وسكن المدينة. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مرو فمات بها سنة ثلاث و ستين.
انظر: الإصابة (1/286) و تقريب التهذيب (ص 121 برقم / 660) و الأعلام (2/50).

([2]) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري، أبو الحسين: حافظ ثقة ، من أئمة المحدثين.ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، صاحب التصانيف:من أشهر كتبه «صحيح مسلم» , ولد سنة أربع ومائتين , وتوفي بظاهر نيسابور في رجب سنة إحدى وستين ومائتين . انظر: تذكرة الحفاظ (2/125-126) وتقريب التهذيب (ص 529 برقم : 6623) والأعلام (7/221).

([3]) خرجه مسلم في صحيحه , باب : استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (ص 393 برقم : 977**).**

([4]) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الإقتضاء (ص 238-327) : «زيارة القبور جائزة في الجملة حتى قبور الكفار – ثم ذكر الأدلة ثم قال :- وعلل ذلك بأنها تذكر الموت والدار الآخرة ,وأذن لنا إذنا عاما في زيارة قبر المسلم والكافر , والسبب الذي ورد عليه هذا اللفظ « أي فزوروا القبور » يوجب دخول الكافر, والعلة وهي تذكر الموت والآخرة موجودة في ذلك كله.

وقال في مجموع الفتاوى (27/343)ـ «وَتُـزَارُ قبورُ الْكُفَّارِ ؛ لِأَنَّ ذلِكَ يُذَكِّرُ الْآخِرَةَ ».

([5]) في الأصل « أن نستغفر ».

في أن أزور قبرها فأذن لي, فزوروا القبور فإنها تذكر الموت". رواه مسلم ([1]), و رواه الترمذي و صححه بلفظ: " كنت نهيتكم عن زيارة القبور و قد أُذِن لمحمد في زيارة قبر أمه, فزوروها, فإنها تذكر الآخرة" ([2]) وأخرجه أيضا أبو داود, و ابن حبان , والحاكم.([3]) ([4])

قال في نيل الأوطار ([5]):« فيه دليل على جواز زيارة قبر القريب الذي لم يدرك الإسلام.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه , باب: استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (ص 392 برقم : 976).

[2] أخرجه الترمذي , باب: ما جاء في الرخصة في زيارة القبور (3/370 برقم : 1054) و قال : حديث حسن صحيح.

[3] هو الحافظ الكبير إمام المحدثين, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري, الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع , صاحب التصانيف: ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأول, رحل إلى العراق سنة 341 هـ، وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وأخذ عن نحو ألفي شيخ , وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه, توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة، رحمه الله تعالى.
انظر: تذكرة الحفاظ (3/162-166) و الأعلام (6/227).

[4] أخرجه أبو داود في سننه , باب : في زيارة القبور (3/212 برقم : 3236) وابن حبان في صحيحه , فصل, زيارة القبور (7/440 برقم : 3169) والحاكم في المستدرك (1/531 برقم : 1390).

[5] اسم الكتاب بالكامل « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار » للإمام المجتهد العلامة الرباني قاضي القطر اليماني , محمد بن علي بن محمد الشوكاني , وهو كتاب مطبوع طبع عدة مرات , و من أحسنها طبعة عالم الكتب, يقع في تسعة أجزاء في أربعة مجلدات.

قـال عيـاض ([1]) : سـبب زيارتـه قبرهـا أنـه قصـد قـوة الموعظة و الذكرى لمشاهدة قبرها.

[1] هو الفضيل بن عياض الإمـام القـدوة, شـيخ الإسـلام أبـو علي التميمي الـيربوعي المـروزي شـيخ الحـرم, ولـد بـأبيورد، وقيـل بسمرقند، ونشأ بأبيورد , وقـدم الكوفـة ,وسـمع الحـديث بهـا، ثم انتقل إلى مكـة شـرفها اللـه تعـالى وجـاور بهـا إلى أن مـات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة, وقـد نيـف على الثمـانين رحمـة الله عليه .
انظر: تذكرة الحفاظ (1/180) ووفيات الأعيان (4/47).

و يؤيده قوله في آخر الحديث: " فزوروهـا فإنهـا تـذكركم الموت",» انتهى.([1]) ([2])

و الحاصل: أن المقصودة من زيارة الأموات, سـواء كـانوا أقربـاء أو غربـاء, و سـواء كـانوا من المسـلمين أو من غيرهم هو العبرة و تذكر الموت.([3])

[1] انظر: نيل الأوطار , للشوكاني (2/الجزء الرابع /164).

[2] قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث : «فيه جواز زيـارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة لأنه اذا جازت زيـارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى وقد قال الله تعالى:(وَصَـاحِبْهُمَا فِي الـدُّنْيَا مَعْرُوفـاً) (لقمـان : 15) وفيـه النهى عن الاسـتغفار للكفار».انظر: شرح النووي على مسلم (7/45).

وقال أيضا : «قوله : فبكى وأبكى من حوله, قال القاضـي:بكـاؤه صلى الله عليـه و سـلم على مـا فاتهـا من إدراك أيامـه والإيمـان بـه». انظر: المصدر السابق (7/46).

[3] قال الشيخ العلامة عبد المحسن العباد البدر حفظه الله تعالى في رسالته القيمة : «فضل المدينة وآداب سكناها وزيارتهـا (ص 52) ». « فالزيارةُ الشرعيَّةُ هي التي يُؤتى بها وِفقاً لما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، مشتملةً على انتفاع الحيِّ الزائر، وانتفاع الميِّت المَزُورِ.
فالحيُّ الزائرُ يستفيد ثلاثَ فوائد:
الأولى: تذكُّرُ الموت؛ لِمَا يترتَّب عليه من الاسـتعدادِ لـه بالأعمـال الصالِحَة؛ لقولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "زوروا القبـورَ؛ فإنَّهـا تذكِّركم الآخِرةَ" رواه مسلم.
والثانية: فعلُه الزيارةَ،وهي سنَّةٌ سنَّها رسول الله صلى الله عليـه وسلم، فيُؤجرُ على ذلك.
والثالثة: الإحسـانُ إلى الأمـواتِ المسـلمين بالـدُّعاءِ لَهم، فيُـؤْجَر على هذا الإحسان.
وأمّا الميِّتُ المزور، فإنَّه يستفيد في الزيارة الشرعية الـدعاءَ لـه والإحسانَ إليه بذلك؛ لأنَّ الأمـواتَ يَسـتفيدون مِن دُعـاء الأحيـاءِ.
وراجع : الإغاثة اللهفان لابن القيم (1/218).

فإن كان الميت مسلما, يستحب التسليم عليه, و الدعاء له بالعافية, و بالمأثور أولى.
و إن كان غير مسلم ,فالزيارة فقط ([1]), لنهي الله سبحانه عن الإستغفار للمشركين ([2]) , و انتهاء رسول الله [10/ ب] عنه لأمه, لكونها لم تدرك الإسلام, وكذلك لم يدركه أبوه .

و المسألة محققة في موضعها, دلت عليها أحاديث صحيحة الواردة في صحيح مسلم,([3]) فلا يعارضها تلك الأخبار الضعيفة الشاذة الفاذة, الواردة في إسلام أبويه ([4]).

([1]) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الإقتضاء : (ص 328)ـ « وقد كان صلى الله عليه و سلم يأتي قبور أهل البقيع والشهداء للدعاء لهم والاستغفار فهذا المعنى يختص بالمسلمين دون الكافرين ».

([2]) يشير إلى قوله تعالى :(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة : 113).

([3]) يشير المؤلف رحمه الله تعالى إلى حديث أنس بن مالك : أن رجلا قال :« يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفي دعاه فقال إن أبي وأباك في النار», أخرجه مسلم في صحيحه (برقم :203), و أيضا حديث أبي هريرة قال :قال رسول الله :«استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي» رواه مسلم برقم (976).

([4]) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى: (4/324-327) جوابا على سؤال: هَلْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْيَا لَهُ أَبَوَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَا عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ مَاتَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟
فَأَجَابَ : لَم يصحَّ ذلك عن أحدٍ من أهل الحديث، بل أهلُ المعرفة مُتَّفقون على أنَّ ذلك كذبٌ مُختَلَقٌ، وإن كان قد روى في ذلك أبو بكر يعني الخطيب في كتابه السابق واللاحق، وذكره أبو القاسم السُّهيلي في شرح السيرة بإسنادٍ فيه مجاهيل، وذكره أبو عبد الله القرطبيُّ في التذكرة، وأمثال هذه المواضع، فلا نزاع بين أهل المعرفة أنَّه من أظهرِ الموضوعات كذباً كما نصَّ عليه أهلُ

و تمسكُ بعضِ أهل العلم بها , من باب السكر و المغلوبية.([1]) و ما أحسن الاقتصار على ما ورد و عدم الخوض في أمثال هذه المسائل التي لا يتوقف عليها أوامر الدين و نواهيه, و (لم يخض)([2]) فيها أحد من سلف هذه الأمة و أئمتها, فبهداهم اقتده0

العلم، وليس ذلك في الكتب المعتمدَة في الحديث، لا في الصحيح، ولا في السنن، ولا في المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة، ولا ذكره أهل كتب المغازي والتفسير، وإن كانوا قد يَروُون الضعيفَ مع الصحيح؛لأنَّ ظهورَ كذب ذلك لا يخفى على مُتديِّن، فإنَّ مثلَ هذا لو وقعَ لكان مِمَّا تتوافرُ الهِمَمُ والدَّواعي على نقلِه، فإنَّه من أعظمِ الأمورِ خرقاً للعادة من وجهين:~
~ من جهة إحياءِ الموتى، ومن جهةِ الإيمانِ بعد الموتِ، فكان نقلُ مثل هذا أولَى من نقلِ غيرِه، فلَمَّا لَم يروِه أحدٌ من الثقاتِ عُلِم أنَّه كذبٌ.
ثمَّ هذا خلاف الكتاب والسُّنَّة الصحيحة والإجماع، قال الله تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ}.
فبيَّن الله تعالى أنَّه لا توبة لِمَن مات كافراً، وقال تعالى: {فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ}، فأخبر أنَّ سنَّتَه في عبادِه أنَّه لا ينفع الإيمانُ بعد رؤية البأس، فكيف بعد الموت؟ ونحو ذلك من النصوص.
وفي صحيح مسلم: أنَّ رجلاً قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : أين أبي؟ قال: "إنَّ أباكَ في النار"، فلمَّا أدبَر دعاه، فقال: "إنَّ أبي وأباك في النَّار".
وفي صحيح مسلم أيضاً أنَّه قال: "استأذنتُ ربِّي أن أزورَ قبرَ أمِّي فأذِن لِي، واستأذنته في أن أستغفرَ لها فلَم يأذن لِي، فزوروا القبورَ؛ فإنَّها تُذكِّرُ الآخرة".
وفي الحديث الذي في المسند وغيره قال: "إنَّ أمِّي مع أُمِّك في النَّار".

قال ([1]) في هامش المشكاة: « زيارة القبور مستحبة, فإنها تورث رقة القلب, وتذكر الموت والبلي, إلى غير ذلك من الفوائد, »([2]) والعمدة في ذلك , الدعاء للموتى, والاستغفار لهم ,وبذلك وردت السنة ,و كان رسول الله يأتي البقيع, و يسلم على أهلها و يستغفر لهم.([3])

فإن قيل: هذا في عام الفتح، والإحياءُ كان بعد ذلك في حَجَّة الوداع، ولهذا ذكر ذلك مَن ذكره، وبهذا اعتذر صاحبُ التذكرة، وهذا باطلٌ لوجوه:
الأول: إنَّ الخبرَ عمَّا كان ويكون لا يدخله نسخٌ، كقوله في أبي لَهب: {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ}، وكقوله في الوليد: {سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا}.
وكذلك في: "إنَّ أبي وأباك في النار"، و"إنَّ امِّي وأمَّك في النَّار"، وهذا ليس خبراً عن نارٍ يخرج منها صاحبُها كأهل الكبائر؛ لأنَّه لو كان كذلك لجاز الاستغفارُ لهما، ولو كان قد سبق في علمِ الله إيمانُهما لَم يَنهَهُ عن ذلك، فإنَّ الأعمالَ بالخواتيم، ومَن ماتَ مؤمناً فإنَّ الله يغفرُ له، فلا يكون الاستغفارُ له مُمتَنِعاً.
الثاني: أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم زارَ قبرَ أُمِّه؛ لأنَّها كانت بطريقه بالحجون عند مكة عام الفتح، وأمَّا أبوه فلم يكن هناك، ولم يَزُره؛ إذ كان مدفوناً بالشام في غير طريقه، فكيف يُقال: أُحْيِيَ له؟!
الثالث: إنَّهما لو كانا مؤمنين إيماناً ينفع كانا أحقَّ بالشُّهرةِ والذِّكر من عمَّيه: حمزة، والعباس، وهذا أبعد مِمَّا يقوله الجُهَّال من الرافضة ونحوهم مِن أنَّ أبا طالب آمن، ويحتجُّون بِما في السيرة من الحديث الضعيف، وفيه أنَّه تكلَّم بكلامٍ خفيٍّ وقت الموت، والله أعلم».باختصار.
[1] وللسيوطي رسالة هزيلة في كتابه الحاوي (2/191 -221) يحاول أن يثبت فيها نجاة أبوي النبي ويتعسف و يتكلف في مخالفة الأدلة الصحيحة , وللملا علي قاري رسالة مفيدة و هي « أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول » أثبت فيها الحق ورد على من قال بنجاتهما بأدلة مفيدة .

[2] في الأصل و «هـ » - لم يخص -.

[1] القائل هو العلامة الطيبي رحمه الله تعالى .

[عدم مشروعية طلب المدد من الأموات مطلقا] ([1])

و أما الاستمداد ([2]) بأهل القبـور في غير النبي والأنبيـاء عليهم السـلام, فقد أنكـره (كثير) ([3]) من الفقـــهاء , و أثبـته مشـايخ الصـوفية ([4])

---

[2] أنظـر: شـرح مشـكاة المصـابيح للطيـبي (3/432), و مرعـاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (5/511).

[3] كما جاء في صحيح مسلم , بألفاظ متقاربة تحت باب: ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها , منها حديث بريدة عن أبيه قال :«كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم, يعلمهم إذا خرجـوا إلى المقابر, فكان قائلهم يقول في رواية أبي بكر, السـلام على أهـل الديار, وفي رواية زهير, السلام عليكم أهل الـديار من المؤمـنين والمسلمين وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافيـة » (ص 392 برقم : 975).

[1] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[2] الاستمداد: وهو طلب المدد. انظر: مختار الصحاح (ص 642) و تاج العروس(9/162).
والصوفية قد يطلقـون لفـظ الاسـتمداد ويـدعون أنهم يعنـون بـه التوسل بالأنبياء والأولياء إلى اللـه في الملمـات,ولا شـك أن هـذا من أبطل الباطـل , وهـذه هي عين الشـبهة عنـد القبوريـة , وهم يزعمـون أن نـداء الأمـوات عنـد الكربـات , والاسـتغاثة بهم عنـد المهمـــات, نـــوع من أنـــواع التوســـل بالصـــالحين الأحيـــاء منهم والمقبورين. وهكذا يشركون بالله تعـالى , ويسـتغيثون بغـير اللـه تعالى عند البليات , تحت ستار التوسلات والله المستعان.

[3] ما بين القوسين سقطت من الأصل و « هـ ».

[4] الصوفية : اختلف في سبب التسمية , ورجح نسـبتها إلى لبس الصـوف . وهم فـرق و طوائـف كثـيرة تجمعهم حركـات بـاردة و مهمـــات ســاذجة , وادعـــاء التلقي المباشـــر عن اللـــه , ودعـــوى الكشــف . ويختلفــون في الأصــول والفــروع : فمنهم الحلوليــة الذين يزعمون أن الله عز وجـل في المخلـوق , -تعـالى اللـه عن ذلك علوا كبيرا – و منهم الاتحادية : أصحاب وحدة الوجـود الـذين

قــدس اللــه أســرارهم ([1]), و بعض الفقهــاء رحمهم اللــه تعـالى, و ذلـك, أمـر مقـرر عنـد أهـل الكشـف و الكمـال منهم, و لا شـك في ذلـك عنـدهم, حـتى عنـد كثـير منهم, حصل لهم الفيوض من الأرواح ([2]) ,

---

يزعمون أن الله هو الوجود المطلق – تعالى الله عن قولهم علوا كبـيرا – فالتصـوف بـدأ رهبنـة مبتدعـة , ثم صـار كفـرا وإلحـادا وزندقة .

انظر للتوسـع : اعتقـادات فـرق المسـلمين والمشـركين للـرازي (ص72) و مجموع الفتاوى لابن تيمية (11/، 7 و 16-20 و 195 و 555) و حقيقـة التصـوف لصـالح الفـوزان (ص 15 –ـ 22) و فــرق معاصــرة لغــالب عــواجي (3/ــ 861-873) و الفكــر الصــوفي , لعبــد الــرحمن عبــد الخــالق (33-36) و تقــديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد أحمد لوح (1/34-46).

[1] وقد سبق أن ذكرت أن هذه من أدعيـة الصـوفية والـروافض , وقد سرت إلي بعض أهل السنة , والمؤلف رحمه الله تعالى تراه من حين إلى آخر يدعو بهذه الأدعية, لعـل أمـر هـذا الـدعاء خفي على المؤلف رحمه الله تعالى.

[2] يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعـالى ردا على من ادعى أن الاستمداد بالأموات والمقبورين جائز: وقــول رحمــه الله :« إن الاستمداد بالأموات والغائبين هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، فـإن الاسـتمداد عبـادة، والعبـادة لا يجـوز أن يصـرف منهـا شــيء لغــير اللــه، وذلــك أن الاســتمداد نتيجتــه الاعتمــاد، والاعتماد هو معنى التوكل الذي هو من خصائص الإلهية وأجمعهـا لأعمال القلوب.

كما أن مورد العبادة القلب واللسان والأركان، والمستمد لا يكون إلا داعيــاً وراغبــاً، وراهبــاً، وخاشــعاً، ومتــذللاً، ومســتعيناً، فــإن الاستمداد طلب المدد بالقلب، واللســان، والأركـان ولابـد، وهـذه الأعمال هي أنواع العبادة، فإذا كانت لله وحده، فقـد آلهـه العبـد، فإذا صرف لغير الله تعالى، صار مألوها له».انظر: الـدرر السـنية (11/413-415) بتصرف يسير.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين في هـذا الشـأن : «فمن صرف لغير الله شيئاً من أنواع العبادة، فقد عبد ذلك الغير

و تسمى هذه الطائفـة – أويسـية - ([1]) في اصـطلاحهم. قال الشافعي([2]) :

واتخذه إلهاً، وأشركه مع الله في خالص حقه، وإن فر من تسمية فعله ذلك تألهاً وعبادة وشركاً، ومعلوم عند كل عاقـل أن حقـائق الأشياء لا تتغير بتغير أسمائها...

فالشرك إنما حرم لقبحه في نفسه، وكونه متضمناً مسبة للـرب، وتنقصـه وتشـبيهه بـالمخلوقين، فلا تـزول هـذه المفاسـد بتغيـير اسمه، كتسميته توسلاً، وتشفعاً، وتعظيماً للصالحين، وتوقيراً لهم ونحو ذلك، فالمشرك مشرك شاء أم أبى...» انظر: الدررالسـنية (2/298-299).بتصرف يسير.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمـه اللـه في معـرض كلامـه عن معنى الواسطة بين الله تعالى و بين خلقـه :....من أثبت وسـائط بين الله وبين خلقه، كالوسائط التي تكون بين الملـوك والرعيـة، فهو مشرك، بل هذا دين المشركين عباد الأوثان، كانوا يقولون: _ إنها تماثيل الأنبياء والصالحين وأنها وسائل يتقربون بهـا إلى اللـه، وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى». مجموع الفتاوى (1/134).=

= و قـال في موضـع آخـر : « والعجب من ذي عقـل سـليم يستوحي من هو ميت، ويستغيث به، ولا يسـتغيث بـالحي الـذي لا يموت، فيقول أحدهم إذا كانت لك حاجـة إلى ملـك توسـلت إليـه بأعوانـه، فهكـذا يتوسـل إليـه بالشـيوخ، وهـذا كلام أهـل الشـرك والضلال فإن الملك لا يعلم حـوائج رعيتـه، ولا يقـدر على قضـائها وحده، ولا يريد ذلك إلا لغرض يحصل له بسبب ذلـك، واللـه أعلم بكـل شـيء، يعلم السـر وأخفى، وهـو على كـل شـيء قـدير، فالأسـباب منـه وإليه».مجمـوع الفتـاوى (18/322-323).وقـال رحمـه اللـه :«سـؤال الميت والغـائب نبيـاً كـان أو غـيره من المحرمات المنكرة باتفاق المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من أئمة المسلمين، وهذا ممـا يعلم بالاضـطرار من دين المسـلمين أن أحـداً منهم كـان يقـول إذا نـزلت بـه تـرة ,أو عرضت له حاجة لميت يـا سـيدي فلان، أنـا في حسـبك، أو اقض

قبر موسى الكاظم ترياق([1]) مجرب لإجابة الدعاء.([2])

حـاجتي كمـا يقـول بعض هـؤلاء المشـركين لمن يـدعونهم من الموتى والغائبين، ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء، لا عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنها» الرد على البكري (1/448).

[1]() الأويسية : إنّها مصطلحٌ غـريبٌ ومثـيرٌ، اختلقها النقشـبنديّون ليتّخذوه ضربًا آخر من دعوى علم الغيب لشيوخهم. يزعمـون أنّ عددًا من قـدمائهم تلقّـوا علـومَهم من روحانيـةِ مَنْ مـاتوا قبلهم؛ ويصفونهم بـ "الأويسيّة" فيقولون لكلٍّ منهم "شيخٌ أويسيٌّ" نسبةً إلى أويس القـرني. وعلى هـذا، زعم النقشـبنديّون أنّـه تلقّى عن رسـول اللـه (علومًـا بظهـر الغيب. فاتّخـذوا من هـذه المزعمـة ذريعةً ليختلقـوا بهـا مـا اشـتهته نفوسـهم بوضـع هـذه الأسـطورة المتمثّلة في كلمة "الأويسيّة".نقلا عن كتاب ,الطريقة النقشبندية بين ماضيها و حاضرها(ص 175).

[2]() الشافعي ,الإمـام العلم ,حـبر الأمـة ,أبـو عبـد اللـه, محمـد بن إدريس بن العبـاس بن عثمـان بن شـافع بن كلاب القرشـى المطلبي الشافعي المكي: نسـيب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآله وسلم ,وناصر سنته ,أحد الأئمة الأربعـة ,ولـد سـنة خمسـين ومائـة بغـزة, فحمـل إلى مكـة لمـا فطم, فنشـأ بهـا وأقبـل على العلوم,وكان حافظا للحديث بصيرا بعلله لا يقبـل منـه إلا مـا ثبت عنه,توفي في أول شعبان سنة أربـع ومـائتين بمصـر رحمـه اللـه تعالى .

انظـر: تهـذيب الكمـال (24/355) و تـذكرة الحفـاظ (1/265) ووفيات الأعيان (4/163).

[1]() الترياق : بالكسرة, دواء مركب من أجزاء كثيرة ويطلـق مالـه زهيرة ونفع عظيم سريع , يستعمل لدفع السم .ويكون معناه هنا - دواء نافع - .انظر: لسان العرب (430-1/429) و تاج العـروس (25/113).

و قال الغزالي ([1]): من يستمد به في حياته, يستمد به بعد مماته. انتهى.([2])

و أقول مسألة الاستمداد بأهل القبور مما كثرت فيه الزلازل والقلاقل من متأخري هذه الأمة,([3]) و صار الناس فيه أحزابا متحزبة,وفرقا متفرقة, و كل فرقة اعتقدت شيئا و قالت قولا, و جاءت في زعمها بدليل يدل لها, و

2() قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى ردا على من نسب هذه المقولة إلى الإمام الشافعي رحمه الله :« فهذا حال أهل الجهل والضلال يعتمدون الأكاذيب ويحرفون النقل الصحيح ومن عرف الشافعي وعرف علمه ومذهبه عرف أن هذا من أوضح الكذب وأظهره ولا يشك في ذلك إلا جاهل ,وذكر العلقمي عن الشافعي أنه قال: أكره أن يعظم مخلوق حتى يتخذ قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده وبهذا تعلم فقه الرجل ودينه، وهذه العبارة، وهي قولهم: الدعاء عند قبر فلان ترياق مجرب قد تنازعها عباد القبور والمتبركون بها فمنهم من يدعي ذلك لقبر أبي حنيفة ومنهم من يدعيه لقبر معروف الكرخي، وعباد عبد القادر وأحمد البدوي والحسين عندهم ما هو أعظم من ذلك وأطم، وبعضهم يفضل الدعاء عندها على الدعاء في المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وبهذا وأمثاله عمرت المشاهد وعطلت المساجد وبنيت القبور وأرخيت الستور على التوابيت مضاهاة لبيت الله» انظر :البراهين الإسلامية (ص 99-101) بإختصار يسير.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر الذين يستغيثون بالموتى والشيوخ فقال: «ومنه قول طائفة أخرى: قبر معروف ترياق مجرب, والدعاء عند قبر الشيخ فلان مجاب, ونحو ذلك ,وحجتهم أن طائفة من الناس استغاثوا بحي أو ميت, فرأوه قد أتى في الهواء و قضى بعض تلك الحوائج ,و أخبر ببعض ما سئل عنه, و هذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة, و الأنبياء ,و الصالحين, و الكواكب ,و الأوثان, فإن الشياطين كثيرا ما تتمثل لهم, فيرونها قد تخاطب أحدهم ولا يراها, ولو ذكرت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا من هذا لطال هذا المقام, و كلما كان القوم أعظم جهلا و ضلالا كانت هذه الأحوال الشيطانية عندهم أكثر, وقد يأتي الشيطان أحدهم بمال,

آل الأمر إلى أن كفرت طائفة قائلة بطائفة أخرى لم تقل بذلك, و اشتد الأمر و صعب الخطب, و جهل الجاهلون فيه جهلا كثيرا, ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﮊالكهف: ٥٤ .

و الحق البحث الذي لا محيص عنه أن المراد بزيارة القبور هو ما تقدم, لا هذه الأمور التي يقول بها الجمهور

أو طعام, أو لباس, أو غير ذلك, وهو لا يرى أحدا أتاه به, فيحسب ذلك كرامة, و إنما هي من الشيطان, و سببه شركه بالله تعالى و خروجه عن طاعة الله و رسوله إلى طاعة الشياطين, فأضلتهم الشياطين بذلك كما كانت تضل عباد الأصنام» انظر: الرد على البكري (2/480).

[1] هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، : الفقيه الشافعي , فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف.رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد والحجاز وبلاد الشام ومصر، وعاد إلى بلدته, صنف الكتب في عدة فنون, من أشهرها كتاب " الوسيط " و " البسيط " و " الوجيز " في الفقه، ومنها " إحياء علوم الدين " ، وله في أصول الفقه " المستصفى "
و كانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة، بالطابران ، وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران. انظر: وفيات الأعيان (4/217-218) والأعلام (7/22).

[2] بحثت في كتبه المطبوعة فلم أجده . قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى معلقا على الكلام المنسوب إلى الغزالي «إن هذا نقل غير صحيح عن قائل غير معصوم لا يحتج به بإجماع المسلمين،........ وما أظن هذا ثبت عنه. البراهين الإسلامية (ص 102) باختصار .

[3] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :«فإن دعاء غير الله كفر، ولهذا لم ينقل دعاء أحد من الموتى والغائبين -لا الأنبياء ولا غيرهم- عن أحد من السلف وأئمة العلم، وإنما ذكره بعض المتأخرين ممن ليس من أئمة العلم المجتهدين» مجموع الفتاوى (1/347). وقال رحمه الله :«فإنا بعد معرفة ما جاء به الرسول ,نعلم بالضرورة أنه لم يشرع لأمته أن تدعو أحدا من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم ,لا بلفظ الاستغاثة ولا

من أهل الرأي , والفقه, والتصوف, فإنه لم يرد في ذلك حديث أصلا , لا مرفوع ولا موقوف0

و ما نسبوه إلى الشافعي سنده منقطع لا يصح , و لو صح لا يكون فيه دليل أبدا , لأن قوله رحمه الله , ليس من أدلة الشرع في صدَرَ و لا ورد , و كذا قول غيره من الأئمة المجتهدين إذا لم يكن معتمدا على برهان من السنة , أو من القرآن 0 فما ظنك بآحاد العلماء من المقلدين ؟ فإنهم بمعزل عن أن يسمع منهم حرف, أو يلتفت إليهم, أو يصح الخطاب معهم , أو يبالي بهم في أحكام الملة الإسلامية و مسائل الأمة المحمدية0و هكذا ليس لكشف الأولياء ([1]) و إلهامهم وقع في هذا الباب, و إن كان جاء هذا من ألف وليٍّ كامل 0

و قول الغزالي المتقدم , و كذا استثناء النبي ,[11/ أ] أو الأنبياء عليهم السلام, قول بلا دليل, و مثل هذا القول يرد و لا يقبل0

بغيرها ,ولا بلفظ الاستعاذة ولا بغيرها ,كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا لغير ميت, ونحو ذلك, بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور, وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله, لكن لغلبة الجهل, وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم مما يخالفه ولهذا ما بينت هذه المسألة قط لمن يعرف أصل الإسلام إلا تفطن وقال هذا أصل دين الإسلام». الرد على البكري (2/731).

[1] الولي في اللغة : القريب ,بمعنى المفعول في حق المطيع , فيقال المؤمن ولي الله , المصباح المنير (2/673), قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « " الولاية " ضِدُّ العَداوةِ وأصلُ الوِلايةِ المحبَّةُ والقُرْبُ وأصلُ العداوة البُغْضُ والبُعْدُ . وقد قيل : إن الولي سمي وليًّا من موالاته للطاعات, أي: مُتابعتِهِ لها والأوَّل أصحُّ . والوليُّ القريب فيقال : هذا يلي هذا أي: يقرب منه». مجموع الفتاوى (11/160-161).

و قد صان الله سبحانه رسله و أنبياءه من استمداد الناس بهم في قضاء الحاجات ,

و لشيخ شيوخنا الإمام الرباني محمد بن علي الشوكاني (1) ,جواب سؤال في هذه المسألة , حرره رسالة مستقلة و سماها : «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» ذكر فيها كل ما له تعلق ما بمسألة القبور و الاستمداد بأهلها, و في مطاوي فحاويها مسائل أخرى ترشد إلى الحق, و تنهى عن الباطل فاستحسنت أن أذكرها في هذا المقام في باب مستقل , لعل الله يصلح به بين الفئتين , و يسفر الصبح منه لذي العينين, و تعيها أذن واعية , و تصبح القلوب إليها داعية0

باب في سؤال عن التوسل بالأموات (2)

و كذلك الأحياء و الاستغاثة بهم , و مناجاتهم عند الحاجة, و تعظيم قبورهم , و اعتقاد أن لهم قدرة على قضاء حوائج المحتاجين , و إنجاح طلبات السائلين,و ما حكم من فعل شيئا من ذلك ؟ و هل يجوز قصد قبور الصالحين

---

(1) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن علي بن عبد الله الشوكاني، الخولاني، ثم الصنعاني (أبو عبد الله) مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي. ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان في 28 ذي القعدة،سنة (1173 هـ) ونشأ بصنعاء، وولي القضاء، وتوفي بصنعاء في جمادى الآخرة، ودفن بخزيمة, في سنة (1250).
من تصانيفه الكثيرة: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، والدر النضيد في إخلاص التوحيد.انظر:معجم المؤلفين (11/53) والأعلام (6/298).

(2) المؤلف رحمه الله أخذ العنوان من أول السؤال, وبداية السؤال كالتالي: «حاصل السؤال : هو التوسل بالأموات المشهورين بالفضل , وكذلك الأحياء .....إلى آخر ما هو موجود في المتن».

لتأدية الزيارة , و دعاء الله عندها , من غير استغاثة بهم, بل التوسل بهم فقط؟

والجواب عليه , قال فأقول مستعينا بالله:

أعلم أن الكلام على هذه الأطراف يتوقف على إيضاح ألفاظ هي منشأ الاختلاف و الالتباس0

فمنها الاستغاثة بالغين المعجمة و المثلثة. و منها الاستعانة, بالعين المهملة و النون0 و منها التشفع, و منها التوسل.

[بيان معنى الاستغاثة] [1]

فأما الاستغاثة, بالمعجمة والمثلثة, فهي طلب الغوث, و هو إزالة الشدة, كالاستنصار و هو طلب النصر0

ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور , و لا يحتاج مثل ذلك إلى استدلال, فهو في غاية الوضوح, و ما أظنه يوجد فيه خلاف , ومنه ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ القصص: ١٥, (و) [2] كما قال: ﮋ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮊ الأنفال: ٧٢, و كما قال تعالى: ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ المائدة: ٢ .

و أما ما لا يقدر عليه إلا الله , فلا يستغاث فيه إلا به, كغفران الذنوب, والهداية,و إنزال المطر والرزق و نحو ذلك, كما قال تعالى: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ آل عمران: ١٣٥ , و قال : ﮋ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ القصص: ٥٦, و قال : ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﮊ فاطر: ٣ .

[1] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[2] ما بين القوسين سقط من « ق ».

و على هذا يحمل ما أخرجه الطبراني ([1]) في معجمه الكبير : أنه كان في زمن النبي منافق ([2]) يؤذي المؤمنين , فقال أبو بكر قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق.

فقال رسول الله : " إنه لا يستغاث بي , و إنما يستغاث بالله ".([3])([4])

---

[1] هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،الطبراني , أبو القاسم: من كبار المحدثين.أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته.ولد في صفر بعكا, سنة (260 هـ)، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة: " الكبير " و " الأوسط " و " الصغير " وهي أشهر كتبه. وتوفي بأصبهان ,يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة (360 هـ)، وعمره تقديراً مائة سنة، رحمه الله تعالى.انظر: تذكرة الحفاظ (3/85) ووفيات الأعيان (2/407) والأعلام (3/121).

[2] قال صاحب تيسير العزيز الحميد (ص 199) « هذا المنافق يحتمل أن يكون هو عبد الله بن أبي ,فإنه معروف بالأذي للمؤمنين بالكلام في أعراضهم و نحو ذلك».

[3] قال الهيثمي في المجمع الزوائد : رواه الطبراني في المعجم الكبير , من حديث ,عبادة بن صامت , ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث.(10/246 برقم : 17276). وأخرجه أحمد في المسند بغير هذا السياق (38/380-381 برقم : 22706). و قال محققه إسناده ضعيف.

[4] قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن معلقا على الحديث : «فيه: النص على أنه لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بمن دونه، كره صلى الله عليه وسلم أن يُستعمل هذا اللفظ في حقه -وإن كان فيما يقدر عليه في حياته- حمايةً لجناب التوحيد، وسداً لذرائع الشرك، وأدباً وتواضعاً لربه، وتحذيراً للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال.فإذا كان هذا فيما يقدر عليه النبي في حياته , فكيف يجوز أن يستغاث به بعد وفاته , و يطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله عز وجل؟؟». انظر: فتح المجيد (ص192). وقال صاحب تيسير العزيزالحميد :(ص 200) :« فإن قلت ما الجمع بين هذا الحديث, وبين قوله تعالى:(فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) (القصص : 15) فإن ظاهر

فمراده أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله 0و أما ما يقدر عليه المخلوق ,[11/ ب] فلا مانع من ذلك ,مثل أن يستغيث المخلوق بالمخلوق ليعينه على حمل حجر , أو يحول بينه و بين عدوه الكافر, أو يدفع عنه سبعا صائلا, أو لصا, أو نحو ذلك.

« و قد ذكر أهل العلم أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث و لا مغيث على الإطلاق إلا الله سبحانه, و أن كل غوث من عنده , و إذا حصل شيء من ذلك على يد غيره , فالحقيقة له سبحانه , و لغيره مجاز,و من أسمائه " المغيث , والغياث ".

قال أبو عبد الله الحليمي ([1]) : الغياث هو المغيث , و أكثر ما يقال : غياث المستغيثين . و معناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه, و مجيبهم و مخلصهم, و في خبر الاستسقاء في الصحيحين " اللهم أغثنا اللهم أغثنا"([2]).

إغاثة , غياثة, غوثا, و هو في معنى المجيب المستجيب قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼالأنفال: ٩ . إلا أن الإغاثة

الحديث المنع من إطلاق لفظ الاستغاثة على المخلوق فيما يقدر عليه, وظاهر الآية جوازه. قيل تحمل الآية على الجواز, والحديث على الأدب والأولى والله أعلم».

([1]) هو الحليمي العلامة البارع رئيس أهل الحديث بما وراء النهر, أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي: صاحب وجوه حسان في المذهب، وكان من أذكياء زمانه ومن فرسان النظر، له يد طولى في العلم والأدب,مولده سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة فقيل: بجرجان فحمل ونشأ ببخارى، وقيل: بل ولد ببخارى, له تصانيف مفيدة، توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة.
انظر: سير أعلام النبلاء (17/231-232 برقم : 138) و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (4/333-334) و تذكرة الحفاظ (3/156).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه , باب :الِاسْتِسْقَاءِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ (2/28 برقم : 1014) و مسلم في صحيحه , باب : الدعاء في الاستسقاء (ص 359).

أحق بالأفعال, و الاستجابة بالأقوال0 و قد يقع كل منهما موقع الآخر ».([1])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض فتاواه ما لفظه: « والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول ما اللائق بمنصبه , لا ينازع فيه مسلم , و من نازع في هذا المعنى, فهو إما كافر و إما مخطئ ضال 0

و أما بالمعنى الذي[نفاه] [2] رسول الله فهو أيضا مما يجب [نفيه][3], و من أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضا كافر إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها0

و من هذا الباب قول أبي يزيد البسطامي ([4]): استغاثة المخلوق بالمخلوق, كاستغاثة الغريق بالغريق 0

---

[1] ما بين الشرطتين , من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : راجع : مجموع الفتاوى (1/111).

[2] وفي النسخ « نفاها » ولعل ما أثبت هو الصواب.

[3] و في النسخ « نفيها » و لعل ما أثبت هو الصواب.

[4] هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور؛ كان جده مجوسياً ثم أسلم، وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضاً: آدم وعلي، وكان أبو يزيد أجلهم,وكانت وفاته سنة إحدى وستين، وقيل أربع وستين ومائتين، رحمه الله تعالى.

انظر: سير أعلام النبلاء (13/86) وطبقات الصوفية للأزدي (ص 67-74) و صفوة الصفوة لابن الجوزي (4/107-108) ووفيات الأعيان (2/531).

و قول الشيخ أبي عبد الله القرشي([1]) : استغاثة المخلوق بالمخلوق , كاستغاثة المسجون بالمسجون ».([2])

[بيان معنى الاستعانة و حكمها] ([3])

و أما الاستعانة , بالنون فهي طلب العون , و لا خلاف أنـه يجوز أن يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من أمور الدنيا , كأن يستعين على أن يحمل معه متاعه, أو يعلـف دابتـه, أو يبلغ رسالته.

و أما ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله فلا يستعان فيه إلا به , ومنه (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة : 5).

[بيان معنى التشفع و حكمه] ([4])

وأمـا التشـفع بـالمخلوق , فلا خلاف بين المسـلمين أنـه يجوز طلب الشـفاعة من المخلـوقين فيمـا يقـدرون عليـه من أمور الدنيا 0

و ثبت بالسنة المتواترة , و اتفـاق جميـع الأمـة أن نبينـا هو الشافع المشفع, و أنه يشفع للخلائق يوم القيامة و أن الناس يستشفعون به, و يطلبون منـه أن يشـفع لهم إلى

[1] هو محمد بن أحمد بن إبراهيم.أبو عبد الله القرشي الهاشمي: زاهـد. أندلسـي الأصـل، من الجزيـرة الخضـراء ولـد سـنة (544 هـ).وأقام بمصر مدة، وسكن القدس وتوفي بهـا سـنة (599 هــ) ودفن بماملا (مقبرة القدس القديمة) له كلمات وجمل، في آداب المعاملات وطرائق أهل الرياضات.

انظر:وفيات الأعيان (4/305-306) والأعلام (5/319).

[2] انظر: تلخيص الإستغاثة المعروف بالرد على البكري (1/420-421) و مجموع الفتاوى (1/112).

[3] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[4] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

ربه ([1]) و لم يقع الخلاف إلا كونها لمحو ذنوب المذنبين أو لزيادة ثواب المطيعين, و لم يقل أحد من المسلمين بنفيها قط.([2])

و في سنن أبي داود أن رجلا قال لنبي : إنا نستشفع بالله عليك , و نستشفع بك على الله, فقال: شأن الله

---

[1] كما في حديث الشفاعة الطويل , عن أنس بن مالك ,عن النبي قال :« يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ائتونا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . فيأتون فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس ليه به علم فيستحي فيقول ائتوا خليل الرحمن . فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة . فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه . فيقول لست هناكم ائتوا محمد صلى الله عليه و سلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونني فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع .فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي~ ~ حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود)
قال أبو عبد الله إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى { خالدين فيها }» أخرجه البخاري في صحيحه , باب :قَوْلِ اللَّهِ {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا }(6/17 برقم : 4476). و مسلم في صحيحه , باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها (ص 100-101 برقم : 193).

[2] لعل العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى يشير إلى خلاف الخوارج والمعتزلة والزيدية و من نحى نحوهم من أهل البدع , أو من ليس خلافه معتبر أصلا, لعقيدة أهل السنة والجماعة في باب الشفاعة , فإلا لم يقع خلاف قط بين الصحابة والتابعين وسائر

أعظم من ذلك , إنه لا يستشفع بـه على أحـد من خلقـه. ([1])

فأقره على قوله "نستشفع بـك على اللـه " و أنكـر عليـه قوله :" نستشفع باللـه عليـك " وسـيأتي تمـام الكلام في الشفاعة.

أئمة السلف الصالح الذين لهم لسان صـدق عـام في الأمـة , في ثبوت شفاعة النـبي لمحـو ذنـوب العصـاة من أمتـه , بـل وقـد تواترت الأحاديث الصـحيحة المستفيضـة في خـروج أهـل الكبـائر من هذه الأمة من النـار , بشـفاعة النـبي , و لا يبقى في النـار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمـان , بـل ولا يمنـع من الخروج منها إلا من حبسـه القـرآن , و أوجب عليـه الخلـود . راجع : شرح الدر النضيد للشيخ أبي يوسف مدحت آل فراج (ص 85) و فتح المجيد (223).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه تعـالى في جـواب سـؤال عن حكم الاستشـفاع والتوسـل بالأنبيـاء والصـالحين : « أجمـع المسلمون على أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع للخلق يوم القيامة، بعد أن يسـأله النـاس ذلـك، وبعـد أن يـأذن اللـه لـه في الشفاعة. ثم إن أهل السنة والجماعة متفقون على ما
اتفق عليه الصحابة رضـوان اللـه عليهم أجمعين، واستفاضـت بـه السنن، من أنه صـلى اللـه عليـه وسـلم يشـفع لأهـل الكبـائر من أمته، ويشـفع أيضـاً لعمـوم الخلق ». مجمـوع الفتـاوى (1/313) وقاعدة جليلة (2/266-267).
و قال أيضا : « ولا نزاع بين جمـاهير الأئمـة أنـه يجـوز أن يشـفع لأهـل الطاعـة المسـتحقين الثـواب.ولكن كثـيراً من أهـل البـدع والخوارج والمعتزلة أنكروا شفاعته لأهل الكبائر، فقالوا: لا يشفع لأهل الكبائر. بناء على أن أهل الكبائر عندهم لا يغفر الله لهم ولا يخرجهم من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا غيرها. ~
~ ومذهب الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر أهل السـنة والجماعة أنه صلى الله عليه وسلم يشفع في أهـل الكبـائر، وأنـه لا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد. بل يخرج من النـار من في قلبه مثقـال حبـة من إيمـان أو مثقـال ذرة من إيمـان » مجمـوع الفتاوى (1/318).

[بيان معنى التوسل بالمخلوق و حكمه] [1]

و أما التوسل إلى الله سبحانه بأحد من خلقه , و في مطلب يطلبه العبد من ربه , فقد قال الشيخ [12/ أ] عز الدين بن عبد السلام : إنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي , إن صح الحديث فيه 0

و قال أيضا رحمه الله في بيان موقف أهل السنة و موقف أهل البدع من شفاعته في أصحاب الذنوب :« وأما شفاعته ودعاؤه للمؤمنين فهي نافعةٌ في الدنيا والدين باتفاق المسلمين، وكذلك شفاعته للمؤمنين يوم القيامة في زيادة الثواب ورفع الدرجات متفق عليها بين المسلمين.وقد قيل إن بعض أهل البدعة ينكرها.وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم.وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية، وقال هؤلاء: من يدخل النار لا يخرج منها لا بشفاعة ولا غيرها، وعند هؤلاء ما ثمَّ إلا من يدخل الجنة فلا يدخل النار، ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة، ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب.

وأما الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأئمة كالأربعة وغيرهم فيقرّون بما تواترت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يخرج من النار قومًا بعد أن يعذبهم الله ما شاء أن يعذبهم، يخرجهم بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ويخرج آخرين بشفاعة غيره، ويخرج قومًا بلا شفاعة – ثم ذكر رحمه الله شبه و استدلالات أهل البدع ورد عليهم ردا مفحما مستدلا بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه - » انظر : مجموع الفتاوى (1/148-150).

[1] فقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى صحة الحديث وذكر أسماء من صححه من أئمة هذا الشأن , ورد على من ضعفه فقال رحمه الله تعالى: « وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصارا للجهمية, وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم وما فيه من التعطيل ,كما فعل أبو القاسم المؤرخ, ويحتجون بأنه تفرد به محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير ,ثم يقول بعضهم ولم يقل ابن إسحاق حدثني فيحتمل أن يكون منقطعا وبعضهم يتعلل بكلام بعضهم في ابن إسحاق مع

و لعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه, و الترمذي و صححه,و ابن ماجة و غيرهم ([1]): " أن أعمى أتى إلى النبي فقال: يا رسول الله إني أصبت في بصري , فادع الله لي , فقال له النبي : توضأ و صل ركعتين , ثم قل: اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد, يا محمد إني أستشفع بك في رد بصري اللهم

إن هذا الحديث وأمثاله وفيما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل متداولا بين أهل العلم خالفا عن سالف ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مصدق به, راد به على من خالفه من الجهمية متلقين لذلك بالقبول, حتى قد رواه الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه في التوحيد ,~ ~ الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بأحاديث الثقاة المتصلة الإسناد رواه عن بندار ,كما رواه الدرامي وأبو داود سواء. وكذلك رواه عن أبي موسى محمد بن المثنى بهذا الإسناد مثله سواء, فقال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب: يعني ابن جرير, ثنا أبي, سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة, وعن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ,عن أبيه, عن جده قال: " أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم أعرابي, فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس, وجاعت العيال, ونهكت الأموال, وهلكت الأنعام فاستسق لنا, فإنا نستشفع بك على الله, ونستشفع بالله عليك. فقال رسول الله : ويحك أتدري ما تقول؟ فسبح رسول الله صلى الله عليه و سلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه, ثم قال: ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من جميع خلقه, شأن الله أعظم من ذلك, ويحك أتدري ما الله؟ إن الله على عرشه, وعرشه على سمواته, وسمواته على أرضه هكذا ,وقال بأصابعه مثل القبة, وأنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب" قال ابن خزيمة : قرئ على أبي موسى وأنا أسمع أن وهبا حدثهم بهذا الإسناد مثله سواء. وممن احتج به الحافظ أبو محمد بن حزم في مسألة استدارة الأفلاك مع أن أبا محمد هذا من أعلم الناس, لا يقلد غيره, ولا يحتج إلا بما تثبت عنده صحته ». والحديث سبق تخريجه.انظر :بيان تلبيس الجهمية (1/570-571).

[1]() ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

شفع النبي فيَّ. و قال : فإن كان لك حاجة فمثل ذلك , فرد الله بصره ".([1])

و للناس في معنى هذا قولان :

أحدهما :أن التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال:«كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقينا, و إنا

---

[1] أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (برقم : 417) والترمذي (3578) وابن ماجة (برقم :1385) و أحمد في المسند (برقم : 17240) وقد سبق تخريج الحديث بالتفصيل في (ص 172).

[1] أما هذه الزيادة : « فإن كان لك حاجة فمثل ذلك , فرد الله بصره » فقد ضعفها العلماء , و حكموا بشذوذها, قال الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله معلقا على هذه الزيادة :«واعلم أنه وقع في بعض الطرق الأخرى لحديث الضرير السابق زيادتان لا بد من بيان شذوذهما وضعفهما، حتى يكون القارىء على بينة من أمرهما، فلا يغتر بقول من احتج بهما على خلاف الحق والصواب.
الزيادة الأولى:
زيادة حماد بن سلمة قال: حدثنا أبو جعفر الخطمي.. فساق إسناده مثل رواية شعبة، وكذلك المتن إلا أنه اختصره بعض الشيء، وزاد في آخره بعد قوله: وشفع النبي في رد بصري: (وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك (رواه أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه، فقال: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا حماد بن سلمه به.
وقد أعلَّ هذه الزيادة شيخ الإسلام ابن تيمية في "القاعدة الجليلة" (ص102) بتفرد حماد بن سلمة بها، ومخالفته لرواية شعبة، وهو أجلّ من روى هذا الحديث وهذا إعلال يتفق مع القواعد الحديثية، ولا يخالفها البتة، وقول الغماري في "المصباح" (ص30) بأن حماداً ثقة من رجال الصحيح، وزيادة الثقة مقبولة، غفلة منه أو تغافل عما تقرر في المصطلح، أن القبول مشروط بما إذا لم يخالف الراوي من هو أوثق منه، قال الحافظ في "نخبة الفكر": (والزيادة مقبولة ما لم تقع منافية لمن هو أوثق، فإن خولف بأرجح، فالراجح المحفوظ، ومقابله الشاذ).

نتوسل إليك بعم نبينا» و هو في صحيح البخاري و غــيره. ([1])

فقد ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون بـالنبي   في حياتـه في الاستسقاء , ثم توسل بعمه العباس بعد موته 0

و توسلهم هو استسقاؤهم , بحيث يـدعو و يـدعون معـه , فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى.

قلت: وهذا الشرط مفقود هنا، فإن حماد بن سلمة، وإن كان من رجال مسلم، فهو
بلا شك دون شعبة في الحفظ، ويتبين لك ذلـك بمراجعـة ترجمـة الرجلين في كتب القوم، فالأول أورده الذهبي في "الميزان" وهو إنما يورد فيه من تُكُلِّم فيه، ووصفه بأنه (ثقة له أوهـام) بينمـا لم يورد فيه شـعبة مطلقـاً ، ويظهـر لـك الفـرق بينهمـا بالتأمـل في ترجمة الحافظ لهما، فقد قـال في "التقـريب": (حمـاد بن سـلمة ثقة عابد أثبت النـاس في ثـابت، وتغـير حفظـه بـآخره) ثم قـال: (شعبة بن الحجاج ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقـول: هـو أمـير المؤمنين في الحديث، وهـو أول من فتش بـالعراق عن الرجـال، وذب عن السنة، وكان عابداً).~
~ قلت: إذا تبين لك هذا عرفت أن مخالفة حماد لشعبة في هــذا الحديث وزيادته عليه تلك الزيادة غـير مقبولـة، لأنهـا منافيـة لمن هـو أوثـق منـه فهي زيـادة شـاذة كمـا يشـير إليـه كلام الحافـظ السابق في "النخبـة" ولعـل حمـاداً روى هـذا الحـديث حين تغـير حفظه، فوقع في الخطأ، وكأن الإمام أحمد أشار إلى شذوذ هــذه الزيادة، فإنه أخرج الحديث من طريق مؤمَّل (وهو ابن اسماعيل) عن حماد - عقب رواية شـعبة المتقدمـة - إلا أنـه لم يسـق لفـظ الحـديث، بـل أحـال بـه على لفـظ حـديث شـعبة، فقـال: (فـذكر الحديث) ويحتمل أن الزيادة لم تقع في روايـة مؤمـل عن حمـاد، لذلك لم يشر إليها الإمام أحمد كما هي عـادة الحفـاظ إذا أحـالوا في رواية على أخـرى بينـوا مـا في الروايـة المحالـة من الزيـادة على الأولى.
وخلاصة القول: إن الزيادة لا تصح لشذوذها، ولـو صـحت لم تكن دليلاً على جواز التوسل بذاته (، لاحتمـال أن يكـون معـنى قولـه: (فافعل مثل ذلك) يعني من إتيانه في حال حياته، وطلب الـدعاء منه والتوسل به، والتوضؤ والصلاة، والـدعاء الـذي علمـه رسـول الله أن يدعو به. والله أعلم.

و النبي كان في مثل هذا شافعا و داعيا لهم.

والقول الثاني:أن التوسل به يكون في حياته , و بعد موته, و في حضرته و مغيبه.

و لا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به في حياته , و ثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر في توسله بالعباس .

و عندي أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي كما زعمه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام لأمرين :

الأول: ما عرفناك به من إجماع الصحابة رضي الله عنهم.([1])

انظر: التوسل أنواعه و أحكامه (ص 81-83).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه (برقم : 1010) و قد سبق تخريج الحديث (في ص 135).

([1]) هذا الإجماع الذي ذكره الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى لإنعقاد ما قرره من جواز التوسل بذات أو جاه النبي والصالح حتى بعد مماتهم , فإنه إجماع إنعقد على خلاف ما أراد الإمام الشوكاني عفا الله عنا وعنه تقريره, ويدل على ذلك فعل عمر بن الخطاب , و كان في محضر من الصحابة والتابعين في عام الرمادة , فلقد توسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما , وعدل به عن التوسل بالنبي لعلمه بعدم مشروعيته بعد موته ,« وهو العربي الأصيل الذي صحب النبي صلى الله عليه و سلم ولازمه في أكثر أحواله وعرفه حق المعرفة وفهم دينه حق الفهم ووافقه القرآن في مواضع عدة لجأ إلى توسل ممكن فاختار العباس رضي الله عنه, لقرابته من النبي من ناحية, ولصلاحه ودينه وتقواه من ناحية أخرى, وطلب منه أن يدعو لهم بالغيث والسقيا . وما كان لعمر ولا لغير عمر أن يدع التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم ويلجأ إلى التوسل بالعباس أو غيره لو كان التوسل بالنبي ممكنا وما كان من المعقول أن يقر الصحابة رضوان الله عليهم عمر على ذلك أبدا لأن الانصراف عن التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم إلى التوسل بغيره ما هو إلا كالانصراف عن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه و سلم في الصلاة إلى الاقتداء بغيره سواء بسواء, ذلك أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يعرفون قدر نبيهم صلى

و الثاني:أن التوسل إلى الله بأهل الفضل و العلم هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة و مزاياهم الفاضلة , إذ لا يكون الفاضل فاضلا إلا بأعماله0

فإذا قال القائل: اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني , فهو باعتبار ما قام به من العلم 0

الله عليه و سلم ومكانته وفضله معرفة لا يدانيهم فيها أحد » (التوسل أنواعه و أحكامه/ص 56-57).وهذا العدول قد أقره عليه جميع الصحابة آنذاك , ولم ينقل عن أي واحد منهم اعتراض عليه , فلما لم يفعلوا , دل ذلك على عدم مشروعية التوسل بالنبي بعد موته بإجماع الصحابة والتابعين , و هذا من أظهر الإجماعات الإقرارية . فإذا كان التوسل بذات النبي أو جاهه غير مشروع ,فكيف بمن دونه ؟ وبهذا عُلم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل به , لا بذاته وجاهه.=

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - مقررا هذه الحقيقة وموضحا لها -: « فقد علمنا أن عمر وأكابر الصحابة لم يروا هذا مشروعا بعد مماته, كما كان يشرع في حياته , بل كانوا في الاستسقاء في حياته صلى الله عليه و سلم يتوسلون به ,فلما مات لم يتوسلوا به. بل قال عمر في دعائه الصحيح المشهور الثابت باتفاق أهل العلم بمحضر من المهاجرين والأنصار في عام الرمادة ~ ~ المشهور لما اشتد بهم الجدْب, حتى حلف عمر لا يأكل سمنا حتى يُخصب الناس ,ثم لما استسقى بالناس قال :" اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ". فيسقون . وهذا دعاءٌ أقره عليه جميع الصحابة ولم يُنكره أحد مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية . ودعا بمثله معاوية بن أبي سفيان في خلافته فلو كان توسلهم بالنبي صلى الله عليه و سلم بعد مماته كتوسلهم به في حياته لقالوا : كيف نتوسل بمثل العباس ويزيد بن الأسود ونحوهما؟ ونعدل عن التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم الذي هو أفضل الخلائق وهو أفضل الوسائل وأعظمها عند الله ؟ فلما لم يقل ذلك أحد منهم , وقد عُلم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه وشفاعته, وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره وشفاعة غيره, عُلم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته » (قاعدة جليلة 2/228-229) بتحقيق

و قد ثبت في الصحيحين و غيرهما أن النبي حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة, أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عمل عمله فارتفعت الصخرة .([1])

فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز ([2]) ,

الشيخ ربيع المدخلي . و(مجموع الفتاوى 1/284).
وقال أيضا في عدم مشروعية التوسل بالنبي بعد موته : « فعدولهم عن هذا – أي : التوسل بالنبي بعد موته - إلى هذا،- أي : التوسل بالعباس - مع أنهم السابقون الأولون المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فإنهم أعلم منا بالله ورسوله، وبحقوق الله ورسوله، وما يشرع من الدعاء وينفع، وما لم يشرع ولا ينفع، وما يكون أنفع من غيره، وهم في وقت ضرورة ومخمصة وجدب يطلبون تفريج الكربات، وتيسير العسير، وإنزال الغيث بكل طريق ممكن ، دليل على أن المشروع ما سألوه دون ما تركوه ». (مجموع الفتاوى 1/326).و قال أيضا في بيان المشروع وغير المشروع من التوسل بالنبي : « وأما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم, والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته.
والتوسل به في عرف كثير من المتأخرين يراد به الإقسام به, والسؤال به, كما يقسمون ويسألون بغيره من الأنبياء والصالحين, ومن يعتقدون فيه الصلاح. وحينئذ فلفظ التوسل به يراد به معنيان صحيحان باتفاق المسلمين، ويراد به معنى ثالث لم ترد به سنة.
فأما المعنيان الأولان - الصحيحان باتفاق العلماء -
فأحدهما: هو أصل الإيمان والإسلام وهو التوسل بالإيمان به وبطاعته.
والثاني: دعاؤه وشفاعته كما تقدم.
فهذان جائزان بإجماع المسلمين.ومن هذا قول عمر بن الخطاب: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. أي بدعائه وشفاعته.وقوله تعالى (5:ـ 35): {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} أي القربة إليه بطاعته. وطاعةُ رسوله طاعته، قال تعالى (4:ـ 80): {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطاع الله}.~

أو كـــان شـــركا كـــما يزعمـــه المتشـــددون في هـــذا البـاب ,كـابن عبد السلام , و من قـال بقــوله من أتبــاعه ([1])

لم تحصل الإجابة من الله لهم ([2]) ,

~ فهذا التوسـل الأول هـو أصـل الـدين، وهـذا لا ينكـره أحـد من المسلمين.
وأمـا التوسـل بدعائـه وشـفاعته - كمـا قـال عمـر - فإنـه توسـل بدعائه لا بذاته. ولهـذا عـدلوا عن التوسـل بـه إلى التوسُّـل بعمـه العباس, ولو كان التوسل هو بذاتـه لكـان هـذا أولى من التوسـل بالعباس. فلما عدلوا عن التوسل بـه إلى التوسـل بالعبـاس, علم أن ما يفعل في حياته قد تعـذر بموتـه، بخلاف التوسـل الـذي هـو الإيمان به والطاعة له فإنه مشروع دائماً.
فلفظ التوسل يراد به ثلاثة معان:
أحدهما: التوسل بطاعته، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.
والثاني: التوسل بدعائه وشـفاعته، وهـذا كـان في حياتـه ويكـون يـوم القيامـة يتوسـلون بشـفاعته.والثـالث: التوسـل بـه بمعـنى الإقسام على الله بذاته , والسؤال بذاته، فهـذا هـو الـذي لم تكن الصـحابة يفعلونـه في الاستسـقاء ونحـوه، لا في حياتـه ولا بعـد مماته، لا عند قبره ولا غـير قـبره، ولا يعـرف هـذا في شـيء من الأدعية المشهورة بينهم. وإنما ينقل شـيء من ذلـك في أحـاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عن من ليس قوله حجة كما سـنذكر ذلك إن شاء الله تعالى ».(مجموع الفتاوى 1/201-202).
و بهــذا علم أن الإجمــاع قــد انعقــد على خلاف مــا أراد الإمــام الشوكاني رحمه الله تعالى تقريره, والله تعالى أعلم .

[1] يشير إلى حديث عبـد اللـه بن عمـر رضـي اللـه عنهمـا الـذي أخرجه البخـاري في صـحيحه , بـاب: حـديث الغـار (4/172-173 برقم : 3465) و مسلم في صحيحه , باب : قصة أصـحاب الغـار الثلاثـة والتوسـل بصـالح الأعمـال (ص 1188 بـرقم ك 2743) وأخرجـه أحمـد في المسـند (10/180 بـرقم : 5973) واللفـظ للمسـلم:عن النـبي قـال: «بينمـا ثلاثـة نفر يتمشـون أخـذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فـانحطت على فم غـارهم صـخرة من الجبل فـانطبقت عليهم فقـال بعضـهم لبعض انظـروا أعمـالا

و لا سكت النبي عن إنكار ما فعلـوه بعـد حكايتـه عنهم. ([1])

و بهذا تعلم أن ما يورده المـانعون من التوسـل إلى اللـه بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى : ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ الزمر: ٣ و نحو قوله تعالى: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ الجن: ١٨ , و نحو قوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ

عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم فقـال أحـدهم اللهم إنـه كـان~ ~ لي والـدان شـيخان كبـيران وامرأتي ولى صـبية صـغار أرعى عليهم فـإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بنى وأنه نـأى بي ذات يـوم الشـجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قـد نامـا فحلبت كمـا كنت أحلب فجئت بـالحلاب فقمت عنــد رؤوســهما أكــره أن أوقظهمــا من نومهما وأكره أن أسـقى الصـبية قبلهمـا والصـبية يتضـاغون عنـد قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فـإن كنت تعلم أنى فعلت ذلـك ابتغـاء وجهـك فـافرج لنـا منهـا فرجـة نـرى منهـا السماء ففرج اللـه منهـا فرجـة فـرأوا منهـا السـماء وقـال الآخـر اللهم أنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجـال النسـاء وطلبت إليهـا نفسـها فـأبت حـتى آتيهـا بمائـة دينـار فتعبت حـتى جمعت مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت بين رجليها قالت يـا عبـد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها فــإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغـاء وجهـك فـافرج لنـا منهـا فرجـة ففـرج لهم وقال الآخر اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز فلما قضــى عمله قال أعطني حقي فعرضت عليه فرقه فرغب عنـه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها فجاءني فقـال اتـق اللـه ولا تظلمني حقي قلت أذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها فقال اتق اللـه ولا تسـتهزئ بي فقلت إني لا أسـتهزئ بـك خـذ ذلـك البقـر ورعاءها فأخذه فذهب بـه فـإن كنت تعلم أنى فعلت ذلـك ابتغـاء وجهك فافرج لنا ما بقى ففرج الله ما بقى».

[2] أننا لا نعلم خلافا بين الصحابة والتابعين وسائر الأئمـة الأجلاء , في جواز مشروعية التوسل بأعمال العبد الصالحة التي فعلها هو بنفسـه , قـال العلامـة المبـاركفوري في مرعـاة المفـاتيح شـرح مشكاة المصابيح (8/266) :«توسل الإنسان بعمل نفسه ممـا لا ينكره أحد من الأئمة » و أدلة مشروعيته من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى ويكفي ذكر دليل واحد من كتـاب اللـه عـز وجـل ,

ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊالرعد: ١٤ ليس بوارد , بل هم من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبي عنه0

فإن قولهم [12/ ب] : ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ الزمر: ٣ مصرح بأنهم عبدوهم لذلك.

و المتوسل بالعالم مثلا, لم يعبده , بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم , فتوسل به لذلك.

وذلك لوضوح المسألة و غناها عن كثرة الأدلة .
قال الله تعالى : (رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (آل عمران :193- 194) قال العلامة عبد الرحمن السعدي في تفسير هذه الآية :« تضمن هذا الدعاء التوفيق لفعل الخير، وترك الشر، الذي به يكون العبد من الأبرار، والاستمرار عليه، والثبات إلى الممات. ولما ذكروا توفيق الله إياهم للإيمان، وتوسلهم به إلى تمام النعمة، سألوه الثواب على ذلك، وأن ينجز لهم ما وعدهم به على ألسنة رسله من النصر، والظهور في الدنيا،~ ~ ومن الفوز برضوان الله وجنته في الآخرة، فإنه تعالى لا يخلف الميعاد، فأجاب الله دعاءهم، وقبل تضرعهم».(تيسير الكريم ص 161).
والإمام الشوكاني رحمه الله تعالى يريد أن يصحح مسألة التوسل إلى الله بالأولياء والصالحين , بعلة أن التوسل بهم , إنما هو في الحقيقة توسل بأعمالهم الصالحة , واستدل على ذلك بحديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة .
وفي الحقيقة, أن هؤلاء الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة , لم يتوسلوا إلى الله عز وجل بأعمال غيرهم ,إنما كان توسلهم بأعمالهم الصالحة التي هم عملوها بأنفسهم ,فإذا أين وجه الدلالة من الحديث على ما قرره الإمام الشوكاني؟
و بهذا يظهر جليا أن الاستدلال بحديث الغار على مشروعية التوسل بالأولياء والصالحين في غير محله و أنه بعيد عن المسألة, و إذا فسد الاستدلال فسد المستدل عليه و لم تتقرر مشروعيته.
قال العلامة السهسواني في صيانة الإنسان (ص208-209) بعد ما ذكر كلام الشوكاني السابق : ففيه نظر من وجوه : «(الأول) أن قوله في دليل الدعوى: إذ لا يكون فاضلاً إلا بأعماله،

و كذلك قوله : ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ الجن: ١٨ فإنه نهى عن أن يدعى مع الله غيره , كـأن يقـول :باللـه و بفلان و المتوسل بالعالم مثلا , لم يـدع إلا اللـه , و إنمـا وقـع منـه التوسل إليه بعمل صـالح عملـه بعض عبـاده, كمـا توسـل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم0

و كذلك قوله : ﮋ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ الرعد: ١٤ الآية, فإن هـــؤلاء دعـــوا من لا يســـتجيب لهم و لم يـــدعوا ربهم

دعوى مجردة لم يذكر عليها دليلاً فلا تقبل. ألا ترى أن أمتـه خـير أمـة بـدليل قولـه تعـالى: (كُنتُمْ خَيْـرَ أُمَّةٍ أُخْـرِجَتْ لِلنَّاسِ (آل عمران : 110). مع أن من خلا من الأمم أكثر عملاً منهم، فيجوز أن يكون الفاضل فاضلاً بفضل الله تعالى لا بمجرد العمل.
(الثـاني) أنـا لا نسـلم أن الفاضـل إذا كـان فضـله بالأعمـال كـان التوسل به توسلاً بالأعمال الصالحة، لم لا يجوز أن يكون التوسل به توسلاً بذاته ؟ بـل هـو الظـاهر، فـإن حقيقـة التوسـل بالشـيء التوسل بذاته، والتوسل بالأعمال أمر خارج زائد عن الحقيقة، ولا يصرف عن الحقيقة إلى المجاز إلا لمانع.=
= (الثالث) أن الثـابت بحـديث الصـخرة إنمـا هـو توسـل شـخص بأعمـال نفسـه، لا بأعمـال غـيره، فلا يتم التقـريب، بـل التوسـل بأعمال الغير مما يستنكف عنه العقل السليم، ولا يدل عليه دليل من الكتاب والسنة.
(الرابع) أنه لو سلم أن مراد القائل: اللهم إني أتوسل إليـك بـأبي بكر رضي الله عنه مثلاً هو التوسل بأعمـال أبي بكـر رضـي اللـه عنه لا التوسل بذاته، فاللفظ محتمل للتوسل بالذات أيضـاً، وهـذا مما لا شك فيه، وقد نهانا اللـه تعـالى عن اسـتعمال لفـظ مـوهم لأمر غير جائز فقال في سـورة البقـرة: (يـا أيهـا الـذين آمنـوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم (. قال الإمام العلامة أبو الطيب صديق بن حسن القنـوجي في تفسـيره فتح البيان (1/243):ـ وفي ذلك دليل على أنـه ينبغي تجنب~ ~ الألفاظ المحتملة للسب والنقص، وإن لم يقصد المتكلم بهـا هـذا المعـنى المفيـد للشـتم، سـداً للذريعـة، وقطعـاً لمـادة المفسـدة والتطرق إليه. اهـ.» باختصار يسير.
وقال القرطبي رحمه اللـه تعـالى في الجـامع لأحكـام القـرآن - بتحقيـق هشـام البخـاري - : (2/57) «في هــذه الآيــة دليلان: أحــدهما: على تجنب الألفــاظ المحتملــة الــتي فيهــا التعــريض للتنقيص والغض.

الذي(يستجيب لهم)([1]) . والمتوسل بالعـالم مثلا لم يـدع إلا الله , و لم يدع غيره دونه, و لا دعا غيره معه.([2])

و إذا عرفت هذا , لم يخف عليك دفع ما يورده المـانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجـا زائـدا على ما ذكرناه, كاستدلالهم بقوله تعالى: ﮋ ﮒ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ
ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮊ
الانفطار: ١٧ - ١٩ فإن هذه الآيـة الشـريفة ليس فيهـا إلا

الدليل الثاني: التمسك بسـد الـذرائع وحمايتهـا» باختصـار. وقـال الجصاص في أحكام القرآن (1/72) «وقولـه (رَاعِنَـا) وإن كـان يحتمل المراعاة والانتظار، فإنه لما احتمل الهزء على النحو الذي كانت اليهود تطلقه نهوا عن إطلاقه، لما فيه من احتمـال المعـنى المحظور إطلاقه، ومثله موجـود في اللغـة) ثم قـال: (وهـذا يـدل على أن كل لفظ احتمل الخـير والشـر فغـير جـائز إطلاقـه حـتى يقيد بما يفيد الخير». وقال الشيخ عبـد الـرحمن السـعدي رحمـه الله في (تيسـير الكـريم ص 61) بعـد ذكـر الآيـة :« وفيـه الأدب، واسـتعمال الألفـاظ، الـتي لا تحتمـل إلا الحسـن، وعـدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة، أو التي فيها نوع تشويش أو احتمـال لأمـر غير لائق».
وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعـالى ردا على من زعم جـواز التوسـل بالـذوات, بتأويـل أن التوسـل بالـذوات يرجـع في الحقيقة إلى توسل الإنسان بعمله:« الـواجب عنـد الاختلاف الـرد إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم أصـحابه الكـرام رضـي اللـه عنهم، كما قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَـا تَبَيَّنَ لَـهُ الْهُـدَى وَيَتَّبِـعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَـا تَـوَلَّى وَنُصْـلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) [النساء: 115].
ومسـألة التوسـل بالـذوات، وكـذا التوسـل بأعمـال من انقضـى سعيهم، لا خلاف عند السلف من الصحابة والتـابعين أنهـا ليسـت من الدين، ولا هي سائغة في الدعاء. وبرهـان ذلك أنـه لم ينقـــل = =عن واحد منهم بنقل صحيح مصدق أنه توسل بأحـد الخلفـاء الأربعة أو العشرة أو البدريين. والعمل على وفـق مـا فهمـوه هـو المنجي ، ومن ابتغى نهجـا جديـدا فهـو الخَلَفي، وليس لـه حـظ منهم.
إذا تقرر هذا، فالتوسل بالذوات ونحو ذلك ممنوع لأوجه:
الأول: أنه بدعـة لم تكن معروفـة عنـد الصـحابة والتـابعين، وكـل بدعـة ضلالة، وليس على اللـه أكـرم من الـدعاء، وفي الحـديث:

أنه تعالى المنفرد بالأمر في يوم الدين , و أنه ليس لغيره من الأمر شيء.

والمتوسل بنبي من الأنبيـاء أو عـالم من العلمـاء , هـو لا يعتقد أن لمن توسل به مشاركة لله جـل جلالـه في أمـر يوم الدين , ومن اعتقد هذا لعبد من العباد سواء كان نبيـا أو غير نبي , فهو في ضلال مبين.

(الدعاء هو العبادة).
فإذا كان عبادة بل هـو العبـادة فإحـداث أمـر في العبـادة مـردود باتفاق العلماء.
الثاني: أن قول القائل: أتوسـل بـأبي بكـر وعمـر... خطـأ محض، جره إليه سقم فهمه، وكثافة ذهنه، واعتقاده أن كل شيء توسـل به يكون وسيلة، وهذا غلط.~
~ فمن قال أتوسل بأبي بكر مثلاً فقـد جمـع بين ذاتين لا وسـيلة ولا طريق توصل وتجمع أحـدهما بـالآخر، فكأنمـا هـذا القائـل قـد لفظ لفظاً لا معنى له، بمنزلـة من سـرد الأحـرف الهجائيـة، إذ لا اتصال بين ذات المتوسَّل والمتوسَّل به حتى يجمع بينهما.
فلا بد من جامع يتوسل به، وهو حب الصحابة مثلا، وهو من عمـل المتوسل، فإذا قال: أتوسـل إليـك رب بحـبي لأبي بكـر، أو بحـبي لعمر، أو بحبي لصحابة نبيك كان هذا حسناً مشروعاً.
وكذا إن قال: أتوسل إليك بتوقيري وتعزيري وحبي وإتباعي لنبيك نبي الرحمة كان هذا من الوسائل النافعة.
فلازمٌ ذكر الإيمان أو العمل الصالح الذي يصل بين ذاتين لا يجمـع بينهما إلا بجامع.
كما حكى الله عن عباده المؤمنين قـولهم: (رَبَّنَـا آمَنَّا بِمَـا أَنْـزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّـاهِدِينَ) [آل عمـران: 53]، وقولـه: (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيـاً يُنَـادِي لِلْإِيمَـانِ أَنْ آمِنُـوا بِـرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَـا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْـرَارِ) [آل عمـران: 193]، والآيات في هذا الباب كثرة.فإذا كان خيرةُ الخلـق الأنبيـاء والرسل وإتباعهم وحواريوهم لم يحيلـوا على مـا في قلـوبهم بـل قالوا بلسانهم ما حواه جنانهم، وهم الذين لا يشك بما في قلوبهم أفلا يكـون الخلـوف الـذين جـاؤوا من بعـدهم أولى وأحـرى أن يفصـحوا وأن يظهـروا، وأن لا يتحيلـوا لفاسـد قـولهم بالمجـاز العقلي؟!

و هكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله: ﮋ   ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ آل عمران: ١٢٨, ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﮊ الأعـراف: ١٨٨ فـإن هـاتين الآيـتين مصـرحتان بأنـه ليس لرسول الله ﷺ من أمر الله شـيء, و أنـه لا يملـك لنفسـه نفعا و لا ضرا , فكيـف يملـك لغـيره ؟ و ليس فيهمـا منـع التوسل به أو بغيره من الأنبياء , أو الأولياء,أو العلماء.

الثـالث: أن الصـحابة فهمـوا من التوسـل التوسـل بالـدعاء لا بالذوات، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه توسل بـدعاء العبـاس عم النـبي ﷺ ، ومعاويـة بن أبي سـفيان توسـل بـدعاء يزيـد بن الأسود.
ولو كان التوسل بالذوات جائزا عندهم لأغناهم عن تكلـف غـيره، ولتوسلوا بذات أكرم الخلـق وأفضـل البشـر وأعظمهم عنـد اللـه قدرا ومنزلة، فعدلوا عن ذات رسول اللـه الموجـودة في القـبر، إلى الأحيـاء ممن هم دونـه منزلـة ورتبـة. فعلم أن المشـروع مـا فعلوه، لا ما تركوه.
الرابع: أن يقال تنزلا: لا يخلو التوسـل بالـذوات أن يكـون أفضـل من التوسل بأسماء الله وصـفاته، والأعمـال الصـالحة أو لا. فـإن قيل التوسل بالذوات أفضل فهو قول كفري باطل.
وإن كان التوسل بأسماء الله وصفاته وبالأعمال الصـالحة أفضـل فلم ينافح عن المفضول، وتترك نصـرة الفاضـل وتأييـده ونشـره وتعليمه للناس؟!». انظر: هذه مفاهيمنـا(ص 17-19).باختصـار يسير.
قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمـه اللـه تعـالى في تقريـر و تفصيل بالغ لأنواع المشروع و غير المشروع من التوسل إلى الله سبحانه وتعالى : « وتارةً يقول: بجاه فلان عندك، يقـول: نتوسـل إليك بأنبيائِك ورسلك وأوليائِك. ومرادُه أن فلانا عنـدك ذو وجاهـةٍ وشرفٍ ومنزلةٍ فأجبْ دعـاءنا. وهـذا أيضا محـذورٌ، فإنه لـو كــان هذا هو التوسل الذي كـان الصحـابة يفعلونه في حياة~ ~ النبي صلى الله عليه وسلم لفعلوه بعد موته، وإنما كانوا يتوسـلون في حياته بدعائه، يطلبون منه أن يدعو لهم، وهم يؤمنون على دعائه، كما في الاستسقاء وغيره. فلما مات صلى الله عليه وسـلم قـال عمر رضي الله عنه - لما خرجـوا يستسـقون -: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجْدَبْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَـا فَتَسْـقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّـلُ إِلَيْـكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَـا». معناه بدعائه هو ربـه وشـفاعته وسـؤاله، ليس المـراد أنـا نقسـم

و قــد جعــل اللــه لرســوله المقــام المحمــود , مقــام الشفاعة العظمى , و أرشد الخلق إلى أن يسألوه ذلك و يطلبوه منه, و قال له: " سل تعطه واشفع تشفع " و قيـد ذلك في كتابه العزيز بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنــه, و لا تكون إلا لمن ارتضى, ولعله يأتي تحقيق هـذا المقـام إن شاء الله تعالى.

عليك به، أو نسألك بجاهه عندك، إذ لو كان ذلك مرادا لكـان جـاه النبي صلى الله عليه وسلم أعظم وأعظم من جاه العباس.
وتارة يقـول: بإتبـاعي لرسـولك ومحبـتي لـه وإيمـاني بـه وسـائر أنبيائك ورسلك وتصـديقي لهم، ونحـو ذلـك. فهـذا من أحسـن مـا يكون في الدعاء والتوسل والاستشفاع.
فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به فيه إجمال، غلـط بسـببه من لم يفهم معناه: فإن أريد به التَّسَبُّبُ به لكونه داعيا وشافعا، وهذا في حياته يكون، أو لكون الداعي محبا له، مطيعـا لأمـره، مقتـديا به، وذلك أهـل للمحبـة والطاعـة والاقتـداء، فيكـون التوسـل إمـا بدعاء الوسيلةِ وشفاعتِه، وإما بمحبة السائل وإتباعـه، أو يـراد بـه الإقسام به والتوسل بذاته، فهذا الثاني , هـو الـذي كرهـوه ونهـوا عنه ».شرح العقيـدة الطحاويـة لابن أبي العـز الحنفي (ص237-238) .و للمزيد راجع : قاعدة جليلة في التوسل والوسـيلة لابن تيمية, و التوسل أنواعـه و أحكامـه للألبـاني, و فيهمـا مـا يكفي و يشــفي في الموضــوع , وراجــع أيضــا : كتــاب صــيانة الإنســان للسهسواني.والله أعلم.
[1] قول الإمام الشوكاني رحمه الله « أو كان شركا كمـا يزعمـه المتشددون في هذا الباب ,كابن عبـد السـلام , و من قـال بقولـه من أتباعــه » : ليس في محلــه , لأن الإمــام عــز الــدين بن عبــد السلام رحمه الله تعالى لم يقل شركا,بل إنما قال : « لا يجوز » و لم يسمه شركا, و علق القول على ثبوت حديث الأعمى ,هكـذا نقله العلماء عنه .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (1/102)ـ : « فَقَدْ أَفْتَى الشَّيْخُ عِـزُّ الـدِّينِ بْنُ عَبْـدِ السَّـلَامِ فِي فَتَاوِيهِ الْمَشْهُورَةِ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّوَسُّـلُ إلَى اللَّهِ تَعَـالَى إلَّا بِـالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنْ صَحَّ الْحَدِيثُ».
وقـال الإمـام ابن القيم رحمـه اللـه تعـالى في إغاثـة اللهفـان (1/217)ـ : « وفي فتاوى أبي محمد بن عبد السلام : أنه لا يجـوز

و هكـذا الاسـتدلال على منـع التوسـل بقولـه لمـا نـزل قوله تعالى : ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊالشعراء: ٢١٤ , « يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئا, يا فلانة بنت فلان لا أملــك لك من الله شيئا» ([1]) , فإن هذا ليس فيه إلا التصريح بأنه لا يستطيع نفع من أراد اللـه تعـالى ضـره, و لا ضـر من

سؤال الله سبحانه بشيء من مخلـوقاته, لا الأنبيــاء ولا غـيرهم , وتوقف في~ ~ نبينا لاعتقاده أن ذلك جاء في حديث, وأنه لم يعرف صحة الحديث». و حتى الإمام الشوكاني رحمه الله تعـالى نفسه هكذا نقل, كما هو في متن هذا الكتـاب , و هـل يتصـور لـو كان هذا الفعل شركا عند هذا الإمـام الفـذ أن يسـتثني فعلـه مـع النبي , خاصة بالجواز والمشروعية ؟! راجـع : صـيانة الإنسـان للسهسواني (ص 188).

[2] قول الشوكاني رحمه الله تعالى هذا: «لم تحصـل الإجابـة من الله لهم » لم يكن سـديدا ,لأنـه ليس كـل من أجـاب اللـه تعـالى دعاءه يكون محبا له, وراضيا عنه, فكم من رجـل دعـا دعـاء غـير مباح فقضيت حاجته؟!

وهل كان ربنا جل وعلا راضـيا عن إبليس اللعين عنـدما اسـتجاب دعاءه بالبقاء إلى يوم البعث؟

وهـل كـان سـبحانه و تعـالى راضـيا عن بلعـام بن بـاعوراء لمـا اسـتجاب لـه في دعائـه على المؤمـنين من قـوم موسـى عليـه السلام بالهزيمة أمام الكفرة من قومه.؟! راجع : تفسير ابن كثير (112-3/511).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعـالى :« فليس كـل من أجـاب الله دعاءه يكون راضيا عنه, ولا محبا لـه, ولا راضـيا بفعلـه. فإنـه يجيب البر والفاجر والمؤمن والكافر. وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدي فيه, أو يشترط في دعائه, أو يكون مما لا يجوز أن يسـأل, فيحصل له ذلـك أو بعضـه, فيظن أن عملـه صـالح مرضـي للـه, ويكون بمنزلة من أملي لـه, وأمـد بالمـال والبـنين, وهـو يظن أن الله تعالى يسـارع لـه= = في الخـيرات, وقـد قـال تعـالى :(فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)(الأنعام : 44).

فالدعاء قد يكون عبادة فيثاب عليه الـداعي, وقـد يكـون مسـألة تقضى به حاجته ويكون مضرة عليه, إما أن يعاقب بما يحصل له, أو تنقص به درجته, فيقضي حاجتـه , ويعاقبـه على مـا جـرأ عليـه

أراد الله تعالى نفعه, و أنه لا يملك لأحد من قرابتـه فضـلا عن غيرهم شيئا من الله0

و هذا معلوم لكل مسلم , ليس فيه أنه لا يتوسـل بـه إلى الله , فإن ذلـك هـو طلب الأمـر ممن لـه الأمـر والنهي0و إنما أراد الطالب أن يقدم بين يـديْ طلبـه مـا يكـون سـببا

من إضاعة حقوقـه, واعتـداء حـدوده ».:إغاثـة اللهفـان (1/215-216).

وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه تعـالى موضـحا هـذه المسالة :« فكم من عبد دعا دعاء غير مباح فقضـيت حاجتـه في ذلك الدعاء ,وكانت سبب هلاكه في الدنيا والآخرة.

تارة بأن يسأل مالا تصلح لـه مسـألته, كمـا فعـل بلعـام وثعلبـة, كخلق كثير دعوا بأشياء فحصلت لهم, وكان فيها هلاكهم .

وتارة بأن يسأل على الوجه الذي لا يحبه الله, كما قال سبحانه : (ادْعُـواْ رَبَّكُمْ تَضَـرُّعاً وَخُفْيَـةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَـدِينَ) (الأعـراف : 55) فهـو سـبحانه لا يحب المعتـدين في صـفة الـدعاء ولا في المسئـول~ ~ وإن كانت حاجتهم قد تقضي, كـأقوام نـاجوا اللـه في دعـواتهم بمناجـاة فيهـا جـرأة على اللـه, واعتـداء لحـدوده, وأعطوا طلبتهم فتنة ولما يشاء الله سبحانه.

بل أشد من ذلك, ألست ترى السحر والطلسمات والعين ,وغير ذلك من المؤثرات في العالم بإذن الله قد يقضي اللـه بهـا كثـيرا من أغراض النفوس الشريرة , ومع هذا فقد قال سـبحانه:(وَلَقَـدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَـةٌ مِّنْ عِنـدِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ) (البقرة :102- 103).

فإنهم معترفون بأنه لا ينفـع في الآخـرة ,وأن صـاحبه خاسـر في الآخـرة, وإنمـا يتشـبثون بمنفعتـه في الـدنيا, وقـد قـال تعـالى: (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ) (البقرة : 102).

كذلك أنواع من الداعين والسائلين قد يكون يدعون دعاء محرما لهم معـه ذلـك الغـرض, ويـورثهم ضـررا أعظم منـه, وقـد يكـون الدعاء مكروها ويستجاب له أيضا ». اقتضـاء الصـراط المسـتقيم (ص 347-348).

[1]() سـكت النـبي ﷺ لأنهم في الحقيقـة توسـلوا بأعمـالهم الـتي عملوها , لا بأعمال غيرهم ,فالاستدلال على مشـروعية التوسـل

للإجابة , ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع, و هو مالك يوم الدين.([1])

[تشنيع الشوكاني على القبوريين , وبيان سوء اعتقادهم ويتفرع عن ذلك عناوين متنوعة] ([2])

بعمل الغير بحديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة استدلال في غير محله كما سبق التنبيه على ذلك قريبا.

[1]() في نسخة «ق » يستجب لهم » وهو خطأ.

[2]() فأي مناسبة بين السبب المتمثل في التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح فعله غير المتوسل إليه , وبين النتيجة المتمثلة في رجاء قبول الدعاء.

ولو كان هذا مشروعا لوجدنا الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون بأعمال الأنبياء والصالحين , فلما لم يفعلوا دل ذلك على عدم مشروعيته.

قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى ردا على هذا الزعم:« وتارة يقول: بجاه فلان عندك، يقول: نتوسل إليك بأنبيائك ورسلك وأوليائك. ومراده أن فلانا عندك ذو وجاهة وشرف ومنزلة فأجب دعاءنا. وهذا أيضا محذورٌ، فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلوه بعد موته، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه، يطلبون منه أن يدعو لهم، وهم يؤمنون على دعائه » شرح الطحاوية (ص 237).

وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى : «وأما التوسل، وهو أن يقال: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين، أو بحق عبدك فلان، فهذا من أقسام البدع المذمومة ولم يرد بذلك نص» الدرر السنية (1/232).~

~ قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في بيان هذا التقرير:« والمقصود : أن الشيطان بلطف كيده يحسن الدعاء عند القبر وأنه أرجح منه في بيته ومسجده وأوقات الأسحار فإذا تقرر ذلك عنده نقله درجة أخرى : من الدعاء عنده إلى الدعاء به

و إذا عرفت هذا ([1]) ,فـاعلم أن الرزيـة كـل الرزيـة,[13/ أ] والبلية كل البلية أمر غير ما ذكرنا من التوسل المجرد , و التشفع بمن له الشفاعة , و ذلك ما صار يعتقـده كثـير من العـــوام و بعض الخـــواص في أهـــل القبـــور, و في المعروفين بالصلاح من الأحيـاء من أنهم يقـدرون على مـا لا يقدر عليه إلا الله جل جلالـه, و يفعلـون مـا لا يفعلـه إلا

والإقسام على الله به وهذا أعظم من الذي قبله فـإن شـأن اللـه أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه وقد أنكـر أئمـة الإسلام ذلك .

....قال أبو الحسين : أما المسألة بغـير اللـه فمنكـرة في قـولهم لأنه لا حق لغير الله عليه وإنما الحق لله على خلقـه وأمـا قولـه : بمعقد العز من عرشك فكرهه أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف , وقال : وروي أن النـبي دعـا بـذلك قـال : ولأن معقـد العـز من العرش إنما يراد به القدرة التي خلق الله بها العرش مع عظمتـه فكأنه سأله بأوصافه .

وقال ابن بلدجى في شرح المختار : ويكره أن يـدعو اللـه تعـالى إلا به فلا يقول : أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائـك ونحـو ذلـك لأنـه لا حـق للمخلـوق على خالقـه أو يقـول في دعائـه : أسـألك بمعقد العز من عرشك وعن أبي يوسف جوازه وما يقول فيه أبـو حنيفة وأصحابه : أكره كذا هو عند محمد حـرام وعنـد أبي حنيفـة وأبي يوسف هو إلى الحـرام أقـرب وجـانب التحـريم عليـه أغلب وفي فتاوى أبي محمد بن عبد السـلام : أنـه لا يجـوز سـؤال اللـه سبحانه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم وتوقف في نبينا لاعتقاده أن ذلك جاء في حديث وأنه لم يعرف صحة الحديث.

فإذا قرر الشيطان عنده أن الإقسـام على اللـه بـه والـدعاء بـه أبلغ في تعظيمـه واحترامـه وأنجـع في قضـاء حاجتـه نقلـه درجـة أخرى إلى دعائـه نفسـه من دون اللـه ثم ينقلـه بعـد ذلـك درجـة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثنـا يعكـف عليـه ويوقـد عليـه القناديـل ويعلق عليـه السـتور ويبـني عليـه المسـجد ويعبـده بالسـجود لـه والطواف به وتقبيله واستلامه والحج إليه والـذبح عنـده ثم ينقلـه درجة أخرى إلى دعاء النـاس إلى عبادتـه واتخـاذه عيـدا ومنسـكا وأن ذلك أنفع لهم في دنياهم وآخرتهم

قال شيخنا قدس الله روحه : وهذه الأمور المبتدعة عنـد القبـور مراتب أبعدها عن الشرع : أن يسأل الميت حاجتـه ويسـتغيث بـه

الله عـز وجـل , حـتى نطقت ألسـنتهم بمـا انطـوت عليـه قلوبهم, فصاروا يدعونهم تارة مع الله , و تارة استقلالا, و يصرحون بأسمائهم و يعظمونهم تعظيم من يملك الضـر و النفع, و يخضعون لهم خضـوعا زائـدا على خضـوعهم عنـد وقوفهم بين يدي ربهم في الصلاة و الدعاء , و هـذا إذا لم

فيهـا كمـا يفعلـه كثـير من النـاس قـال : وهـؤلاء من جنس عبـاد الأصنام ولهذا قد يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب كما يتمثل لعباد الأصنام وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهـل الكتاب يدعو أحدهم من يعظمه فيتمثل له الشـيطان أحيانـا وقـد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبة وكذلك السجود للقبر والتمسـح بـه وتقبيله المرتبة الثانية : أن يسأل الله عـز و جـل بـه وهـذا يفعلـه كثير من المتأخرين وهو بدعة باتفاق المسلمين

الثالثة : أن يسأله نفسه ~

~ الرابعة :أن يظن أن الدعاء عند قبره مسـتجاب أو أنـه أفضـل من الـدعاء في المسـجد, فيقصـد زيارتـه, والصـلاة عنـده لأجـل طلب حوائجـــه. فهـــذا أيضـــا من المنكـــرات المبتدعـــة باتفـــاق المسلمين وهي محرمة~ ~ وما علمت في ذلك نزاعا بين أئمة الدين ».انظر: اغاثة اللهفان (216/1-218).

[1] الحديث بهذا اللفظ لم أجده , و لعل المؤلف رحمه الله تعالى يشير إلى حديث عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت :(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْـرَبِينَ) (الشـعراء : 214) قـام رسـول اللـه على الصفا فقال يا فاطمة بنت محمد, يا صفية بنت عبـد المطلب, يـا بني عبد المطلب, لا أملك لكم من الله شـيئا ,سـلوني من مـالي ما شئتم» أخرجه مسـلم في صـحيحه , بـاب: في قولـه تعـالى : وأنذر عشيرتك الأقربين:(ص 108 برقم :206).

[1] هذا آخر مـا أورده الإمـام الشـوكاني رحمـه اللـه تعـالى حـول مسألة جواز التوسل إلى الله تعالى بذوات الأنبياء والصالحين , و جميع ما أورده رحمه الله لم يقدم عليهـا أي دليـل صـحيح صـريح من كتاب الله تعـالى, أو سـنة رسـوله , أو إجمـاع. إذ المتأمـل في معانيها يدرك مدى ابتعـاد فهم الإمـام الشـوكاني رحمـه اللـه وغفر له عن مفادها في هـذه المسـألة. بـل ولقـد رأينـا أن عمـل السـلف من الصـحابة والتـابعين على خلاف مـا أراد تقريـره. والشـكوى الـتي يئن منهـا من جـراء أعمـال من يقصـد القبـور و

يكن شركا, فلا ندري ما هـو الشـرك, و إذا لم يكن كفـرا, فليس في الدنيا كفر.

[تحذير الشارع من الشرك ووسائله و مظانه] ([1])

و ها نحن نقص عليك أدلة في كتـاب اللـه سـبحانه, و في سنة رسوله , فيها المنـع ممـا هـو دون هـذا بمراحـل, و

يسـتغيث بهم , و يحـيي شـعائر الجاهليـة , إنمـا نبعت من وادي القول بالتوسل بالجاه والله المستعان .
ولذلك مازال يستمر الأئمـة الجهابـذة الأعلام على القـول ببطلان التوسل إلى الله بذوات الأنبياء والصالحين, وحقهم وجاههم...
قال الشيخ محمـد بن أحمـد بن خضـر رحمـه اللـه تعـالى : « إذا علمت هذا كله , فاعلم : أن التوسل المشروع , الذي شرعه الله على لسان نبيه المتبوع , إنمـا هـو التقـرب إلى اللـه تعـالى بمـا شرعه على لسان نبيه :من علم أو عمل قلبي أو بدني, أو ترك وكف عن عمل محذور.
فيدخل فيه جميع الطاعات , وترك جميع المعاصي , امتثـالا لأمـر الشارع .~
~ و من أعظم الطاعات : دعاء الله تعالى والتضرع إليه بالأدعيـة المأثورة , وذكره بآياته و كلماته وصفاته , وسواء كان هذا الدعاء من الـداعي نفسـه لنفسـه أو لغـيره , من الوالـدين والأقـربين والإخوان و سائر المسلمين فلا مانع منه.
و منه : سؤال الله تعـالى بصـالح الأعمـال كالتوحيـد , والإيمـان , والصلاة , والصيام, والزكـاة , والحج, و حسـن المعاملـة, وحسـن المجاورة, وحسن الخلق , وبر الوالـدين, والجهـاد في الطاعـات, والعمل على مـا يرضـي بـارئ الأرض والسـماوات , والإكثـار من ذكـر اللـه , والحب في اللـه , والبغض في اللـه , والنصـيحة للـه ورسوله , وإحيـاء السـنة , وهـدم منـار البدعـة , وتـرك التقليـد , وإتبـاع آثـار السـلف ,واجتنـاب آراء الخلـف , والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر , وخـوف اللـه في السـر والعلانيـة , والكـرم والسخاء , والأناة , والحلم , والحيـاء, والتقـرب إليـه تعـالى بكـل عمل صالح مشروع,وترك كل مذموم محدث ممنوع , وغـير ذلـك من الطاعات والقربات , كما جاء ذلك صريحا في الآيات البينات, عمن ارتضاهم رب الكائنات (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَـا الرَّسُـولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران : 53), (رَّبَّنَا إِنَّنَا سَـمِعْنَا مُنَادِيـاً

في بعضها التصريح بأنه شرك, و هو بالنسبة إلى هذا الذي ذكرناه يسير حقير, ثم بعد ذلك نعود إلى الكلام على مسألة السؤال.

يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ) (آل عمران : 193), (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران : 16), (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) (المؤمنون : 109).
إذا اتضح لك ما تقدم , علمت أنه من الجائز لك شرعا أن تقول في توسلك : اللهم إني أسالك و أتوسل إليك, بأنك أنت الله الواحد الأحد , الفرد الصمد أن تفعل بي كذا وكذا.
أو: اللهم إني أتوسل إليك بالقرآن العظيم, و بأسمائك الحسنى , و صفاتك العليا, أن تفعل بي كذا.
أو: اللهم إني أتوسل إليك بإيماني بسائر الأنبياء والمرسلين .
أو: بإيماني واقتدائي و محبتي للنبي أن تفعل بي كذا.
أو : أتوسل إليك باقتدائي بالخلفاء الراشدين, والصحابة الهادين المهديين, و محبتي لجميع عبادك الصالحين , و آل بيت نبيك الطاهرين , أن تفعل بي كذا .
و لك أيضا أن تقول : أتوسل إليك بحبي لعبدك فلان الصالح المطيع لك , و ببغضي لعبدك فلان العاصي لأوامرك , وأتوسل إليك ببغضي وكراهيتي للكفر والكافرين بك, وبما أنزلت على رسولك , والعاصين لأوامرك ونواهيك , أن تفعل بي كذا,وهلّم جراً.~
~ لكن يشترط في هذا كله أن يكون قائله صادقا فيه – غير مدَّع و لا مغرور – كما كان حال أصحاب الغار الثلاثة المتقدم ذكرهم ». انظر: القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي , للشيخ محمد بن أحمد خضر(ص 20-23).
[2]() ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.
[1]() وفي الدر النضيد « وإذا علمت هذا». ومازال الكلام للإمام الشوكاني رحمه الله تعالى .
[1]() ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

فمن ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده بإسناد لا بـأس بـه , عن عمران بن حصين ([1])

" أن النـبي رأى رجلا بيـده حلقـة من صـفر فقـال: مـا هذه ؟ قال: من الواهنة ([2]), قال:انزعها, فإنها لا تزيدك إلا وهنا , و لو مت و هي عليك مـا أفلحت ". ([3]) ([4]) و أخـرج أيضا عن عقبة بن عامر ([5]) مرفوعا " من تعلق تميمة ([6])

---

[1] هو عمران بن حصـين بن عبيـد بن خلـف أبـو نجيـد الخـزاعي: صاحب رسول الله ,وكان إسلامه عـام خيـبر, وقت إسـلام أبي هريرة , وغزا عدة غزوات, وكان صاحب راية خزاعـة يـوم الفتح, له أحـاديث عـدة، وكـان ممن بعثهم عمـر بن الخطـاب إلى أهـل البصرة ليفقههم, وقد ولي عمران قضـاء البصـرة وكـان الحسـن يحلف بالله ما قدم البصرة أحد خـير لهم من عمـران بن حصـين, وكـان مجـاب الـدعوة ,ولمـا حصـلت الفتنـة اعتزلهـا.تـوفي في البصرة سنة 52 هـ.

انظـر: الإصـابة (4/705) و تـذكرة الحفـاظ (1/26) و تقـريب التهذيب (ص 429 برقم :5150).

[2] الواهنة :قال صاحب النهاية (5/234) :«الوَاهِنَة : عِـرْقٌ يأخُـذ في المَنْكِب وفي اليَدِ كُلِّها فَيُرْقَى منها ,وقيـل : هُـو مَـرَضٌ يأخُـذ في العَضُـد ورُبَّمـا عُلِّق عليهـا جِنْسٌ من الخَـرَز يُقـال لَهـا : خَـرَزُ الوَاهِنَةِ . وهي تأخُذ الرّجالَ دونِ النِّساء ,وإنَّما نَهاه عنها لأنه إنمـا اتَّخَذَها على أنها تَعْصِمُه من الألَم فكـان عنـده في مَعْنَى التَّمـائِم المَنْهِيِّ عنها ».

[3] هذا الحديث ذكره المصنف بمعناه , أما لفظـه , فقـال الإمـام أحمد في مسنده (33/204 برقم : 20000) : « حدثنا عبـد اللـه حـدثني أبي ثنـا خلـف بن الوليـد ثنـا المبـارك عن الحسـن قـال أخبرني عمران بن حصين : ان النبي صلى الله عليه و سلم أبصر على عضد رجل حلقة أراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه قال من الواهنة قال أما انها لا تزيدك الا وهنا انبذها عنك فإنك لو مت وهى عليك مـا أفلحت أبـدا » . وقـال محققـه إسـناده ضـعيف. و أخرجــه ابن ماجــة في ســننه بــاب,تعليــق التمــائم, دون قولــه:«انبــذها ...» (2/1167 بــرقم :3531), وابن حبــان في صـحيحه (13/449 بـرقم : 6085) و فيـه «فإنـك إن مت وُكلت إليها ».

فلا أتم (الله) ([1]) له, و من تعلق ودعـة ([2]) فلا ودع اللـه له " ([3]),

و في رواية ([4]) "من [علـق]([5]) تميمـة فقـد أشـرك".([6]) ([7])

و لابن أبي حاتم ([8]) عن حذيفة ([9])

وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (3/101).

([4]) قال صاحب تيسير العزيز الحميد (ص 125) : «وفيه النهي عن تعليق الحلـق والخـرز ونحوهمـا على المـريض أو غـيره – إلى أن قال - ففيه رد على المغرورين الذين يفتخرون بكونهم من ذريـة الصـالحين أو من أصـحابهم ويظنـون أنهم يشـفون لهم عنـد اللـه وإن فعلوا المعاصي ».

([5]) هو عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول اللـه : كـان فقيهـا علامة قارئا لكتاب اللـه بصـيرا بـالفرائض فصـيحا مفوهـا شـاعرا كبير القدر, وهو أحد من جمـع القـرآن,شـهد صـفين مـع معاويـة، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. و ولي مصـر سـنة 44 هــ, ومات في مصر سنة 58 هـ.
انظــر: الإصــابة (4/520), وتــذكرة الحفــاظ (1/35) و تقــريب التهذيب (ص 395 برقم : 4641).

([6]) التمائم جمع تميمة , « و هي خَرَزات كانت العرب تُعلّقها على أولادهم ,يَتَّقُـون بهـا العين في زعْمهم فأبْطلهـا الإسـلام ...كـأنهم كـانوا يعتقـدون أنهـا تمـام الـدَّواء والشـفاء »النهايـة في غـريب الحديث (1/197-198) وراجع: تيسير العزيـز الحميـد (ص 126-127).
قال الشيخ العلامة الألباني رحمه اللـه تعـالى معلقـا على تعريـف التميمة في سلسلة الصحيحة(1/191): «و لا تزال هـذه الضـلالة فاشية بين البدو و الفلاحين, و بعض المـدنيين, و مثلهـا الخـرزات التي يضعها بعض السـائقين أمـامهم في السـيارة, يعلقونهـا على المـــرآة !و بعضـــهم يعلـــق نعلا في مقدمـــة الســـيارة, أو في مؤخرتهـا ! و غـيرهم يعلقـون نعـل فـرس في واجهـة الـدار, أو الدكان ! كل ذلك لدفع العين زعموا ، و غير ذلـك ممـا عم و طم بسبب الجهـل بالتوحيـد ، و مـا ينافيـه من الشـركيات و الوثنيـات الـتي مـا بعثت الرسـل و أنـزلت الكتب إلا من أجـل إبطالهـا, و

أنه رأى رجلا في يده خيط للحمى فقطعه,و تلا ﮋ ﮠ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﮊ يوسف: ١٠٦ .([1])

و في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري ([2]) أنه كان مع النبي في بعض أسفاره ([3]) فأرسل رسولا ([4]) :" أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت".([5])

القضاء عليها ، فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم ، و بعدهم عن الدين .و لم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة ، بل تعداه إلى التقرب بها إلى الله تعالى».والله المستعان.

[1] في الأصل و «هـ » سقط لفظ الجلالة «الله» وفيهما التعليق من الناسخ في موضع السقط ,قال: « كذا وجدناه في الأصل »,المثبت من باقي النسخ.

[2] الوَدَع الوَدْع بالفَتْح والسُّكون : جَمْع وَدَعَة, وقيل: جمعها ودعات. وهو شيءٌ أبيضُ يُجْلَب من البَحْر يُعَلَّق في حُلُوق الصِّبْيان وغَيْرِهم . وإنَّما نَهَى عنها لأنهم كانوا يُعَلِّقُونها مَخافَةَ العَيْن.

انظر: النهاية في غريب الحديث (5/168) والمخصص لابن سيده (1/374) وتاج العروس (22/294).

[3] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (28/623 برقم : 17404) و ابن حبان في صحيحه (13/450 برقم : 6086), و قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في المسند بعد ذكر الحديث : « حديث حسن ».

و ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (3/427).

[4] قال الشيخ سليمان بن عبد الله :« قوله : وفي رواية, هذا يوهم أن هذا في بعض الأحاديث المذكورة ,وليس كذلك, بل المراد أنه في حديث آخر, رواه أحمد,» تيسير العزيز الحميد (ص 126).

[5] في جميع النسخ « من تعلق» بحثت في كتب الحديث لم أجد من ذكره بهذه اللفظة , إنما ذكروه باللفظ الذي أثبته في المتن.

[6] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (28/637برقم : 17423) و قال محققه إسناده قوي. و صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1/491).

[7] قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى :« إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين, فقد ظن أنها ترد القدر, وذلك لا يجوز اعتقاده

و أخـرج أحمـد و أبـو داود عن ابن مسـعود قـال:سـمعت رسـول الله [يقول] [1]

" إن الرقى و التمائم و التولة ([2]) شرك".([3])

و أخـرج أحمـد و الترمـذي عن عبـد الله بن [عكـيم]([4])

».انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (4/405).
وقال أبو السـعادات:« وإنمـا جعلهـا شـركاً, لأنهم أرادوا بهـا دفْـع المقادير المكتوبة عليهم فطلبوا دفْع الأذَى من غير اللّه الذي هــو دافِعه». النهاية في غريب الحديث (1/197).

[8] هو ابن أبي حـاتم, الإمـام الحافـظ الناقـد ,شـيخ الإسـلام ,أبـو محمـد عبـد الـرحمن ابن الحافـظ الكبـير, أبي حـاتم محمـد بن إدريس بن المنـذر التميمي الحنظلي الـرازي: ولـد سـنة أربعين, وارتحل به أبوه, فأدرك الأسـانيد العالية, وكـان بحـرًا في العلـوم ومعرفة الرجال، صـنف في الفقـه, واختلاف الصـحابة والتـابعين، وله كتـاب في الجـرح والتعـديل, يقضـي لـه بالرتبـة المنيفـة في الحفظ، وكتابه في التفسير عدة مجلدات، ولـه مصـنف كبـير في الرد على الجهمية يدل على إمامته, مات في المحرم سنة 327 هـ.
انظر:تذكرة الحفاظ (3/34) و الأعلام (3/324).

[9] هو حذيفة بن اليمان بن حسل، ويقال حسيل بن جابر بن ربيعة العبســي، حليــف الأنصــار، صــحابي جليــل ابن صــحابي من السابقين،كان صاحب سر النبي في المنافقين، لم يعلمهم أحد غـيره, أصـاب أبـوه دمـا فهـرب إلى المدينـة فحـالف بـني عبـد الأشهل، فسماه قومه اليمان؛ لكونـه حـالف اليمانيـة، واسـتعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى توفي سنة 36 هـ.
انظــر:الإصــابة (2/44) وتقــريب التهــذيب (ص 192 بــرقم : 11594) والأعلام (2/171).

[1] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (7/2208) و لفظه: «حـدثنا محمد بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب ، ثنا يونس بن محمد ثنا حمـاد بن سـلمة ، عن عاصـم الأحـول ، عن عـزرة قـال : دخـل حذيفة على مريض فرأى في عضده سـيراً, فقطعـه, أو انتزعـه ، ثم قال : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَـرُهُمْ بِاللّـهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْـرِكُونَ) (يوسـف : 106)».

([1]) مرفوعا: " من تعلق شيئا وُكِلَ إليه ".([2])

و أخرج أحمد عن رويفع ([3]) قال: قال رسول الله :" يا رويفع, لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته, ([4])

---

[2] , هو : أبو بشير الأنصَاري الحَارِثي . وقيل : الأنصَاري الساعدي . وقيل الأنصَاري المَازِني . لا يوفق له على اسم صحيح، وقد قيل : اسمه قَيْس بن عبيد بن الحرير بن عمرو بن الجَعْد، من بني مازن بن النجار، ولا يصح . شهد بيعة الرضوان،وشهد الخندق,و أحدا وهو غلام, روى عنه أولاده، وعباد بن تميم، ومحمد بن فضالة، وعمارة ابن غزية ، وحديثه في الصحيحين وغيرهما , و توفي سنة 63 هـ. ويقال إنه جاوز المائة.

انظر: أسد الغابة (5/33) و الإصابة (7/41).

[3] قال ابن حجر رحمه الله تعالى : « لم أقف على تعيينه» فتح الباري (6/141).

[4] وهو زيد بن حارثة , راجع : المصدر السابق.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: ما قيل في الجرس و نحوه في أعناق الإبل (4/59 برقم : 3005) و مسلم في صحيحه , باب : كراهة قلادة وتر في رقبة البعير(ص 946 برقم : 2115).

[1] ما بين المعكوفتين سقطت من جميع النسخ, المثبت من الدر النضيد (ص 122).

[2] قال صاحب التيسير (ص 135) : «هو شيء يصنعونه, يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها, والزوج إلى امرأته » و بهذا فسره ابن مسعود راوي الحديث كما في صحيح ابن حبان .انظر:صحيح ابن حبان (13/456)

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : « التولة : بكسر المثناة, وفتح الواو واللام مخففا, شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها,

أو تقلد وترا, ([1]) أو استنجى برجيع دابة أو عظم, فإن محمدا بريء منه ".([2])

فانظر كيف جعل الرقى و التمائم و التولة شركا, و ما ذلك إلا لكونها مظنة لأن يصحبها اعتقاد أن لغير الله تأثيرا في الشفاء من الداء , و في المحبة و البغضاء , فكيف بمن نادى غير الله و طلب منه ما لا يطلب إلا

وهو ضرب من السحر, وإنما كان ذلك من الشرك ,لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع, من عند غير الله».انظر: فتح الباري (10/196).

[3] أخرجه أحمد في مسنده (6/101 برقم : 3615) و قال محققه صحيح لغيره , و خرجه أبو داود في سننه , باب : في تعليق التمائم (4/11 برقم : 3885) و ابن حبان (13/456 برقم : 6090)و صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1/648).

و هذا الحديث فيه قصة, كأن المصنف اختصرها ,و لفظ أحمد : « عن زينب امرأة عبد الله قالت : كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب, تنحنح وبزق كراهية أن يهجم منا على شيء يكرهه ,قالت: وأنه جاء ذات يوم فتنحنح قالت وعندي عجوز ترقيني من الحمرة, فادخلتها تحت السرير فدخل فجلس إلى جنبي فرأى في عنقي خيطا , فقال ما هذا الخيط, قالت قلت : خيط أرقي لي فيه , قالت فأخذه فقطعه ثم قال: ان آل عبد الله لأغنياء عن الشرك, سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ان الرقي والتمائم والتولة شرك, قالت فقلت له: لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها وكان إذا رقاها سكنت, قال: إنما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقيتها كف عنها إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ".

[4] في جميع النسخ « عبد الله بن حكيم » المثبت من متن الحديث.

[1] عبد الله بن عكيم ,بالتصغير, الجهني أبو معبد الكوفي, مخضرم من الثانية, اختلف في سماعه من النبي صلى الله عليه

من الله , و اعتقد استقلاله بالتأثير أو اشتراكه مع الله عز وجل؟.

و من ذلك ما أخرجه الترمذي و صححه, عن أبي واقد الليثي ([1]) قال: "خرجنا مع رسول الله إلى حنين ([2]) و نحن حدثاء عهد بكفر و للمشركين سدرة يعكفون عليها و ينوطون بها أسلحتهم يقال لها : ذات [13 / ب] أنواط

و سلم, قال: قرئ علينا كتاب رسول الله و أنا شاب,و سمع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جهينة,قبل وفاته بشهر, مات في إمرة الحجاج .
انظر: الإصابة (5/93) و تهذيب الكمال (15/317 برقم :3432) وتقريب التهذيب (ص 314 برقم :3482).

[2] خرّجه أحمد في مسنده (31/77 برقم : 18781) و الترمذي في سننه , باب: ما جاء في كراهية التعليق (4/403 برقم : 2072) والحديث حسنه الشيخ الألباني في غاية المرام (ص 181).

[3] هو رويفع بن ثابت بن السكن النجاري الانصاري المدني: صحابي خطيب، من الفاتحين.نزل بمصر، وأمره معاوية على طرابلس الغرب، سنة 46 هـ، فغزا إفريقية، وتوفي ببرقة , سنة ست وخمسين هـ ,وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد.
انظر: الإصابة (2/501) و معجم الصحابة (1/216) و تقريب التهذيب (ص 305 برقم : 1976) و الأعلام (3/36).

[4] قال الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى في إعانة المستفيد (1/152)ـ : «عقد اللحية اختلف العلماء في تفسيره، منهم من قال: عقد اللحية عادة عند الفُرس، أنهم كانوا عند الحروب يعقدون لحاهم تكبّراً وتجبّراً، ونحن قد نهينا عن التشبّه بالكفّار.
والقول الثاني: المراد به عقد اللحية في الصلاة، لأن هذا من العبث في الصلاة، والحركة في الصلاة، وهذا مكروه في الصلاة، لأنه يدل على عدم الخشوع.
القول الثالث: أن المراد بعقد اللحية ما يفعله أهل الترف من تجعيد لحاهم وتحسينها وكدّها، حتى تتجعّد، يقصدون بها الجمال، فهذا يكون من الترف، نعم لا بأس أن اللحية تصلح وأنها تُنظّف، وأنها تُكرم لكن لا يصل هذا إلى حد الإسراف».

([1]) فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله , اجعل لنا ذات أنواط فقال النبي : الله أكبر , قلتم و الذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: ﮋﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﮊالأعراف: ١٣٨ , لتركبن سنن من كان قبلكم". ([2]) ([3])

---

(1) الوتر :بفتحتين- واحد أوتار القوس، وكان أهل الجاهلية إذا اخلولق الوتر أبدلوه بغيره، وقلدوا به الدواب؛ اعتقاداً منهم أنه يدفع عن الدابة العين.انظر: فتح المجيد (ص 135).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (28/206 برقم : 16996) و أبو داود في سننه , باب:ما يُنهى عنه أن يستنجى به (1/14 برقم : 36). والحديث صححه الشيخ الألباني في المشكاة (1/75 برقم : 351).

و في الحديث قصة اختصرها المصنف , و لفظه عند أحمد :«ع عن شييم بن بيتان قال: ثنا رويفع بن ثابت قال : كان أحدنا في زمان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأخذ جمل أخيه على أن يعطيه النصف مما يغنم وله النصف, حتى أن أحدنا ليطير له النصل والريش , والآخر القدح, ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا رويفع لعل الحياة ستطول بك, فأخبر الناس أنه من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجى برجيع دابة أو عظم, فإن محمدا صلى الله عليه و سلم منه بريء ».

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في فتح المجيد (ص 141): « فإذا كان هذا فيمن تقلد وتراً. فكيف بمن تعلق بالأموات، وسألهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات, و ما يترتب على ذلك من العبادة التي لا يستحقها إلا رب الأرض والسماوات , الذي جاء النهي عنه, وتغليظه في الآيات المحكمات؟».

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى في إعانة المستفيد (1/151-152):«هذا فيه دليل على تبليغ العلم، ونشر العقيدة، والدعوة إليها،وإنكار الشرك، وأن الإنسان محمّل هذه الأمانة، لا يتخلى عنها، ويترك الناس يقعون في الشرك وفساد العقيدة، وهو ساكت، ثم يقول: اتركوا الناس مجتمعين، لا تفرقوا بين الناس، حاربوا الشيوعية وحاربوا المذاهب الهدّامة، واتركوا الشرك وهل هناك أشد من الشرك؟، الشرك هو أكبر المذاهب

فهـؤلاء إنمـا طلبـوا أن يجعـل لهم شـجرة ينوطـون بهـا أسـلحتهم كمـا كـانت الجاهليـة تفعـل ذلـك, و لم يكن من قصدهم أن يعبدوا تلك الشجرة, أو يطلبوا منها مـا يطلبـه القبوريون من أهل القبـور , فـأخبرهم أن ذلـك بمنزلـة

الهدّامـة، وهـذا القـول يدسّـه علينـا الأعـداء إمـا من اليهـود والماسونية أو غيرهم، ويأخـذه بعض المغـرورين من شـبابنا على أنه صحيح، وهو يقصد منه هدم الإسـلام، وهـدم العقيـدة، لأنـه إذا تُرك الشرك فسدت العقيدة».

[1] هو أبو واقد الليثي ,مختلف في اسمه, قيل: الحارث بن مالك, وقيل: بن عوف, وقيل: عـوف بن الحـارث بن أسـيد بن جـابر بن عبد مناة بن شجع بن كنانة,كان حليف بني أسد, شهد بدرا ,مات سنة ثمان وستين وهو بن خمس وثمانين على الصحيح .

انظـر: الإصـابة (7/455) و معجم الصـحابة (1/172) و تقـريب التهذيب (ص 683 برقم : 8433).

[2] حنين : هو واد قريب من الطائف, بينه و بين مكة بضعة عشـر ميلا, والأغلب عليه التذكير, لأنه اسم مـاء, و ربمـا أنث حملا على البقعة , و غزوته من أشهر غزوات الرسول بعد بدر, كـانت في السنة العاشرة بعد الفتح,وهي مشروحة في كتب المغازي.

انظـر:معجم البلـدان (2/313) و معجم مـا اسـتعجم للبكـري (1/471) و الروض المعطار للحميري (ص 202).

[1] هي شجرة عظيمة خضراء, كـانت تسـمى بهـذا الاسـم، وكـان كفـار قـريش ومن سـواهم من العـرب يأتونهـا يعلقـون عليهـا أسلحتهم ويدعون عندها, ويعكفون عليها يوماً.

انظر: الروض المعطار (ص 256).

[2] أخرجه الترمذي في سننه , باب: ما جاء لتركبن سنن من كـان قبلكم (4/475) و قـال الترمـذي : هـذا حـديث حسـن صـحيح, و أخرجـه أحمـد في مسـنده (36/225 بـرقم : 21897) و صـححه الألباني في المشكاة (3/174 برقم :5408).

الشرك الصريح , وأنه بمنزلة طلب آلهة غـير اللـه تعـالى. ([1])

من ذلك ما أخرجه مسـلم في صـحيحه عن علي بن أبي طالب كرم الله و جهه ([2]) قال : " حدثني رسـول اللـه بأربع كلمـات: لعن الله من ذبـح لـغير الله ,لعـن اللـه من

---

[3] قال الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى معلقا على الحديث : « وهذا دليل على آفة الجهل، وأن الإنسان قد يقع في الشـــــرك بســـــبب الجهـــــل، وفيـــــه الحث على تعلم العقيدة ,ومعرفتها ,والتبصّر فيها خشية أن يقع الإنسـان في مثـل ما وقـع فيـه هـؤلاء، فالـذين ينـادون اليـوم بتهـوين أمـر العقيـدة، ويقولون: لماذا يدرسون العقيدة وهم مسلمون؟، يا سبحان الله، المسلم هـو أولى بدراسـة العقيـدة من أجـل أن يصـحِّح إسـلامه، ومن أجل أن يحفظ دينه، هؤلاء مسلمون ومع هذا وقعوا في هذه القضية بسبب أنهم لم يتعلموا، ففي هذا دليـل على وجـوب تعلم العقيدة الصحيحة، ووجـوب تعلّم مـا يضـادها من الشـرك والبـدع والخرافات؛ حتى يكون الإنسان على حذر منهـا، ومـا أوقـع اليـوم عُبّاد الأضرحة- أو كثيرا منهم- في عبادة القبور إلاَّ بسبب الجهـل، ويظنون أن هذه من الإسلام، فهذه مصيبة عظيمـة، حـتى سـمعنا أن بعض الـــدعاة يـــدعون - في أمريكـــا وفي غيرهـــا- إلى دين الصوفية وإلى دين القبوريّـة، فهم أخرجـوهم من كفـر إلى كفـر، وكونه يبقى على كفره، أخـف من كونـه ينتقـل إلى كفـر يسـمّى باسم الإسلام» انظر: إعانة المستفيد(1/159).

[1] قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى معلقـا على حادثـة ذات أنواط : « فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى, مع أنهم لا يعبـدونها, ولا يسـألونها, فما الظن بـالعكوف حـول القـبر والـدعاء بـه , ودعائـه, والـدعاء عنده, فأي نسبة للفتنة بشـجرة إلى~ ~ الفتنـة بـالقبر لـو كـان أهل الشرك والبدعة يعلمون؟ قال بعض أهـل العلم من أصـحاب مالـك : فـانظروا رحمكم اللـه أينمـا وجـدتم سـدرة, أو شـجرة, يقصدها الناس, ويعظمونها, ويرجـون الـبراء والشـفاء من قبلهـا, ويضربون بها المسامير والخرق , فهي ذات أنواط فاقطعوها.
ومن له خبرة بمـا بعث اللـه تعـالى بـه رسـوله وبمـا عليـه أهـل الشرك والبدع اليوم في هـذا البـاب وغـيره ,علم أن بين السـلف

لعـن والديه, لعـن الله من آوى محدثـا,لعـن اللـه من غيّـر منـار الأرض".([3])

وبين هؤلاء الخلوف من البعـد أبعـد ممـا بين المشـرق والمغـرب وأنهم على شيء والسـلف على شـيء» انظـر: إغاثـة اللهفـان (1/205 و 211).

([2]) والمؤلف رحمه الله تعالى أحيانا يقول عند ذكر علي « كرم الله وجهه » لسـت أدري أهـو منـه , أو من الناسـخ , و على كـل حـال : تخصـيص علي بهـذا دون سـائر الصـحابة غـير صـواب , وللحافظ ابن كثير رحمـه اللـه تعـالى بحث طيب نفيس في هـذا الباب, قال في آخر بحثـه بعـدما ذكـر الأقـوال في المسـألة , : « قلت: وقد غلب هذا في عبارة كثـير من النسـاخ للكتب، أن يفـرد علي، رضي الله عنه، بأن يقـال: "عليـه السـلام"، من دون سـائر الصحابة، أو: "كرم الله وجهه" وهذا وإن كان معناه صـحيحا، لكن ينبغي أن يُسَـاوى بين الصــحابة في ذلــك؛ فــإن هــذا من بــاب التعظيم والتكريم، فالشـيخان وأمـير المؤمـنين عثمـان بن عفـان أولى بذلك منـه، رضـي اللـه عنهم أجمعين.» انظـر : تفسـير ابن كثير (6/478-479).
ولا يخفى أن هـذا الإطلاق أصـبح اليـوم , علمـا وشـعارا , لفرقـة الرافضــة , قــاتلهم اللــه , وأعــان المســلمين على درء شــرها, ولذلك يلزم البعد عن هذا المصـطلح , مخالفـة ,و مراغمـة لهم و من نحى نحوهم. والله أعلم.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه , باب: تحريم الذبح لغير الله تعـالى و لعن فاعله (ص 883 برقم : 1978).

وأخرج أحمد عن طارق بن شـهاب ([1]): أن رسـول اللـه ﷺ قال: " دخل رجل الجنة في ذباب و دخل النـار رجـل في ذباب , قالوا : كيف ذلك يا رسـول اللـه, قـال: مـر رجلان على قوم لهم صنم, لا يجوزه أحد حتى يقرب إليـه شـيئا , فقالوا (لأحدهم) ([2]) :قرب و لو ذبابا (فقرب ذبابـا) ([3]) فخلوا سبيله,فدخل النار , و قالوا للآخر : قرب فقـال: مـا كنت أقرب لأحد غير الله عز وجل, فضـربوا عنقـه فـدخل الجنة".([4])

[1] هـو طـارق بن شـهاب بن عبـد شـمس بن سـلمة البجلي الأحمسي، أبو عبد الله: من الغزاة.أدرك النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم, وغزا في خلافة أبي بكر وعمر، ثلاثا وثلاثين غـزوة.وسـكن الكوفة.مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين.
انظـر: الإصـابة (3/510) و تهـذيب الكمـال (13/341) و تقـريب التهذيب (ص 281 برقم :3000) والأعلام (3/217).

[2] و في نسخة «ق » - لأحدهما-.

[3] ما بين القوسين سقطت من الأصل ,المثبت من باقي النسخ.

[4] رواه الإمام أحمد في الزهد (ص 22) عن طارق بن شهاب عن سـلمان الفارسـي موقوفـا. وأبـو نعيم في الحليـة (1/203) والحديث صححه الشيخ الألباني موقوفا ,في السلسلة الضعيفة (12/722).

فانظر لعنه لمن ذبح لغير الله [1] , و إخباره بدخول من قرَّب لغير الله النار, و ليس في ذلك إلا مجرد كون ذلك مظنة للتعظيم, الذي لا ينبغي إلا لله , فما ظنك بما كان شركا بحتا.

[1] والذبح لغير الله تعالى لم تأت بجوازه وحله , أي شريعة من الشرائع , و لم يبح على لسان أي رسول من الرسل , كيف لا وهو شرك أكبر, و قد دعي جميع الأنبياء والرسل , واتفقت الرسالات والكتب على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة في جميع أنواعها, و على حرمة الشرك به.
قال الله تعالى في بيان أن الذبح عبادة , و أن من قدمها لغيره يكون مشركا بربه, (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام :162- 163).~
~ قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى فيها : «يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله, ويذبحون لغير اسمه، أنه مخالف لهم في ذلك، فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له، وهذا كقوله تعالى: { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } [الكوثر : 2] أي: أخلص له صلاتك وذبيحتك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى».انظر: تفسير ابن كثير (3/381-382).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعدما بين كفر من ذبح لغير الله تعالى :« ولأن الذبح لغير الله أو باسم غيره قد علمنا يقينا أنه ليس من دين الأنبياء عليهم السلام فهو من الشرك الذي أحدثوه- أي : أهل الكتاب - فالمعنى الذي لأجله حلت ذبائحهم منتف في هذا والله تعالى أعلم – إلى أن قال:-- وعلى هذا , فلو ذبح لغير الله متقربا به إليه, لحرم وإن قال فيه بسم الله, كما يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين يتقربون إلى الأولياء والكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك, وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان»انظر : الإقتضاء (ص 256-259).

قال بعض أهل العلم: إن إراقة دماء الأنعام عبادة, لأنها إما هديٌ, أو أضحية أو نسك, و كذلك ما يذبح للبيع لأنه مكسب حلال, فهو عبادة.[1]

و يتحصل من ذلك شكل قطعي هو أن إراقة دماء الأنعام عبادة. و كل عبادة لا تكون إلا لله , فإن إراقة دماء الأنعام لا تكون إلا لله.

و دليل الكبرى قوله تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ الأعراف: ٥٩, ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ العنكبوت: ٥٦ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊ الفاتحة: ٥, ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ الإسراء: ٢٣, ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮊ البينة: ٥.

و من ذلك أنه ﷺ نهى عن الحلف بغير الله و قال:" من حلف فليحلف بالله أو ليصمت" [2] و قال: " من حلف

وقال الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى في إعانة المستفيد (1/167-169) : « فكل من تقرَّب بالذبح إلى غير الله فإنه قد لعنه الله سبحانه وتعالى، وهذا يدلّ على شدّة هذه الجريمة، فإن الله جل وعلا لا يلعن إلا على جريمة خطيرة، فدلّ على شدة جريمة من ذبح لغير الله، أيًّا كان هذا الذبح كثيراً أو قليلاً جليلاً أو حقيراً.- إلى أن قال - وقول الرسول: "لعن الله من ذبح لغير الله" يشمل كل هذه الأمور:
1- ما ذُبح للأصنام تقرّباً إليها.
2- ما ذُبح للحم وذكر عليه اسم غير الله سبحانه وتعالى.
3- ما ذُبح تعظيماً لمخلوق وتحيّة له عند نزوله ووصوله إلى المكان الذي يستقبل فيه.
4- ما ذُبح عند انحباس المطر في مكان معين أو عند قبر لأجل نزول المطر.
5- ما يُذبح عند نزول البيوت خوفاً من الجن أن تصيبه، كل هذا يدخل في الذبح لغير الله، ويكون شركاً بالله سبحانه وتعالى.»

[1] انظر: أحكام أهل الذمة لابن القيم (1/526-528) والدرر السنية (5/73) و (10/453-457).

[2] سبق تخريج الحديث في (ص188) .

بملـة غـير الإسـلام لم يرجـع إلى الإسـلام سـالما أو كمـا قال".([1])

"و سمع رجلا يحلف بـاللات والعـزى, فـأمره أن يقـول: لا إله إلا الله ".([2])

و أخرج الترمذي و حسنه, والحـاكم و صـححه, من حـديث عمر أن رسول اللـه قـال: " من حلـف بغـير اللـه فقـد أشرك ".([3])

و هـذه الأحـاديث في دواوين الإسـلام , و فيهـا أن الحلـف بغير الله يخرج به الحالف عن الإسلام, ([4]) و ذلك لكـون

[1] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: ما جاء في قاتل النفس ,(2/96 برقم : 1363) و مسلم في صـحيحه , بـاب: غلـظ تحـريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب بـه في النـار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة (ص 60-61 بـرقم :110). و لفظ البخاري : « عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النـبي صلى الله عليه و سلم قال : من حلـف بملـة غـير الإسـلام كاذبـا متعمدا فهو كما قال . ومن قتل نفسه بحديدة عـذب بهـا في نـار جهنم ».

[2] يشـــير المؤلـــف إلى حـــديث الـــذي خرجـــه البخـــاري في صحيحه ,بـاب: مَنْ لَمْ يَـرَ إِكْفَـارَ مَنْ قَـالَ ذَلِـكَ مُتَـأَوِّلًا أَوْ جَـاهِلًا (8/27 بــرقم : 6107) و مسـلم في صـحيحه , بـاب: من حلـف باللات والعـزى فليقـل لا إلـه إلا اللـه (ص 723 بـرقم : 1647), ولفظ البخـاري: « عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول~ ~ اللـه صلى الله عليه و سلم (من حلف منكم فقـال في حلفـه بـاللات والعـزى فليقـل لا إلـه إلا اللـه ومن قـال لصـاحبه تعـال أقـامرك فليتصدق ».

[3] سبق تخريج الحديث في (ص188).

[4] القول بتكفير الحالف بغير الله مطلقا, من غير تفصـيل – وهـو الـذي يفهم من ظـاهر كلام المصـنف – غـير صـحيح , لأن عقيـدة أهل السنة والجماعة هي, أن الحلف بغير الله تعالى شرك أصغر الذي لا يخرج صاحبه من الإسلام , ما لم يعظم المحلوف بــه في قلب الحالف كعظمة الله تعالى. راجع لتفصيل المسألة : مجموع الفتاوى لابن تيمية (1/202 ـ 206 و 291) و مدارج السالكين (1/344) وتيســـير العزيـــز الحميـــد (ص 510-518) و إعانـــة

الحلف بشيء مظنة تعظيمه, فكيف بما كان شركا محضا يتضمن التسوية بين الحالف والمحلوف , في طلب النفع, أو استدفاع الضر؟0

و قد يتضمن تعظيم المحلوف زيادة على تعظيم الحـالف, كما يفعله [14 / أ] كثير من المخذولين, فإنهم يعتقدون أن لأهل القبور من جلب النفع و رفع الضر, مـا ليس للـه, تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

فـإن أنكـرت هـذا فـانظر أحـوال كثـير من هـؤلاء المخذولين,فإنك تجدهم كما وصف الله سبحانه: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊالزمر: ٤٥.

[الأدلة الشرعية على حرمة بناء القباب واتخاذ المساجد والسرج على القبور] [1]

و من ذلك ما ثبت في الصـحيحين عنـه ﷺ عنـد موتـه أنـه كـان يقـول: " لعن اللـه اليهـود و النصـارى, اتخـذوا قبـور أنبيائهم مساجد, يحذر ما صنعوا ".[2]

و أخرج مسلم عن جندب بن عبد الله [3] أنه سمع رسول اللـه ﷺ يقـول : " إن من كـان قبلكم كـانوا يتخـذون قبـور أنبيائهم مساجد, فلا تتخذوا القبور مساجد, إني أنهاكم عن ذلك".[4]

المستفيد (2/159 و 165-166) و السلسلة الصـحيحة للألبـاني(5/41).

[1] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح .

[2] سبق تخريجه في (ص147).

[3] هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي, ثم العلقي, أبو عبـد الله ,له صحبة, ينسب تارة إلى أبيه وتارة إلى جده ,فيقال جندب بن سفيان, سكن الكوفة ثم البصرة, ومات بعد الستين.
انظـر:الإصـابة (1/509) والإسـتيعاب (ص 112 بـرقم : 290) و تهـذيب الكمـال (5/137) و تقـريب التهـذيب (ص 142 بـرقم : 975).

[4] سبق تخريجه في (ص148).

و أخرج أحمد بسند جيد , و أبو حاتم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا " إن من شرار الناس من تدركهم الساعة و هم أحياء و الذين يتخذون القبور مساجد".([1])

و الأحاديث في هذا الباب كثيرة, و فيها التصريح بلعن من اتخذ القبور مساجد, مع أنه لا يعبد إلا الله, و ذلك لقطع ذريعة التشريك, و دفع وسيلة التعظيم0

وورد ما يدل على أن عبادة الله عند القبور, بمنزلة اتخاذها أوثانا تعبد0

أخرج مالك في الموطأ : أن رسول الله قال: " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد, اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ".([2])

و بالغ في ذلك حتى لعن زائرات القبور , كما أخرجه أهل السنن من حديث ابن عباس قال: " لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد و السرج ".([3])

و لعل وجه تخصيص النساء بذلك ما في طبائعهن من النقص المفضي إلى الاعتقاد والتعظيم بأدنى الشبهة.

و لا شك أن علة النهي عن جعل القبور مساجد و عن(تسريجها) ([4]) و تجصيصها ورفعها و زخرفتها هي ما ينشأ عن ذلك من الاعتقادات الفاسدة, كما ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: أن أم سلمة ([5])

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: ظهور الفتن (9/48 برقم: 7066) عن ابن مسعود مرفوعا , دون الجملة الأخيرة منه « والذين يتخذون القبور مساجد » و أخرجه أحمد في مسنده (7/360 برقم : 4342) و ابن حبان في صحيحه (15/260 برقم : 6847), والحديث قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية « إسناده جيد» الإقتضاء (ص 330).

[2] سبق تخريج الحديث في (ص 147).

[3] سبق تخريجه في (ص149).

[4] في الأصل – تستريجها -. المثبت من باقي النسخ.

[5] هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أم سلمة, أم المؤمنين, تزوجها رسول الله

ذكرت لرسول الله كنيسة رأتها بأرض الحبشة,([1]) و ما فيها من الصور فقال: أولئك إذا مات فيهم الرجل , أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا, و صوروا فيه تلك الصور, أولئك شرار الخلق عند الله ".([2])

و لابن خزيمة ([3]) عن مجاهد ([4]):ﮋ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ النجم: ١٩ قال: كان يلتُّ لهم السويق فمات, فعكفوا على قبره.([5])

صلى الله عليه و سلم في شوال سنة اثنتين من الهجرة, بعد وقعة بدر, وبنى بها في شوال , وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد, وعاشت بعد ذلك ستين سنة, ماتت سنة اثنتين وستين, وقيل: سنة إحدى, وقيل: قبل ذلك والأول أصح.
انظر: الإصابة (8/150) والإستيعاب (ص 941-942 برقم : 3474) و تقريب التهذيب (ص 754 برقم : 7694).

[1] الحبشة : بلادهم تقابل بلاد الحجاز و بينهم البحر , وأكثرهم نصارى , و هي أرض طويلة عريضة , ممتدة من شرقي النوبة إلى جنوبها , وهم الذين ملكوا اليمن قبل الإسلام في أيام الأكاسرة . ومن مدنها المشهورة كعبر و هي مدينتها العظمى , وهي دار مملكة النجاشي رحمه الله تعالى .
انظر: عجائب البلدان لابن الوردي (ص 112) و الروض المعطار للحميري (499).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية و يتخذ مكانها مساجد (1/93 برقم :427) ومسلم في صحيحه ,. باب : النهي عن بناء المساجد على القبور و اتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (ص 215 برقم : 528).

[3] هو الحافظ الكبير,شيخ الإسلام, أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري, إمام نيسابور في عصره.كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث.رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة.تزيد مصنفاته على 140 منها كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب وصحيح ابن خزيمة, .ولد سنة 223 هـ و توفي سنة 311 هـ.كان مولده ووفاته بنيسابور.
انظر:تذكرة الحفاظ (2/207) والوافي بالوفيات (2/138) والأعلام (6/29).

[مـا تورثـه القبـاب والقبـور المشـيدة المزخرفة من الأوهام في نفوس القبوريين] ([1])

و كـل عاقـل يعلم أن لزيـادة الزخرفـة للقبـور و إسـبال السـتور الرائعـة عليهـا و(تسـريجها) ([2]) و التـأنق في تحسـينها, تـأثيرا في طبـائع غـالب العـوام , ينشـأ عنـه التعظيم و الاعتقـادات الباطلـة, و هكـذا إذا اسـتعظمت نفوسهم شيئا مما يتعلق بالأحياء0 و بهذا السبب اعتقـدت كثير من الطوائف الأهلية في أشخاص كثيرة.

و رأيت [14 / ب] في بعض كتب التـاريخ : أنـه قـدم رسـول لبعض الملـوك على بعض خلفـاء بـني العبـاس , فبالغ الخليفة في(التهويل) ([3]) على ذلك الرسول , و مـا زال أعوانه ينقلونـه من رتبـة إلى رتبـة , حـتى وصـل إلى المجلس الـذي يعقـد الخليفـة في بـرج من أبراجـه, وقـد جمل ذلك المنزل بأبهى الآيات, و قعد فيه أبنـاء الخلفـاء, و أعيان الكبراء , و أشرف الخليفة من ذلك الـبرج , و قـد انخلع قلب ذلـك الرسـول ممـا رأى 0 فلمـا وقعت عينـاه

([4]) هو مجاهد بن جـبر، أبـو الحجـاج المكي، مـولى بـني مخـزوم: تـابعي، مفسـر من أهـل مكـة.قـال الـذهبي: شـيخ القـراء والمفسرين.أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مـرات، يقف عند كـل آيـة يسـأله: فيم نـزلت وكيـف كـانت ؟ وتنقـل في الأسفار، واستقر في الكوفة.ويقال: إنـه مـات وهـو سـاجد. مـات سنة 104 هـ وله ثلاث وثمانون سنة.
انظـر:الإصـابة (6/277) و تهـذيب الكمـال (27/228) و تقـريب التهذيب (ص 520 برقم : 6482) و الأعلام (5/278).

([5]) انظر: تفسير ابن كثير(7/455) عند قوله تعالى :(أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) (النجم : 19) و تفسير الطبري (22/523).

([1]) ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

([2]) في الأصل « تستريجها » المثبت من باقي النسخ.

([3]) في الأصل و « هـ » - التخويل – المثبت من باقي النسخ و من الدر النضيد (ص 165) بشرح مدحت بن الحسن.

على الخليفة قال لمن هو قـابض على يـده من الأمـراء : أهذا الله ؟ فقال ذلك الأمير : بل هذا خليفة الله.([1])

فانظر ما صنع ذلك التحسين بقلب هذا المسكين!

و روى لنا أن بعض أهـل جهـات القبلـة وصـل إلى القبـة الموضوعة على قبر الإمام أحمد بن الحسـين صـاحب ذي بين ([2]) رحمه الله , فرآها و هي مسرجة بالشمع و البخور ينفح في جوانبها , و على القبر الستور الفائقة , فقال عند وصوله إلى باب : أمسيت بالخير يا أرحم الراحمين .
و في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قولـه تعالى: ﮋ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ ﮋنوح: ٢٣, قال: هذه أسماء رجال من قوم نوح, لما هلكوا أوحى الشـيطان إلى قـومهم : أن انصـبوا إلى مجالسـهم الـتي

[1] هذه القصة ذكرها الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء (ص 351).
أما قوله « هذا خليفة الله » فهذا القول يطلق ويراد به معنيان:
أحدهما: خليفة الله , أي: أن اللـه اسـتخلفه عن غـيره ممن كـان قبله , ليقوم ويحكم بشرعه سبحانه بين خلقه , فهذا المعنى حق ولا حرج في إطلاق الإضافة به.
الثاني:أن الخليفة إنما يكـون عمن يغيب أو يمـوت ,إطلاق خليفـة الله بهذا المعنى ,منتفية في حق الله تعالى وهو منزه عنـه, فإنـه حي قيوم , شهيد لا يموت ,و لا يغيب , وهـو غـني يـرزق عبـاده و ينصرهم. انظـر: مجمـوع الفتـاوى لابن تيميـة (27/93 و 35/45) مفتاح دار السعادة لابن القيم (1/151-152).

[2] أحمد بن الحسـين بن القاسـم بن عبـد اللـه القاسـمي: الإمـام الثائر، من أمثل أئمة الزيدية علما وعملا وجودا.مولده في هجـرة (كرمة) من بلاد الظاهر سنة 612 هـ .كان شـجاعا داهيـة حازمـا. بايعه الزيدية في اليمن سنة 646 هـ ولقب بالإمام (المهدي لدين الله) , توفي سنة 656 هـ.
انظر: الأعلام (1/117-118).

كانوا يجلسون عليها أنصابا, و سموها بأسمائهم, ففعلوا, فلم يعبدوا, حتى إذا هلك أولئك و نسي العلم , عبدت.[1]
و قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على قبورهم .[2]

[رجوع إلى بيان الشرك و وسائله] [3]

ومن ذلك ما أخرجه أحمد بإسناد جيد عن[قطن بن] [4] قبيصة [5] عن أبيه [6]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه, باب: (وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً) (6/160 برقم : 4920).
[2] سبق عزوه انظر: ص (154).
[3] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح .
[4] ما بين المعكوفتين سقطت من جميع النسخ , المثبت من متن الحديث و من الدر النضيد (ص191).
[5] هو قطن بن قبيصة بن المخارق الهلالي أبو سهلة البصري,كان قطن بن قبيصة شريفا وقد ولى سجستان.
انظر:الإصابة (5/410) و الإستيعاب (ص 618 برقم :2143) و تقريب التهذيب (ص 456 برقم : 5554).
[6] وهو قبيصة بن المخارق الهلالي راوي الحديث .

أنه سمع رسول الله يقول: " إن العيافة, ([1]) والطـرق, ([2]) والطـــيرة ([3]) من الجبت ([4])"و أخرجـــه أبـــو داود, والنسائي, و ابن حبان أيضا.([5])
و أخرج أبو داود بسند صحيح عن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهما, قـال:قـال رسـول اللـه : "من اقتبس شـعبة من النجوم, فقد اقتبس شعبة من السحر".([6])

---

[1] العيافة: هي زجر الطير : معناه التشاؤم بأصواتها و اسـمائها و مسارها.
انظـر: مجمـوع الفتـاوى لابن تيميـة (35/193) وتيسـير العزيـز الحميد(ص 340) و إعانة المستفيد (1/358).

[2] الطرق: الخط يخط في الأرض. انظر: المصادر السابقة.
قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى في إعانة المستفيد (1/358) ـ «الخطُّ يخـطّ في الأرض: من أجـل اسـتطلاع الأمـور الغائبـة، وهي طريقـة جاهليـة، وهم لا يعلمـون بهـا الغيب بـذاتها، وإنما الشياطين هي التي تـأتي لهم بمـا يريـدون إذا تقرّبـوا إليهم بالعبادة، وكفروا بالله عزّ وجلّ، لأن الشـياطين تريـد إضـلال بـني آدم مهما استطاعت».

[3] سبق التعريف بها في (123).

[4] الجبت: أي: من أعمال السـحر. راجـع: تيسـير العزيـز الحميـد (ص 340).

[5] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (25/256 برقم:15915) و أبو داود في سـننه, بـاب: في الخـط و زجـر الطـير (4/23 بـرقم : 3909) و النسائي في السنن الكـبرى (10/66 بـرقم : 11043) وابن حبان في صحيحه (13/502 برقم : 6131).
والحديث جوّد إسناده الإمام الشـوكاني كمـا في المتن, و حسـنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجمـوع الفتـاوى(35/192) و ضـعفه الشيخ الألباني في غاية المرام (ص 183 برقم :301).

[6] أخرجه أبو داود في سـننه , بـاب : في النجـوم (4/22 بـرقم : 3907). و لفظـه:« مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًـا مِنَ النُّجُـومِ اقْتَبَسَ شُـعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ ».

و أخـرج النسـائي من حـديث أبي هريـرة :" من عقـد عقدة , ثم نفث فيها , فقد سحر , من سحر فقد أشرك , ومن تعلق شيئًا وُكِلَ إليه" ([7])
و هذه الأمور إنما كانت من الجبت والشرك, لأنهـا مظنـة للتعظيم الجالب للإعتقاد الفاسد.

و من ذلك ما أخرجه أهل السنن , والحاكم وقـال: صـحيح على شرط الشيخين عن أبي هريرة   قال: قال رسـول اللـه : " من أتى كاهنـا ([2]), أو عرافـا ([3]) فصـدقه, فقـد كفر بما أنزل على محمد ".([4])

([7]) أخرجه النسائي في سننه , باب: الحكم في السـحرة (7/112 برقم : 4079) والحديث ضعفه الشيخ الألبـاني في غايـة المـرام (ص 175).

([2]) قال الإمام ابن الأثـير في النهايـة (4/214-215): «الكـاهِنُ : الذي يَتَعاطَى الخَبَـر عن الكائِنـات في مُسْـتَقْبَل الزمـان, ويَـدَّعي معرفـة الأسْـرار . وقـد كـان في العـرب كَهَنـة كَشِـقّ وسَـطِيح وغيرِهما, فمنهم من كان يَزْعمُ أنّ لـه تابِعـاً من الجِنّ ورَئِيّـاً يُلْقى إليه الأخْبار, ومنهم من كـان يَـزْعمُ أنـه يَعْـرِف الأمـور بمُقَـدِّمات أسْباب, يَسْتَدلُّ بها على مَواقِعهـا من كلام مَن يَسـأله أو فِعْلِـه أو حاله, وهذا يَخُصُّونه باسم العَرَاف, كالذي يَـدَّعِي معرفـة الشـيء المَسْروق ومكان الضَّالَّة ونحوهما, والحديث الذي فيه " مَن أتَى كاهِناً " قد يَشْتَمِل على إتْيان الكـاهِن والعَـرّاف والمُنَجِّم . وجَمْـعُ الكاهِن : كَهَنةٌ وكُهَّان».

([3]) قال الإمام القرطـبي في تفسـيره (7/3) : « والعـراف, هـو الحـــازر والمنجم الـــذي يـــدعي علم الغيب. وهي من العرافـــة وصـــاحبها عـــراف ، وهـــو الـــذي يســـتدل على الأمـــور بأســـباب ومقدمات يدعي معرفتهـا. وقـد يعتضـد بعض أهـل هـذا الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجـوم ، وأسـباب معتـادة في ذلـك. وهـذا الفن هو العيافة "بالياء". وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة».

([4]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (15/331 برقم :9536) و أبو داود في ســـننه , بـــاب: في الكـــاهن(4/21 بـــرقم : 3906) والترمذي في السنن , باب: مـا جـاء في كراهيـة إتيـان الحـائض(1/241 بـرقم : 102) و ابن ماجـة في سـننه , بـاب: النهي عن

إتيان الحائض (1/209 برقم : 639) و الحـاكم في المسـتدرك (1/49 برقم : 15) والحديث حسنه الشيخ شـعيب الأرنـاؤوط في المسند (15/331).

و أخرج أبو يعلى ([1]) ,بسند جيد مرفوعـا: " من أتى كاهنـا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ".([2])

و أخرج نحوه الطـبراني ([3]) من حـديث ابن عبـاس بسـند حسن.([4])

و العلـة الموجبـة للحكم بـالكفر ليسـت إلا اعتقـاد أنـه مشارك لله تعالى في علم الغيب مع أنه في الغالب يقع غير مصحوب بهذا الاعتقاد , و لكن من حام حـول الحمى يوشك أن يقع فيه .

---

[1] هو أبو يعلى الموصلي, الحافظ الثقة, محدث الجزيرة, أحمـد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي, صاحب المسند الكبير. تفـرد ورحـل النـاس إليـه,عمـر طـويلا حـتى نـاهز المائة , وتوفي بالموصل سنة 307 هـ رحمه الله تعالى.
انظـر:الثقـات لابن حبـان (8/55) وتـذكرة الحفـاظ (2/199) والأعلام (1/171).

[2] أخرجه أبو يعلى في مسنده (9/280 برقم :5408) من حديث عبد الله بن مسعود . وقال محققه الشيخ حسين سـليم أسـد : رجاله ثقات , كما جود إسناده الإمام الشـوكاني كمـا هـو مـذكور في أعلاه.

[3] هو الطبراني, الحافظ , الإمام العلامة, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيـوب بن مطـير اللخمي الشـامي الطـبراني :رحـل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيـرة الفراتيـة، وأقـام في الرحلـة ثلاثـاً وثلاثين سـنة، وسـمع الكثير، وعدد شيوخه ألف شيخ، وله المصـنفات الممتعـة النافعـة الغريبة منها المعاجم الثلاثة: " الكبير " و " الأوسط " و " الصغير " وهي أشهر كتبـه، ومولـده بعكـا سـنة 260 هــ بطبريـة الشـام, وسكن أصبهان إلى أن توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتـا من ذي القعـدة سـنة 360 هــ، وعمـره تقـديراً مائـة سـنة، رحمـه اللـه تعالى.انظر: تـذكرة الحفـاظ (3/85) و وفيـات الأعيـان (2/407) والأعلام (3/121).

[4] رواه الإمـام الطـبراني في معجمـه الكبـير(10/76 بـرقم : 10005) إلا أن الأثر فيه عن عبد اللـه بن مسـعود لم أجـد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

و من ذلك ما في الصحيحين و غيرها و عن زيد بن خالد قال: " صلى لنا رسول الله [15 / أ] صلاة الصبح على أثر سماء من الليل , فلما انصرف , أقبل على الناس بوجهه الشريف فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم, قال: أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر , فأما من قال: مطرنا بفضل الله و رحمته, فذلك مؤمن بي و كافر بالكواكب, و أما من قال: مطرنا بنوء كذا و كذا ,فلذلك كافر بي و مؤمن بالكواكب ".([1])

و لا يخفى على العارف أن العلة في الحكم بالكفر , هي ما في ذلك من إيهام المشاركة.

و أين هذا ممن يصرح في دعائه عند أن يمسه الضر بقوله : يا الله يا فلان ,و على الله وعلى فلان 0 فإن هذا يعبد ربَّيْن ,و يدعو اثنين.

و أما من قال: " مطرنا بنوء كذا " فهو لم يقل أمطره ذلك النوء, بل قال: أمطر به , و بين الأمرين فرق ظاهر. ([2])

[1] سبق تخريج الحديث في (ص 192).

[2] قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستذكار(2/437) : « وأما قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل: " أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر" فمعناه عندي على وجهين :
أحدهما: أن القائل مطرنا بنوء كذا, أي: بسقوط نجم كذا أو بطلوع نجم كذا, إن كان يعتقد أن النوء هو المنزل للمطر والخالق له والمنشئ للسحاب من دون الله, فهذا كافر كفرا صريحا ينقل عن الملة, وإن كان من أهلها استتيب, فإن رجع إلى ذلك إلى الإيمان بالله وحده وإلا قتل إلى النار . وإن كان أراد أن الله عز وجل جعل النوء علامة للمطر ووقتا له, وسببا من أسبابه, كما تحيى الأرض بالماء بعد موتها, وينبت به الزرع, ويفعل به ما يشاء من خليفته, فهذا مؤمن لا كافر, ويلزمه مع هذا أن يعلم أن نزول الماء لحكمة الله تعالى ورحمته وقدرته, لا بغير ذلك, لأنه مرة ينزله بالنوء, ومرة بغير نوء كيف يشاء لا إله

ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : " يقول الله عز وجل : أنا أغنى الشركاء عن الشرك , من عمل عملا أشرك معي فيه غيري ,تركته وشركه " .[1]

و أخرج أحمد عن أبي سعيد مرفوعا : "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال ؟ قالوا بلى . قال: الشرك الخفي , يقوم الرجل فيزين صلاته لما يراه من نظر رجل " .[2]

و من ذلك قوله تعالى : ﮋ ﮊ الكهف: ١١٠ , فإذا كان مجرد الرياء الذي هو فعل الطاعة لله عز وجل ,مع محبة أن يطلع عليها غيره, أو يثنى بها,أو يستحسنها , شركا, فكيف بما هو محض الشرك؟

ومن ذلك ما أخرجه النسائي " أن يهوديا أتى النبي فقال: إنكم تقولون: ما شاء الله وشئت, و تقولون , و الكعبة0فأمرهم النبي أن يقولوا : و رب الكعبة , وأن يقولوا : ما شاء الله ثم ما شئت ".[3]

إلا هو . والذي أحب لكل مؤمن أن يقول كما قال أبو هريرة مطرنا بفضل الله ورحمته ».

[1] أخرجه مسلم في صحيحه , باب: تحريم الرياء (ص 1292 برقم : 2985).

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (17/354 -355 برقم : 11252) من حديث أبي سعيد الخدري , و قال محققه إسناده ضعيف, و حسنه الشيخ الألباني في المشكاة (3/156).

[3] أخرجه النسائي في سننه , باب: الحلف بالكعبة (7/6 برقم : 3773) و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1/236).

و أخرج النسائي أيضا عن ابن عبـاس مرفوعـا " أن رجلا قال :ما شاء الله و شئت ,قال: أجعلتني لله ندا؟ مـا شـاء الله وحده ".[4]

و أخرج ابن ماجة عن الطفيـل [2] قـال: رأيت كـأني أتيت على نفـر من اليهـود فقلت: إنكم لأنتم القـوم , لـولا أنكم تقولون : عزير ابن الله . و قالوا : وأنتم لأنتم القوم , لـو لا أنكم تقولون : مـا شـاء اللـه و شـاء محمد0 ثم مـررت بنفـر من النصـارى فقلت: إنكم لأنتم القـوم , لـولا أنكم تقولون : المسيح ابن الله 0 و قالوا : و أنتم لأنتم القوم , لـولا أنكم تقولـون :مـا شـاء اللـه و شـاء محمـد 0 فلمـا أصـبحت أخـبرت بهـا من أخـبرت , ثم أتيت النـبي فأخبرته0 قال: فهل أخـبرت بهـا أحـدا ؟ قلت نعم0 قـال: فحمد الله , و أثنى عليه , ثم قال: " أما بعـد فـإن طفيلا , رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم, و أنكم قلتم كلمة, كـان يمنعني كذا و كذا , أن أنهاكم,فلا تقولوا : مـا شـاء اللـه و شاء محمد,و لكن قولوا: ما شاء الله وحده ".[3]

و الـوارد في هـذا البـاب كثـير , و فيـه أن التشـريك في المشيئة بين الله و رسوله,أو غـيره من عبيـده , فيـه نـوع من الشـرك , و لهـذا جعـل ذلـك في هـذا المقـام الصالح ,كشرك اليهود والنصارى ,بإثبات ابن الله عز وجل , و في تلك الرواية السابقة أنه إثبات ندٍّ لله عز وجل.

---

[4] سبق تخريجه في (ص 159).

[2] هو الطفيـل بن سـخبرة, ويقـال بن عبـد اللـه بن الحـارث بن سخبرة, بفتح المهملة, وسكون المعجمة, ثم موحدة, أخو عائشة لأمها , صحابي.
انظـر:أسـد الغابـة (2/459 بـرقم : 2610) والإصـابة (3/520) والإستيعاب (ص 363 برقم : 1271).

[3] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (برقم : 20694) وابن ماجة (برقم : 2118). و قد سبق تخريج الحديث مفصلا.

و من ذلك قوله لمن قال: من يطع الله و رسوله فقد رشد, و من يعصهما فقد غوى :"بئس خطيب القوم أنت" و هو في الصحيح.[1]

و أخرج ابن أبي حاتم [15 / ب] عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﮋ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﮊالبقرة: ٢٢ , أنه قال :الأنداد أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل, وهو أن يقول : " و الله و حياتك يا فلان و حياتي " و يقول: " لولا كلبه هذا لأتانا , و لولا البط في الدار لأتى اللصوص , و قول الرجل: لصاحبه ما شاء الله و شئت, و قول الرجل: لولا الله و فلان ". هذا كله شرك0 انتهى.[2]

و من ذلك [3] ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله قال:" لا يقل أحدكم : أطعم ربك و[وضِّيء ربك] [4] , و لا يقل أحدكم : عبدي و أمتي ,و ليقل: فتاي و فتاتي و غلامي".[5]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه , باب: تخفيف الصلاة والخطبة (ص 349 برقم : 870). من حديث عدي بن حاتم .

[2] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (1/62 برقم : 229) قال الشيخ الألباني في تخريج الظلال (ص 10) : « حديث ابن عباس رضي الله عنهما , أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره , والحديث إسناده حسن» وانظر للجامع الصغير (برقم : 6043).

[3] ما زال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى, يحشد جملة من الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الحفاظ التام على الفرق الشاسع والهائل بين حقيقة الألوهية , وحقيقة العبودية , وبين حقيقة الخالق و حقيقة المخلوق , حتى يظل العباد قائمين بالعبودية الكاملة للإله الواحد المعبود , و حتى يستمر المسلمون في الحفاظ على وجود الحد الفاصل بينهم , وبين سائر الكفرة والمشركين . راجع: شرح الدر النضيد, للشيخ مدحت بن الحسن.

[4] في جميع النسخ " وأرض ربك " المثبت من نص الحديث.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: كراهية التطاول على الرقيق و قوله : عبدي و أمتي(3/149 برقم :2552) و مسلم

ووجه هذا النهي ما يفهم من مخاطبة السيد بمخاطبة العبد لربه , والرب لعبده , و إن لم يكن ذلك مقصودا.[1]

[بيان حكم التصوير] ([2])

و من ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله : قال الله تعالى: " و من أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي , فليخلقوا ذرة ,و ليخلقوا حبة أو شعيرة ".[3]

و لهما عن عائشة رضي الله عنها " أن رسول الله قال: أشد الناس عذابا يوم القيامة , الذين يضاهون خلق الله ".[4]

في صحيحه , باب: حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد (ص 998 برقم : 2249).

[1] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح (5/179) : « وفيه: نهى العبد أن يقول لسيده :ربي, وكذلك نهى غيره فلا يقول له أحد: ربك. ويدخل في ذلك أن يقول السيد ذلك عن نفسه, فإنه قد يقول لعبده: أسق ربك . فيضع الظاهر موضع الضمير, على سبيل التعظيم لنفسه.
والسبب في النهي أن حقيقة الربوبية لله تعالى, لأن الرب هو المالك والقائم بالشيء , فلا توجد حقيقة ذلك إلا لله تعالى.
قال الخطابي: سبب المنع أن الإنسان مربوب, متعبد بإخلاص التوحيد لله, وترك الإشراك معه, فكره له المضاهاة في الاسم, لئلا يدخل في معنى الشرك, ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد».

[2] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه, باب: قوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (9/161 برقم : 7559) و مسلم في صحيحه , باب: تحريم تصوير صورة الحيوان, وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه, وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب (ص 946 برقم : 2111).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه , باب: ما وطئ من التصاوير (7/168 برقم : 5954) و مسلم في صحيحه باب: تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش

ولهما عن ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت رسول الله يقول : " كل مصور في النار , يجعل له بكل صورة صورها نفسا , (يعذب) [1] بها في جهنم".[2]

و لهما عنه مرفوعا : " من صور صورة في الدنيا , كلف أن ينفخ فيها الروح و ليس بنافخ " [3] . و أخرج مسلم عن أبي الهياج [4] قال: قال لي عليٌّ : "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ؟ ألا تدع صورة إلا طمستها, و لا قبرا مشرفا إلا سويته ".[5]

فانظر إلى ما في هذه الأحاديث من الوعيد الشديد للمصورين, لكونهم فعلوا فعلا يشبه فعل الخالق , و إن لم يكن ذلك مقصودا لهم .[6]

ونحوه ...(ص 943 برقم : 2107).

[1] في نسخة « ق» و «ج» - عذب -.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه , باب:بيع التصاوير التي ليس فيها روح , وما يكره من ذلك (4/139 برقم :2225) ومسلم في صحيحه , باب: تحريم تصوير صورة الحيوان ....(ص 945 برقم : 2110).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه, باب: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ (7/169 برقم : 5963). و مسلم في صحيحه , باب :تحريم تصوير صورة الحيوان.....(ص 945 برقم : 2110).

[4] هو حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي ثقة .

انظر: تهذيب الكمال (7/471) و تقريب التهذيب (ص 184 برقم :1596).

[5] أخرجه مسلم في صحيحه , باب: الأمر بتسوية القبر (ص 389 برقم :969).

[6] قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في ذات المعنى في الجواب الكافي (147-148) : « وإذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده, من أشد الناس عذابا يوم القيامة, لتشبهه بالله فى مجرد الصنعة, فما الظن بالتشبه بالله فى الربوبية والإلهية؟ كما قال النبي : " أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون يقال

و هؤلاء القبوريون قد جعلوا بعض خلق الله شـريكا لـه , و مثلا, و ندا فاستغاثوا به فيما لا يستغاث فيه إلا باللــه , و طلبوا منه ما لا يطلب إلا من الله مع القصد و الإرادة.

و من ذلك ما أخرجه النسائي بسند جيد عن عبد الله بن الشخير [1] قال: انطلقت في وفـد بـني عـامر إلى رسـول الله , فقلـنا : أنت سيدنا, [2] قـال : " السيد الله تبــارك و تعـالى قلنـا : و أفضـلنا و أعظمنـا طـولا , قـال: قولـوا بقـــولكم , أو بعـــض قـــولكم , و لا(يســـتجرينكم) [3] الشـيطان" و في روايـة " لا يسـتهوينكم الشـيطان , أنـا

لهم أحيوا ما خلقتم" وفى الصحيحين عنه, أنه قـال : " قـال اللـه عـز و جـل : ومن أظلم ممن ذهب يخلـق كخلقي فليخلقـوا ذرة فليخلقوا شعيرة " فنبـه بالـذرة والشـعيرة على مـا هـو أعظم= =منهما وأكبر, والمقصـود أن هـذا حـال من تشـبه بـه في صـنعة صورة فكيف حال من تشبه به فى خواص ربوبيته وإلهيته ».

[1] هـو عبـد اللـه بن الشـخير, بكسـر الشـين وتشـديد الخـاء المعجمتين بن عوف العامري, صحابي , من مسلمة الفتح.
انظـر:أسـد الغابـة (3/170 بـرقم :3003) والإصـابة (4/127) وتقريب التهذيب (ص 307 برقم :3381).

[2] تسمية العبد بالسيد, اختلف العلماء في ذلك:

قـال العلامـة ابن القيم رحمـه اللـه تعـالى في بـدائع الفوائـد (3/729-730) :«ـ اختلـف النـاس, في جـواز إطلاق السـيد على البشر, فمنعه قوم, ونقل عن مالك, واحتجوا: بأنـه قيـل لـه: " يـا سيدنا, قال: إنما السيد الله ", وجوزه قوم, واحتجوا: بقول النبي :" قومـوا إلى سـيدكم" وهـذا أصـح من الحـديث الأول, قـال هؤلاء: السيد أحد ما يضاف الله, فلا يقال لتميمي أنه سيد كنــدة, ولا يقال لمالك: أنـه سـيد البشـر, قـال وعلى هـذا , فلا يجـوز أن يطلق على الله هذا الإسم ,وفي هذا نظر؛ فإن السـيد إذا أطلــق عليه تعالى فهو بمعنى المالك والمولى والـرب, لا بـالمعنى الـذي يطلق على المخلـوق واللـه سـبحانه وتعـالى أعلم». وراجـع: فتح المجيد (ص 575-576).

[3] في الأصـل « لا يسـتجرنكم »و في «هــ» « لا يسـتجرئنكم » المثبت من باقي النسخ , و من نص الحديث.

محمد عبد الله ورسوله, ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل ".[1]

[رجوع إلى التشنيع بالقبوريين و بيان المماثلة بين عقائدهم و عقائد عباد الأصنام] [2]

و بالجملة , فالوارد عن الشرع من الأدلة الدالة على قطع ذرائع الشرك , و هدم كل شيء يوصل إليه, في غاية الكثرة .

و لو رمت حصر ذلك على التمام لجاء في مؤلف بسيط , فلنقتصر على هذا المقدار, و نتكلم على حكم ما يفعله القبوريون من الإستغاثة بالأموات و مناداتهم, لقضاء الحاجات و تشريكهم مع الله في بعض الحالات,و إفرادهم بذلك في بعضها [16 / أ] فنقول:

اعلم أن الله لم يبعث رسله , و لم ينزل كتبه لتعريف خلقه بأنه الخالق لهم, والرازق لهم, و نحو ذلك, فإن هذا يقر به كل مشرك قبل بعثة الرسل : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼالزخرف: ٨٧ , ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼالزخرف: ٩, ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼيونس: ٣١, ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼالمؤمنون: ٨٤ - ٨٩ .

[1] أخرجه النسائي في السنن الكبرى , باب: ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل : سيدنا وسيدي (9/103 برقم : 10006) و أبو داود في سننه , باب: في كراهية التمادح (4/402 برقم : 4808). والحديث جود إسناده الإمام الشوكاني كما في المتن الرسالة ,و صححه الشيخ الألباني في المشكاة (3/62 برقم : 4900).

[2] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

و لهذا تجد كل ما ورد في الكتاب العزيز في شأن خالق الخلق و نحوه في مخاطبة الكفار , معنونا باستفهام التقرير , ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﮊ فاطر: ٣, ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ إبراهيم: ١٠ ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ الأنعام: ١٤ , ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﮊ لقمان: ١١ .

بل بعث الله رسله , و أنزل كتبه لإخلاص توحيده , و إفراده بالعبادة : ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﮊ الأعراف: ٥٩, ﮋ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊ هود: ٢ ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ نوح: ٣, ﮋ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ الأعراف: ٧٠, ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ الأعراف: ٦٥, ﮋ ﭴ ﭵ ﭶ ﮊ العنكبوت: ٥٦.

و إخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله, و النداء ,والاستغاثة والرجاء, واستجلاب الخير, و استدفاع الشر له ومنه, لا لغيره, و لا من غيره , ﮋ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ الجن: ١٨ . ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ الرعد: ١٤, ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ آل عمران: ١٢٢ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﮊ المائدة: ٢٣, و قد تقرر أن شرك المشركين الذين بعث الله إليهم خاتم رسله ﷺ , لم يكن إلا باعتقادهم أن الأنداد التي اتخذوها تنفعهم , وتضرهم , و تقربهم إلى الله , و تشفع لهم عنده, مع اعترافهم بأن الله سبحانه هو خالقها وخالقهم , و رازقها ورازقهم, و محييها و محييهم , و مميتها و مميتهم , ﮋ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮊ الزمر: ٣, ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ البقرة: ٢٢, ﮋ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮊ الشعراء: ٩٧ - ٩٨, ﮋ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﮊ يوسف: ١٠٦ ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮊ يونس: ١٨ . و كانوا يقولون في

تلبيتهم : " لبيك لا شـريك لـك إلا (شـريكا) [1] هـو لـك , تملكه و ما ملك".[2]

و إذا تقـــرر هـــذا فلا شـــك أن من اعتقـــد في ميت من الأمــوات ,أو حي من الأحيـاء أنــه يضـره , أو ينفعـه إمـا اسـتقلالا, أو مـع اللـه تعـالى ,و نـاداه, أو توجـه إليـه, أو اسـتغاث بـه في أمـر من الأمـور , الـتي لا يقـدر عليهـا المخلوق, فلم يخلص التوحيد لله , و لا أفرده بالعبادة , إذ الدعاء بطلب وصول الخير إليه, و دفع الضر عنه,هـو نـوع من أنواع العبادة .

و لا فـرق بين أن يكـون هـذا المـدعو من دون اللـه , أو معه , حجرا [16 / ب] أو شجرا, أو ملكا أو شيطانا, كما كـان يفعـل ذلـك الجاهليـة , و بين أن يكـون إنسـانا من الأحياء , أو الأموات,كما يفعله الآن كثير من المسـلمين ,و كل عالم يعلم هذا و يقر بـه فـإن العلـة واحـدة , و عبـادة غير الله تعالى و تشـريك غـيره معـه يكـون للحيـوان كمـا يكون للجماد,و للحي كما يكون للميت.

فمن زعم ثَمَّ فرقـا بين من اعتقـد في وثن من الأوثـان , أنــه يضــر و ينفــع, و بين من اعتقــد في ميت من بــني آدم ,أو حي منهم أنه يضر أو ينفـع , أو يقـدر على أمـر لا يقدر عليه إلا الله تعالى,فقد غلط غلطا بيِّنـا , و أقـر على نفسه بجهل كثير.

فإن الشرك هو دعـاء غـير اللـه في الأشـياء الـتي تختص به , أو اعتقاد القـدرة لغـيره, فيمـا لا يقـدر عليـه سـواه, والتقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه.

---

[1] و في نسخة «ق » و «ج » - شريك - .

[2] أخرجه مسلم في صحيحه , باب: التلبية و صـفتها ووقتهـا (ص 489 برقم : 1185).

و مجرد تسمية المشركين لما جعلوه شريكا , بالصنم, و الوثن, والإله لغير الله زيادة على التسمية بالوليِّ, والقبر, والمشهد, كما يفعله كثير من المسلمين.

بل الحكم واحد , إذ حصل لمن يعتقد في الولي, والقبر , ما كان يحصل لمن كان يعتقد في الصنم والوثن.

إذ ليس الشرك هو مجرد إطلاق بعض الأسماء على بعض المسميات , بل الشرك, هو أن يفعل لغير الله شيئا يختص به سبحانه,سواء أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية, أو أطلق عليه اسما آخر, فلا اعتبار بالاسم قط , و من لم يعرف هذا فهو جاهل لا يستحق أن يخاطب بما يخاطب به أهل العلم.

و قد علم كل عالم أن عبادة الكفار للأصنام, لم تكن إلا بتعظيمها ,و اعتقاد أنها تضر و تنفع,والاستغاثة بها عند الحاجة و(التقرب) [1] لها في بعض الحالات بجزء من أموالهم .

و هذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور , فإنهم قد عظموها إلى حد لا يكون إلا لله سبحانه, بل ربما يترك العاصي منهم فعل المعصية, إذا كان في مشهد من يعتقده, أو قريبا منه, مخافة تعجيل العقوبة من ذلك الميت, و ربما لا يتركها إذا كان في حرم الله , أو في مسجد من المساجد , أو قريبا من ذلك , و ربما حلف بعض غلاتهم بالله كاذبا, و لم يحلف بالميت الذي يعتقده .[2]

---

[1] في الأصل « التقريب» المثبت من باقي النسخ.

[2] راجع ضرورة : مجموع الفتاوى لابن تيمية (1/361-362) و درء التعارض له (1/129 و ما بعدها) و مدارج السالكين لابن القيم (1/410-413) و تفسير ابن كثير عند قوله تعالى : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) (الزمر : 3) (7/84-85) و مجموع مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب (1/151-156).

فأما اعتقادهم أنها تضر و تنفع , فلو لا اشتمال ضــمائرهم على هــذا الاعتقــاد لم يــدع أحــد منــه ميتــا أو حيــا, عنــد استجلابه لنفع,أو استدفاعه لضـر قـائلا: يـا فلان افعـل لي كذا و كذا , و على الله و عليك , و أنا بالله وبك.[1]
و أما التقرب للأموات فانظر ما يجعلونه من النــذور لهم , و على قبورهم في كثير من المَحلات .
و لو طلب الواحد منهم أن يسمح بجزء من ذلك لله تعالى لم يفعل ,و هذا معلوم يعرفه من عرف أحوال هؤلاء.

فإن قلت: إن هؤلاء القبوريين يعتقدون أن الله هو الضــار النافع , و الخير والشر بيده, وإن استغاثوا بالأموات قصـدا لإنجاز ما يطلبونه من الله سبحانه.
قلت : و هكذا كانت الجاهلية , فإنهم يعلمـون أن اللـه هـو الضــار النــافع , و أن الخــير والشــر بيــده , و إنمــا عبــدوا أصنامهم لتقــربهم إلى اللــه زلفى , كمــا حكــاه اللــه عنهم في كتابه العزيز.[2]

[1] قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في بيان إرتباط الظاهر بالبــاطن : « فمن التفت إلى المســببات من حيث كــانت علامــة على الأســباب في الصــحة أو الفســاد، لا من جهــة أخــرى؛ فقــد حصل على قانون عظيم يضبط به جريان الأسباب على وزان مــا شرع، أو على خلاف ذلك.
ومن هنا جعلت الأعمــال الظــاهرة في الشــرع دليلا على مــا في الباطن، فإن كــان الظــاهر منخرمــا؛ حكم على البــاطن بــذلك، أو مستقيما حكم على الباطن بذلك أيضا، وهو أصل عــام في الفقــه وسائر الأحكام العاديات والتجريبيات، بــل الالتفــات إليهــا من هــذا الوجه نافع في جملــة الشــريعة جــدا، والأدلــة على صــحته كثــيرة جدا، وكفى بذلك عمدة أنه الحاكم بإيمان المؤمن، وكفر الكــافر، وطاعــة المطيــع، وعصــيان العاصــي، وعدالــة العــدل، وجــرح المجروح، وبذلك تنعقد العقود وترتبط المواثيق، إلى غير ذلك من الأمور، بل هو كلية التشريع، وعمــدة التكليف بالنســبة إلى إقامــة حدود الشعائر الإسلامية الخاصة والعامة» الموافقات (1/367 – 368) . وراجــع : مجمــوع الفتــاوى لابن تيميــة (7/541-542 و 553).
[2] راجع ضرورة : الجواب الكافي لابن القيم (ص 139-154).

نعم إذا لم يحصـــل [17/ أ] من المســـلم إلا مجـــرد التوسل الذي قدمنا تحقيقه, فهو كما ذكرناه سابقا.
و لكن من زعم أنه لم يقع منـه إلا مجـرد التوسـل , و هـو يعتقد من تعظيم ذلك الميت ما لا يجـوز اعتقـاده في أحـد من المخلـوقين , و زاد على مجـرد الاعتقـاد فتقـرب إلى الأمـوات بالـذبائح و النـذور , و نـاداهم مسـتغيثا بهم عنـد الحاجة , فهذا كاذب في دعواه أنه متوسل فقط, فلو كان الأمر كما زعمه, لم يقع منه شيء من ذلك المتوسـل بـه, لا يحتـــاج إلى الرشـــوة , بنـــذر و ذبح , و لا تعظيم , و لا اعتقاد , لأن المدعو هو الله سبحانه, و هـو أيضـا المجيب, و لا تأثير لمن وقـع بـه التوسـل قـط,بـل بمنزلـة التوسـل بالعمل الصالح.[1]
فـأي جـدوى في رشـوة من قـد صـار تحت أطبـاق الـثرى بشـيء من ذلـك ؟و هـل هـذا إلا فعـل من يعتقـد التـأثير اشتراكا , أو استقلالا؟ و لا أعدل من شهادة أفعال جـوارح الإنسـان على بطلان مـا ينطـق بـه لسـانه من الـدعاوى الباطلة العاطلة.
بل من زعم أنه لم يحصل منـه إلا مجـرد التوسـل , و هـو يقول بلسانه : يا فلان, مناديـا لمن يعتقـده من الأمـوات , فهو كاذب على نفسه.
و من أنكــر حصــول النــداء للأمــوات , و الاســتغاثة بهم, استقلالا, فليخبرنا ما معنى ما سمعه
[في الأقطار اليمنية [2] من قولهم:

---

[1] سبق أن نبهت على هذا , مع بيان التوسـل المشـروع في (ص 259).

[2] اليمن : اسم لبلاد المعروفة , الواقعة في الجنوبى الغربي من جزيرة العرب يحدها من الشمال المملكـة العربيـة السـعودية , و من الجنوب البحر العربي و خليج عدن , و من الشـرق سـلطنة عمان , و من الغرب البحر الأحمـر . و تسـمى اليـوم : جمهوريـة اليمن .

يا ابن العجيل[1] , يا زيلعي [2], يا ابن علوان [3], يا فلان يا فلان][4] ؟ و هل ينكر هذا منكر, أو يشك فيه شاك؟ [5]

[و ما عدا ديار اليمن][6] , فـالأمر فيهـا أطم وأعم , ففي كل قرية ميت يعتقده أهلهـا , و ينادونـه,و في كـل مدينـة

قال الإمام البخـاري في اسـم اليمن : « سـميت اليمن لأنهـا عن يمين الكعبة , والشام لأنها عن يسار الكعبـة » صـحيح البخـاري (2/179). انظــر: عجـــائب البلـــدان لابن الـــوردي (ص 124) والـروض المعطـار للحمـيري (ص 619) و معجم مـا اسـتعجم (4/1401) و تــاج العــروس (36/204) و المغــرب في تــرتيب المعرب للمطرزي (2/400).

[1] لم أجد من ترجم له, أظنه هو أحمد بن عمر الزيلعي هذا.

[2] هو أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي اليمني الهاشمي، من ذرية عقيــل بن أبي طــالب.شــهاب الــدين، أبــو العبــاس: فقيــه متصـوف، .كـان صـاحب قريـة (المحمـول) من قـرى وادي مـور، بقرب (اللحية) على ساحل البحر الأحمر.كـانت وفاتـه في اللحيـة (بضم اللام وفتح الحاء والياء المشددة) سـنة 707 هــ .لـه كتـاب في التصوف سماه (ثمرة الحقيقة، ومرشد السالكين إلى أوضــح طريقة).
انظر: الأعلام (1/186) و معجم المؤلفين (2/31).

[3] هو أحمد بن علوان، أبو العباس، صفي الـدين: صـوفي يمـاني متأدب. من قرية يفرس (كيفـرك) من ضـواحي مدينـة تعـز. قـرأ شــيئا من النحــو واللغــة ونظم الشــعر وعمــل كاتبــا في بعض الدواوين السلطانية كما كان أبوه من قبلـه. وألـف رسـائل، منهـا الفتـوح المصـونة والأسـرار المخزونـة, في التصـوف، والبحـر المشكل الغريب , وهي رسالة تصوفية، وله ديـوان شـعر. تـوفي سنة 665 هـ .
انظر:الأعلام (1/170) و معجم المؤلفين (1/314).
ضـريح ابن علـوان من أعظم الضـرائح الـتي تعبـد من دون اللـه تعالى في اليمن , تذبح عنده الذبائح ويطاف حول قبره , ويـدعى من دون الله تعالى ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى إلى يومنا هذا,لكن بسبب انتشار دعوة التوحيد عزف كثير من النــاس عن التوجه إلى زيارتـه والاسـتغاثة بـه وللـه الحمـد والمنـة. وقـد

جماعـة منهم[1], حـتى إنهم في حـرم اللـه ينـادون يـا ابن عباس ,يا محجوب [2], فما ظنك بغير ذلك؟0[3]

فلقد تلطف إبليس و جنوده - أخـزاهم اللـه - لغـالب أهـل الملة الإسلامية , بلطيفة تزلزل الأقدام عن الإسلام , فإنا لله و إنا إليه راجعون.

أخبرني به بعض الإخوة من أهل اليمن .

[4] وفي الدر النضيد (ص 266) بشرح مـدحت بن الحسـن : بـدل هذه الجملة :« في بعض الأقطار من التوسل بالأولياء والصالحين والمقربين والذين يدعون الولاية ؟».

[5] قال شيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه تعـالى في رده على البكري (448/1-448) : « سؤال الميت و الغـائب نبيـا كـان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين, لم يأمر الله بــه ولا رســوله, ولا فعلــه أحــد من الصــحابة ولا التــابعين لهم بإحسان, ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين

وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين, أن أحـدا منهم مـا كان يقول إذا نزلت به ترة, أو عرضت له حاجة لميت , يا سـيدي فلان أنـا في حسـبك أو اقض حـاجتي كمـا يقـول بعض هـؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى و الغائبين. =

= ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم , استغاث بالنبي بعـد موته ولا بغيره من الأنبياء, لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها, وقـد كانوا يقفون تلـك المواقـف العظـام في مقابلـة المشـركين, في القتال و يشتد البأس بهم و يظنون الظنون, ومع هذا لم يسـتغث أحد منهم بنـبي ولا غـيره من المخلـوقين, ولا أقسـموا بمخلـوق على الله أصلا, ولا كـانوا يقصـدون الـدعاء عنـد قبـور الأنبيـاء ولا قبور غير الأنبياء ولا الصلاة عندها.

وقد كره العلماء كمالك و غيره, أن يقوم الرجل عنـد قـبر النـبي صلى الله عليه و سلم يـدعو لنفسـه, و ذكـروا أن هـذا من البـدع التي لم يفعلها السلف». وقال رحمه الله تعالى أيضا في معرض كلامه عن بعد الصـحابة عن البـدع والخرافـات في الإقتضـاء (ص 406). « وكذلك الشرك بـالمقبورين من دعـائهم والتضـرع إليهم والرغبة إليهم ونحو ذلك ,فـإذا كـان النـبي قـد نهى عن الصـلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصا عند القبور, لئلا يفضـي ذلـك إلى نوع من الشرك بربهم, فكيف إذا وجـد مـا هـو عين الشـرك,

أين من يعقل معنى : ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ الأعراف: ١٩٤, ﮋ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊ الجن: ١٨ ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﮊ الرعد: ١٤ .

وقد أخبرنا الله سبحانه أن الدعاء عبـادة في محكم كتابـه بقوله تعالى : (ادْعُونِي أَسْـتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْـتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) (غافر : 60), و أخرج أبو داود , و الترمذي ,

---

من الرغبـة إليهم سـواء طلب منهم قضـاء الحاجـات وتفـريج الكربات, أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله ».

[6] وفي الدر النضيد (ص 266) « و ما عدا ذلك الأمر ».

[1] راجع :كتاب دمعة على التوحيد , لمنتدى العالم لاإسلامي .

[2] لم أعرفه.

[3] قال الشيخ العلامة المجدد محمد بن عبد الوهـاب رحمـه اللـه تعالى في معرض رده على شـبه القبـوريين : «فـاعلم أن شـرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين :

أحدهما : أن الأولين يشركون ويدعون الملائكة والأولياء والأوثـان مع الله في الرخاء ، وأما في الشدة فيخلصون لله الـدعاء . كمـا قال تعالى : { وَإِذَا مَسَّـكُمُ الضُّـرُّ فِي الْبَحْـرِ ضَـلَّ مَنْ تَـدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَـرِّ أَعْرَضْــتُمْ وَكَـانَ الْإِنْسَــانُ كَفُــورًا } [الإسراء : 67] .

وقوله : { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّـاعَةُ أَغَيْـرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ } [الأنعام : 40 ، 41] .=

= وقولـه : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَـانَ ضُـرٌّ دَعَـا رَبَّهُ مُنِيبًـا إِلَيْـهِ } [الزمـر : 8] ، إلى قولـه : { قُـلْ تَمَتَّعْ بِكُفْـرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } وقولـه : { وَإِذَا غَشِـيَهُمْ مَـوْجٌ كَالظُّلَـلِ دَعَـوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } .

فمن فهم هـذه المسـألة الـتي وضـحها اللـه في كتابـه ، وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء ، وأما في الضـراء والشـدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له وينسون ساداتهم ، تـبين لـه الفرق بين شرك أهل زماننا وشـرك الأولين ، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهما راسخا ، والله المستعان .

الأمر الثاني : أن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عند اللــه . إما أنبياء ، وإما أولياء ، وإما ملائكة ، أو يدعون أشجارا أو أحجـارا

وقال: حسن صحيح , من حديث النعمان بن بشير قال: قال رسول الله : " إن الدعاء هو العبادة "[1] و في رواية " مخ العبادة" [2] ثم قرأ رسول الله الآية المذكورة.[3]

مطيعة لله ليست عاصية .
وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس ، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك .
والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به ».
انظر: كشف الشبهات (ص 90-92) بشرح الشيخ صالح الفوزان.
وراجع : تيسير العزيز الحميد (ص 180).
وقال الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله تعالى في معرض رده على القبورية : « وهؤلاء المشركون اليوم منهم من إذا نزلت به شدّة لا يدعو إلا شيخه، ولا يذكر إلا اسمه، قد لهج به كما يلهج الصبي بذكر أمّه، فإذا تعس أحدهم قال: يا ابن عباس، أو يا محجوب، ومنهم من يحلف بالله ويكذب، ويحلف بابن عباس أو غيره فيصدق ولا يكذب، فيكون المخلوق في صدره أعظم من الخالق» انظر: الفواكه العذاب (ص 39). وقال في (ص 52) : « والمقصود أن الكتاب والسنة دلاّ على أن من جعل الملائكة، أو الأنبياء، أو ابن عباس أو أبا طالب، أو المحجوب وغيرهم من الأنبياء والصالحين وسائط بينه وبين الله ليشفعوا له عند الله، لأجل قربهم من الله، كما يفعل عند الملوك أنه كافر مشرك، حلال المال والدم، وإن قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وصلى، وصام، وزعم أنه مسلم، بل هو من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً».
وقال العلامة نعمان الألوسي رحمه الله تعالى مشتكيا حال القبورية وإفراطهم و انتشارهم في هذا الزمان وارتكابهم للشرك في كل مكان :« وقد تعاظم الأمر في هذه الأزمان , وظهرت البدع في كل مكان ,وبنيت القبب المذهبة على القبور , ونذرت لها النذور , وجعلت عليها الشبابيك من العين ,= = و

أخرج أيضا النسائي , و ابن ماجـة , والحـاكم , وأحمـد , و ابن أبي شيبة باللفظ المذكور.[4]

و كذلك النحر للأموات عبادة لهم , والنـذر لهم بجـزء من المـال عبـادة لهم, و التعظيم عبـادة لهم ,كمـا أن النحـر للنسـك, و إخـراج صـدقة المـال, والخضـوع, والاسـتكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف.[2]

سرجت عليها السرج وقناديـل اللجين , ووضـعت عليهـا الأسـلحة المجـــوهرة , وصـــرفت على ســـدنتها وبنائهـــا القنـــاطير المقنطـرة ,وطـاف حولهـا الزائـرون, وتـبرك بتقبيلهـا والتمسـح بأعتابهـا الـداخلون , وطلبـوا منهم قضـاء الحاجـات , وتفـريج الكربات , وجعلوا ذلك من أعظم الطاعـات , ورمـوا من زجـرهم عن هذا الفعل الشـنيع بـأعظم الهنـات , وأسـمعوه مـا يكـره من الكلمات...، فإنا للـه وإنـا إليـه راجعـون». نقلا عن :جهـود علمـاء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (1/467-468).

[1] سبق تخريجه في (ص176).

[2] سبق تخريجه في (ص 176).

[3] إن من خصائص الإلهية : إفراد الله تعالى بالـدعاء , لأنـه قـادر وحده على جلب النفع ودفع الضر , و أن الخير والشر بيده تعالى , و بهذا صح تألهه وبطـل تألـه كـل من لم يكن قـادرا على ذلـك. ولو تدبرنا القرآن الكريم لوجدنا أن كلـه في تقريـر هـذا التوحيـد وأدلته , و في بطلان الشرك و تزييف براهينه.
قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في بيـان تقريـر التوحيـد و بطلان الشرك : «   فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفـع الـداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه, وكل من يملك الضر والنفع فإنـه هـو المعبـود~ ~ حقـا, والمعبـود لا بـد أن يكـون مالكـا للنفـع والضرر ولهذا أنكر الله تعالى على من عبـد من دونـه مـالا يملـك ضرا ولا نفعا ».بدائع الفوائد (3/513).

[4] أخرجه الحاكم في المستدرك (1/667 برقم : 1802) و أحمد في مســنده (30/298 بــرقم : 18352) وابن أبي شــيبة في مصــنفه (15/88 بــرقم : 29777) وابن ماجــة في الســنن , باب:فضل الدعاء (2/1257 برقم : 3828).

[2] قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى في هذا الشأن : « فمن صرف لغير الله شيئا، من أنواع العبادة، فقد عبد ذلك الغـير، واتخـذه إلهـا، وأشـركه مـع اللـه في خـالص

و من زعم أن ثَمَّ فرقا بين الأمرين, فليهده إلينا.

[شبهات القبوريين والرد عليها] ([1])

و من قال: إنه لم يقصد بدعاء الأموات, والنحر لهم , والنذر عليهم, عبادتهم, فقل له: فلأي مقتض صنعت هذا الصنيع؟ فإن دعاءك للميت عند نزول أمر بك , لا يكون إلا لشيء في قلبك عبر عنه لسانك, فإن كنت تهذى بذكر الأموات [17 / ب] عند عروض الحاجات من دون اعتقاد منك لهم, فأنت مصاب بعقلك, هكذا إن كنت تنحر لله و تنذر لله , فلأي معنى جعلت ذلك للميت و حملته إلى قبره ؟ فإن الفقراء على ظهر البسيطة في كل بقعة من بقاع الأرض, و فعلك و أنت عاقل لا يكون إلا لمقصد قد قصدته, أو أمر قد أردته, و إلا فأنت مجنون قد رفع عنك القلم [2], و لا نوافقك على دعوى الجنون إلا بعد صدور أفعالك و أقوالك في غير هذا على نمط أفعال المجانين, فإن كنت تصدرها مصدر أفعال العقلاء, فأنت

حقه، وإن فر من تسمية فعله ذلك تألها، وعبادة وشركا؛ ومعلوم عند كل عاقل: أن حقائق الأشياء، لا تتغير بتغير أسمائها؛...فالشرك، إنما حرم لقبحه في نفسه، وكونه متضمناً مسبة الرب، وتنقصه، وتشبيهه بالمخلوقين، فلا تزول هذه المفاسد، بتغيير اسمه، كتسميته: توسلا، وتشفعا، وتعظيما للصالحين، وتوقيرا لهم، ونحو ذلك؛ فالمشرك: مشرك، شاء أم أبى....» الدرر السنية (2/299).باختصار و تصرف يسير.

[1] ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح.

[2] جاء في الحديث عَنْ عَلِىٍّ عَنِ النَّبِىِّ قَالَ: « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ, وَعَنِ الصَّبِىِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ, وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ» رواه أبو داود في سننه , باب: فِى الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا (4/245 برقم : 4405) و ابن ماجة في سننه , باب : طلاق المعتوه والصغير والنائم (1/658 برقم : 2041).والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في سنن ابن ماجة (ص 352-353 برقم : 2041).

تكـذب على نفسـك في دعـواك الجنـون في هـذا الفعـل بخصوصه,فرارا عن أن يلزمك ما لزم عباد الأوثـان الـذين حكى الله عنهم في كتابه العزيز, ما حكاه قوله: ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮊ الأنعام: ١٣٦, وبقوله: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ النحل:56.

فإن قلت:إن المشركين كانوا لا يقرون بكلمة التوحيد , و هؤلاء المعتقدون في الأموات يقرون لها.[1]

قلت:هؤلاء إنما قالوا بألسنتهم و خالفوهـا بأفعـالهم, فـإن من استغاث بالأموات, أو طلب منهم مـا لا يقـدر عليـه إلا الله سبحانه, أو عظمهم, أو نذر عليهم بجزء من مال , أو نحر لهم , فقد نزلهم منزلة الإلهية الـتي كـان المشـركون يفعلون لها هذه الأفعال , فهـو لم يعتقـد معـنى لا إلـه إلا الله و لا عمل به , بل خالفهـا , اعتقـادا و عملا, فهـو في قوله : لا إله إلا الله كاذب على نفسه, فإنه قد جعل إلهـا غـير اللـه , يعتقـد أنـه يضـر و ينفـع, فعبـده بدعائـه عنـد الشدائد,و الاستغاثة بـه عنـد الحاجـة , و بخضـوعه لـه , و

[1] إن لأهل الضلال شبها كثيرة يتمسكون بها في أثناء مـواجهتهم مع أهل التوحيد , و هم كثيرا ما تراهم يتمسكون بالمتشابهات مع الإعـراض التـام عن المحكمـات من الأدلـة والحجج , و غالبـا مـا يدافعون عن أنفسهم بأنهم مقرون بالتوحيد ,فإذا طالبتهم بشـرح معـنى التوحيـد تـراهم يشـرحون جـزء~ ~ من معـنى التوحيـد قائلين: إن التوحيد هو أن لا خـالق و لا رازق ولا محـيي ولا مميت إلا الله و أنه هو الذي يملك النفع والضر .....سـبحانه وتعـالى ,ثم يعود فيحتج بشبه المشركين ,بأنهم في حاجة ماسة إلى الوسائط من الأنبيـاء والصـالحين ليتقربـوا بهم إلى اللـه زلفى,و هـذا عين شبه الكفار الذين قال الله تعالى عنهم: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِـهِ أَوْلِيَـاء مَـا نَعْبُـدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَـا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) (الزمـر : 3)= =(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ) (يونس : 18).

تعظيمه إياه, و نحر له النحائر و قرب إليه نفائس الأموال.[1]

وليس مجرد قوله : لا إله إلا الله من دون عمل بمعناها, مثبتا للإسلام0فإنه لو قالها أحد من أهل الجاهلية, و عكف على صنمه يعبده, لم يكن ذلك إسلاما.[2]

1() قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في هذا الشأن :« ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله, وأن الله رب كل شيء ومليكه, كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون, بل التوحيد يتضمن من محبة الله, والخضوع له, والذل, وكمال الانقياد لطاعته, وإخلاص العبادة له, وإرادة وجهة الأعلى بجميع الأقوال والأعمال, والمنع والعطاء والحب والبغض ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها, ومن عرف هذا عرف قول النبي :" إن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله" وقوله: " لا يدخل النار من قال : لا إله إلا الله " وما جاء من هذا الضرب من الأحاديث التي أشكلت على كثير من الناس, حتى ظنها بعضهم منسوخة, وظنها بعضهم قيلت: قبل ورود الأوامر والنواهي واستقرار الشرع, وحملها بعضهم على نار المشركين والكفار, وأول بعضهم الدخول بالخلود, وقال : المعنى لا يدخلها خالدا ونحو ذلك من التأويلات المستكرهة,والشارع صلوات الله وسلامه عليه لم يجعل ذلك حاصلا بمجرد قول اللسان فقط فإن هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام,فإن المنافقين يقولونها بألسنتهم وهم~ ~ تحت الجاحدين لها في الدرك الأسفل من النار, فلا بد من قول القلب وقول اللسان, وقول القلب : يتضمن من معرفتها والتصديق بها ومعرفة حقيقة ما تضمنته من النفي والإثبات, ومعرفة حقيقة الإلهية المنفية عن غير الله المختصة به التي يستحيل ثبوتها لغيره, وقيام هذا المعنى بالقلب : علما ومعرفة ويقينا وحالا : ما يوجب تحريم قائلها على النار». انظر: مدارج السالكين (1/330-331).
و قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى في هذا المعنى في إعانة المستفيد (1/129) :«أما الذي يعبد الله ويعبد معه غيره، فهذا لم يحقق لا إله إلاَّ الله، وان كان يتلفظ بها بلسانه، فالذي يقول: لا إله إلاَّ الله ثم يذهب إلى القبور، ويطلب منها

فإن قلـت : قد أخـرج أحمد بن حنبـل , والشـــافعي[3] في مسنديهمـا ,

الحوائج، ويتمسح بها، ويستغيث بها، يطلب المـدد منهـا، ويطـوف بها. فهذا لم يتبرّأ من الشرك، فلا تنفعه لا إلـه إلاَّ اللـه ولـو قالهـا عدد الأنفاس، لأن لا إله إلاَّ الله ليست مجرد لفظ يقال باللســان، وإنما لها مقتضى ومدلول ومعنى لابد أن يحقق، وهـو عبـادة اللـه والبراءة من الشرك والمشركين. فالذي لا يتبرّأ من الشرك فإنـه لم يحقـق لا إلـه إلاَّ اللـه، وإن تلفـظ بهـا، وجعـل لـه منهـا أوراداً صباحية ومسائية، ومعه سبْحَة طول الباع يسـبِّح بهـا، ومعـه أوراد يردِّدها وفيها لا إله إلاَّ الله آلاف المرّات، لا تنفعه أبداً ».

[2] راجـع: كشـف الشـبهات (ص 65-92) بشـرح الشـيخ صـالح الفوزان حفظه الله تعالى.

[3] هو الإمام العلم, أبو عبد الله, محمد بن إدريس بن العباس بن شـافع بن هاشـم بن عبـد المطلب بن عبـد منـاف بن قصـي بن كلاب القرشى المطلبي الشافعي المكي: نسـيب رسـول اللـه ﷺ وناصر سنته,كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين, ولـد سـنة 150 هـ بغزة, فحمل إلى مكـة لمـا فطم فنشـأ بهـا, وأقبـل على العلوم , اجتمعت فيه من العلوم بكتـاب اللـه وسـنة الرسـول ﷺ، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلمـاء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشـعر مـا لم يجتمع في غيره,تـوفي رحمـه اللـه تعـالى في أول شـعبان سـنة 204 هـ بمصر.

انظر:تهذيب الكمال (24/355-356) و تذكرة الحفـاظ (1/365) و وفيات الأعيان (4/163).

من حـديث عبـد اللـه بن عـدي بن الخيـار[1], أن رجلا من الأنصار حدثه أنـه أتى النـبي و هـو في مجلسـه فسـارَّه يستأذنه في قتل رجل من المنافقين, فجهـر رسـول اللـه فقال:" أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قـال الأنصـاري : بلى يا رسول الله و لا شهادة له0 قـال : أ ليس يشـهد أن محمـدا رسـول اللـه؟ قـال: بلى,ولكن لا شـهادة لـه, قال:أليس يصلي؟ قال: بلى ,و لا صـلاة لـه, قـال : أولئـك الذين نهاني الله عن قتلهم ".[2]

و في الصحيحين من حديث أبي سعيد [3] في قصة الرجـل الذي قـال: يا رسـول الله اتق الله, و فيـه فقـال خالـد بن وليد [4] : يا رسول الله , ألا أضرب عنقـه ؟ فقـالٍ: " لا , لعلـه أن يكـون يصـلي فقـال خالـد: كم من مصـلٍّ يقـول بلسـانه مـا ليس في قلبـه, فقـال رسـول اللـه :إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس , و لا أشق قلوبهم ".[5]

---

[1] هو عبد اللـه بن عـدي بن الخيـار بن عـدي بن نوفـل بن عبـد مناف القرشي النوفلي, صحابي.
انظــر: الإصــابة (5/21) و معجم الصــحابة (2/142) و تقــريب التهذيب(ص 314 برقم : 3473).

[2] أخرجـه الإمـام أحمـد في مسـنده (39/73 بـرقم : 23670) والإمـام الشـافعي في مسـنده (ص 320 بـرقم : 1496) و قـال محقق المسند للإمام أحمد: إسناده صحيح.

[3] هو أبو سعيد الخدري .

[4] هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي: سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي.كان من أشـراف قـريش في الجاهليـة، و كان إليه أعنة الخيل في الجاهليـة، وشـهد مـع مشـركيهم حـروب الإسلام إلى عمـرة الحديبيـة، وأسـلم قبـل فتح مكـة سـنة 7 هــ، فسر به رسول الله وولاه الخيل. مـات بحمص (في سـورية) وقيل بالمدينة.
انظر:الإصابة (2/251) و الإستيعاب (ص 197-198 برقم :610) وتقريب التهذيب (ص191 برقم : 1684).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه, بـاب : بَعْثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَـالِبٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنهمـا إِلَى الْيَمَنِ قَبْـلَ حَجَّةِ الْـوَدَاعِ (

و منه قوله [18 / أ] لأسـامة بن زيـد [1] , لمـا قتـل رجلا من الكفـار بعد أن قـال : لا إلـه إلا اللـه , فقـال لـه : " فما تصنع بلا إله إلا الله ؟

فقال: يا رسول الله إنما قالها تقيـة, فقـال : هـل شـققت عن قلبه ؟ " هذا معنى الحديث , وهو في الصحيح.[2]
: قلت لا شك أن من قال: لا إله إلا الله , و لم يتبين من أفعاله ما يخالف معنى التوحيد فهو مسلم, محقون الدم والمال, إذا جاء بأركان الإسلام المذكورة في حديث : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله , و

5/163 برقم : 4351) و مسلم في صحيحه , باب: ذكر الخـوارج وصفاتهم (429-430 برقم :1064).

(1) هـو أسـامة بن زيـد بن حارثـة، من كنانـة عـوف، أبـو محمـد: صحابي جليل. ولد بمكة، ونشأ على الإسلام وكان رسـول اللـه يحبه حبا جما. وهاجر مع النبي إلى المدينة، وأمره رسول اللـه قبل أن يبلغ العشرين من عمـره، فكـان مظفـرا موفقـا.ولمـا توفي رسول الله رحل إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية ، فسكن، المزة، وعاد بعـد إلى المدينـة فأقام إلى أن مات بالجرف، في آخر خلافة معاوية سنة 54هـ.
انظر:الإصابة (1/49) والإستيعاب (ص 46 برقم : 12) و تقـريب التهـذيب (ص 98 بـرقم : 316) و تهـذيب الكمـال (2/338) و معجم الصحابة (1/9).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه , باب: بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ أُسَـامَةَ بْنَ زَيْـدٍ إِلَى الْحُرُقَـاتِ مِنْ جُهَيْنَـةَ (5/144 بـرقم : 4269) و مسلم في صحيحه , باب : تحريم قتـل الكـافر بعـد أن قال لا إله إلا الله (ص 55-56 برقم : 96) و لفظه عنـد مسـلم : «عن أسامة بن زيد بن حارثة   قال : بعثنـا رسـول اللـه إلى الحرقة من جهينة, فصبحنا القوم, فهزمنـاهم, ولحقت أنـا ورجـل من الأنصار رجلا منهم, فلما غشـيناه قـال: لا إلـه إلا اللـه, فكـف عنه الأنصاري, وطعنته برمحي حتى قتلته, قـال: فلما قـدمنا بلـغ ذلك النبي فقـال لي: يـا أسـامة أقتلتـه بعـد مـا قـال لا إلـه إلا الله ؟ قـال: قلت: يا رسول الله إنما كـان متعـوذا, قـال: فقـال: أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قال: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم».

يقيموا الصلاة , و يؤتوا الزكاة , و يحجوا البيت, و يصوموا رمضان " [1] و هكذا من قال: لا إله إلا الله متشهدا بها شهـادة الإسلام , و لم يكن قد مضى عليه من الوقت ما يجب فيه شيء من أركان الإسلام , فالواجب حمله على الإسلام عملا بما أقر به لسانه, و أخبر به من أراد قتاله, و لهـذا قال : لأسامة بن زيد , ما قال.[2]

و أما من تكلم بكلمة التوحيد و فعل أفعالا تخالف التوحيـد ,كاعتقاد هؤلاء المعتقـدين في الأمـوات , فلا ريب أنـه قـد تـبين من حـالهم خلاف مـا حكتـه ألسـنتهم من إقـرارهم بالتوحيد.

و لو كان مجرد التكلم بكلمة التوحيد موجبـا للـدخول في الإسلام و الخروج من الكفر, سواء فعـل المتكلم بهـا مـا يطابق التوحيد أو يخالفـه ,لكـانت نافعـة لليهـود, مـع أنهم يقـــولون : عزيـــر ابن اللـــه , و للنصـــارى مـــع أنهم يقولون :المسيح ابن الله , و للمنـافقين مـع أنهم يكـذبون بالدين , ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم , و جميـع هذه الطوائف الثلاث يتكلمون بكلمة التوحيد.

---

[1] سيأتي تخريج الحديث , والتعليق عليه في (ص 313) من هذا الكتاب.

[2] راجـع : الـدرر السـنية (11/545-546 و 12/ـ 130-131) و تيسير العزيز الحميد (ص 186-187) و فتح المجيد (ص 52-53) و كشف الشبهات (ص 105-108) بشرح الشيخ صـالح الفـوزان حفظه الله تعالى .

بـــل لم تنفـــع الخـــوارج [1] فإنهـــم من أكمـــل النـــاس توحيـــدا

و أكثرهم عبـادة [2], و هم كلاب النار.[3]

و قد أمرنا رسول اللـه بقتلهم [4] , مـع أنهم لم يشـركوا باللـه , و لا خـالفوا معـنى لا إلـه إلا اللـه بـل وحـدوا اللـه توحيده.

---

[1] الخوارج: هم أول من فارق جماعة المسـلمين من أهـل البـدع المارقين,الذين خرجوا على علي بن أبي طـالب رضـي اللـه عنـه في حرب صـفين، وصـاروا فرقـة لهـا أصـولها الـتي منهـا: تكفـير مرتكب الكبيرة،وتخليده في النار إذا مات مصـرا عليهـا, والتـبري من علي وعثمان رضي الله عنهما والخروج على الإمام إذا خالف السنة وغـير ذلـك،ويطلـق على كـل من خـرج على الإمـام الحـق الـذي اتفقت عليـه الجماعـة .وقـد ورد في ذمهم والـترغيب في قتالهم أحاديث صحيحة مرفوعة ، وقد افترقوا على نحو عشـرين فرقة.

انظـر:مقـالات الإسـلاميين (ص 84-111) والملـل و النحـل (1/129-147) والفـــرق بين الفـــرق (ص 54-93). و مجمـــوع الفتاوى لابن تيمية (3/279-280).

[2] كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه, بـاب: ما جاء في قول الرجل ويلك (8/38 برقم : 6163) و مسـلم في صحيحه , باب: ذكر الخوارج و صفاتهم (ص 429 بـرقم : 1064) و لفظ مسلم : « عن أبي سعيد الخـدري قـال : بينـا نحن عنـد رسول الله وهو يقسم قسما , أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم, فقال: يا رسول الله اعدل, قال رسول الله : ويلـك, ومن يعدل إن لم أعدل, قـد خبت وخسـرت إن لم أعـدل, فقـال عمر بن الخطاب : يا رسول الله, ائذن لي فيـه أضـرب عنقـه, قال رسول الله : دعه, فإن له أصحابا يحقر أحدكم صـلاته مـع صلاتهم, وصيامه مع صيامهم, يقـرأون القـرآن لا يجـاوز تـراقيهم, يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية».

[3] كما جاء في الحديث « عن أبي غالب عن أبي أمامة أنه رأى رؤوسا منصوبة على درج مسجد دمشق, فقـال أبـو أمامـة: كلاب النار, شر قتلى تحت أديم السماء, خير قتلى من قتلوه, ثم قرأ { يوم تبيض وجوه وتسود وجوه } إلى آخـر الآيـة قلت لأبي أمامـة: أنت سمعته من رسول اللـه ؟ قـال: لـو لم أسـمعه إلا مـرة أو

و كذلك المانعون الزكـاة [5], هم موحـدون لم يشـركوا , و لكنهم تركوا ركنا من أركان الإسلام .

و لهذا أجمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتالهم , بل دل الـدليل الصـحيح المتـواتر على ذلـك , وهـو الأحـاديث الواردة بألفاظ:

منها: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله , ويقيمـوا الصـلاة , و يؤتـوا الزكـاة , و يحجـوا الـبيت , و

مرتين أو ثلاثا أو أربعا حتى عد سبعا مـا حـدثتكموه».رواه الإمـام أحمــد في مســنده (36/542 بــرقم : 22208) و الترمــذي في السنن , باب : من سـورة آل عمـران (5/226 بـرقم : 3000) و ابن ماجـة في سـننه , بـاب : في ذكـر الخـوارج (1/61 بـرقم : 173) والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في سنن ابن ماجه (ص 46 برقم : 1730).

[4] كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في صـحيحه, بـاب: قتل الخوارج والملحدين ....(9/16 بـرقم : 6930) و مسـلم في صحيحه , بـاب: التحـريض على قتـال الخـوارج (ص 432 بـرقم : 1066) كلاهمـــا من حـــديث علي بن أبي طـــالب , و لفـــظ البخاري: « قال علي رضي الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثا , فواللـه لأن أخـر من السـماء أحب إلي من أن أكـذب عليـه ,وإذا حـدثتكم فيمـا بيـني وبينكم , فـإن الحرب خدعة , وإني سمعت رسول الله صلى الله عليـه و سـلم يقـول: سـيخرج قـوم في آخـر الزمـان أحـداث الأسـنان سـفهاء الأحلام يقولــون~ ~ من خــير قــول البريــة لا يجــاوز إيمــانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميـة فأينمـا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجـرا لمن قتلهم يـوم القيامـة ».

[5] وهم بنو حنيفة , قاتلهم الصحابة لما ظهر منهم ما ينـافي هـذه الكلمة , و لم تنفعهم هذه الكلمة ,ولم تكن مانعة من قتلهم وهم يقولــون لا إلــه إلا اللــه . و كــذلك بــني المصــطلق ,وهم قبيلــة دخلوا الإسلام , و أرسل إليهم النبي المصـدق لجبايـة الزكـاة , ولكنه لم يذهب إليهم , بل رجـع إلى النـبي و قـال: إنهم منعـوا الزكاة , فهمَّ النبي بغزوهم فأنزل اللـه تعـالى " (يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا إِن جَـاءكُمْ فَاسِــقٌ بِنَبَـأٍ فَتَبَيَّنُـوا أَن تُصِـيبُوا قَوْمـاً بِجَهَالَـةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات : 6).

يصوموا رمضان, فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دمائهم و أموالهم إلا بحقها ".[1]

فالنبي همَّ بغزوهم و قتالهم , وهم يقولون لا إله إلا الله , وذلك لما بلغه أنهم منعوا الزكاة , فمنع الزكاة يتنافى مع قول لا إله إلا الله .
انظر: شرح كشف الشبهات للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى (ص 109-110).

[1] هذا الحديث بحثت عنه , فلم أجده على هذا النظم , و لعله مركب من حديثين , حديث «أمرت أن أقاتل الناس » الذي رواه البخاري في صحيحه برقم : (25) و مسلم أيضا برقم : (133) وحديث « بني الإسلام على خمس » الذي رواه البخاري في صحيحه برقم : (8) و مسلم برقم : (122) و الله أعلم .

فمن ترك أحد هذه الخمس [لم] [1] يكن معصوم الدم ولا المال .[2]

و أعظم من ذلك تارك معنى التوحيد , أو المخالف له بما يأتي به من الأفعال.

فإن قلت [3] : هؤلاء المعتقـدون في الأمــوات لا يعلمــون بأن ما يفعلـونه شرك ,

بل لو عرض أحدهم على السيف لم يقر بأنه مشــرك , و لا فاعل لما هو شرك, و لو علم أدنى علم, أن ذلك شـرك لم يفعله.

قلت :الأمر كما قلت , و لكن لا يخفى عليك ما تقــرر في أسباب الردة [4] أنه لا يعتبر في ثبوتها العلم بمعنى ما قاله من جـاء بلفظ كفريّ , أو فعل فعلا كفريـا ,[18 / ب] و على كل حال, فالواجب على كل من اطلع على شيء من هذه الأقوال و الأفعال , الـتي اتصـف بهـا المعتقـدون في الأموات أن يبلغهم الحجة الشرعية, و يـبيّن لهم مـا أمـره

[1] و في النسـخ , « فلم » ولعـل الصـحيح – لم – بـدون حـرف الفاء.

[2] و بهذا يُعلم أن المسلمين لم يتمـيزوا عن الكفـار والمشـركين بمجرد النطق بكلمة التوحيد , لاسيما إذا كان فارغا عن معناه , و عن العمل بمقتضاه, ولكن تميز المسلمون بكلمة التوحيد قــولا و اعتقـادا وعملا . راجـع : مجمـوع الفتـاوى لابن تيميـة رحمـه اللـه تعــالى (7/609-615) و شــرح النــووي على مســلم (1/201-204).

[3] هذه شبهة أخرى للقبورية و للمدافعين عنهم ,لتبرير نداءاتهم و استغاثاتهم لأهل القبور من الأولياء والصالحين وغيرهم .

[4] فقهـاء المـذاهب يعقـدون أبوابـا في أحكـام الـردة , ولـو أن المسلم لا يمكن وقوع الكفر منه , لما كانت حاجة إلى عقـد تلـك الأبواب.و قد ذكروا في تلك الأبواب مـا هـو أقـل بكثـير ممـا نحن فيه.

الله ببيانه , و أخذ عليه الميثاق , أن لا يكتمه كما حكى ذلك لنا في كتابه العزيز .[1]

فيقول لمن صار يدعو الأموات عند الحاجات و يستغيث بهم عند حلول المصيبات , و ينذر لهم النذور , و ينحر لهم النحور , و يعظمهم تعظيم الرب سبحانه: إن هذا الذي يفعلونه هو الشرك الذي كانت عليه الجاهلية, و هو الذي بعث الله رسوله بهدمه, و أنزل كتبه في ذمه, و أخذ على النبيين أن يبلغوا عباده أنهم لا يؤمنون حتى يخلصوا له التوحيد, و يعبدوه وحده.[2]

فإذا علموا بهذا علما لا يبقى معه شك و لا شبهة, ثم أصروا على ما هم فيه من الطغيان و الكفر بالرحمن , وجب عليه أن يخبرهم بأنهم إذا لم يقلعوا عن هذه

---

[1] يشير إلى قوله تعالى : (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ) (آل عمران : 187) و قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (البقرة : 159) و قوله ~ ~ (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة : 174).

[2] كما قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) (النحل : 36)و قال تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) (الأعراف:59) وقال تعالى : (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ) (الأعراف : 65) و قال تعالى :(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) (الأعراف : 73) و قال تعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) (الأعراف : 85) وقال تعالى : (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ) (هود : 50) وقد دعى جميع الأنبياء والرسل قومهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة والنهي عن الشرك ووسائله.

الغوايـة, و يعـودوا إلى مـا جـاءهم بـه رسـول اللـه من الهداية, فقد حلت دماؤهم و أموالهم.

فإن رجعوا و إلا فالسيف هو الحكم العدل , كمـا نطق بــه الكتـاب المـبين [1]

[1] يشير إلي قوله تعـالى :(وَقَـاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَـا يَعْمَلُـونَ بَصِـيرٌ) (الأنفـال : 39) و قوله : (فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) (التوبة : 5).

و سنة سيد المرسلين [1] في إخوانهم من المشركين .

فإن قلت [2] :فقد ورد الحديث الصحيح بـأن الخلائـق يـوم القيامــة يــأتون آدم فيدعونــه و يســتغيثون, ثم نوحــا, ثم إبراهيم , ثم موسى, ثم عيسى, ثم محمدا .[3]

قلت: أهل المحشر إنما يأتون هؤلاء الأنبياء يطلـبون منهم أن يشـفعوا لهم إلى اللــه سبحــانه, و يـدعوا لهم بفصـل الحساب والإراحة من ذلك الموقف, و هذا جائز. فإنــه من طلب الشفاعة و الدعاء المأذون فيهما, وقد كان الصحابة يطلبون من رسول الله في حياته أن يدعو لهم

كمـا في الحـديث:" يـا رســول اللـه ادع اللـه أن يجعلـني منـهم " [4] ,

[1] كما قال النبي : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُـوا الزَّكَـاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَـاءَهُمْ وَأَمْـوَالَهُمْ إِلَّا بِحَـقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»رواه البخاري (برقم :25) و قولــه :«بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ» رواه الإمـام أحمـد (بـرقم : 5114).

[2] وهذه شبهة أخرى للقبوريين.

[3] يشير إلى حديث الشـفاعة الطويـل المعـروف , الـذي أخرجـه البخاري في صحيحه , باب: قول الله تعالى :(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنـذِرْ قَوْمَـكَ مِن قَبْـلِ أَن يَـأْتِيَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ) (4/134-135 بــرقم : 3340). و مسـلم في صـحيحه , بــاب: أدنى أهــل الجنة منزلة فيها (ص 103-104 برقم : 194).

[4] (2) همـا حـديث واحـد متفـق على صحته,خرجـه البخـاري في صحيحه, بـاب: يـدخل الجنـة سـبعون ألفـا بغـير حسـاب (8/112 برقم : 6541) و مسلم في صـحيحه , بـاب: الـدليل على دخـول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (111 برقم : 218).

وعكاشة: هو عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي، من بني غنم: صحابي من أمراء السرايا.يعد من أهل المدينة.~

~ شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسـلم وقتـل في حـرب الـردة ببزاخـة (بـأرض نجـد).انظـر:أسـد الغابـة (3/564-

لما أخبرهم بأنه يدخل الجنة سبعون ألفا.و حديث " سبقك بها عكاشة "[1] و قول أم سليم[2]: " يا رسول الله [خادمك أنس][3], ادع الله [له][4] "[5] و قول[امراة أخرى سألته الدعاء بأن لا تنكشف عند الصرع ,فدعا لها][6].

565)والإستيعاب (ص 585-585 برقم : 2007) والأعلام (4/244).
1

[2] هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية, وهي أم أنس خادم رسول الله , اشتهرت بكنيتها ,واختلف في اسمها, فقيل: سهلة وقيل: رميلة وقيل: رميثة وقيل: مليكة وقيل: الغميصاء أو الرميصاء, تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية فولدت أنسا في الجاهلية, وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار.وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت في خلافة عثمان.
انظر:الإصابة (8/227) والاستيعاب (ص 953 برقم : 3521) وتقريب التهذيب (ص 757 برقم :8737).

[3] ما بين المعكوفتين سقطت من جميع النسخ , المثبت من نص الحديث ومن الدر النضيد (ص 342) بشرح مدحت بن الحسن.

[4] في جميع النسخ « لي » المثبت من المصدرين السابقين.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه, باب: دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ بِطُولِ الْعُمُرِ وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ (8/75 برقم : 6344) و مسلم في صحيحه, باب:من فضائل أنس بن مالك (ص 1091 برقم : 2480).

[6] هكذا في جميع النسخ , و في الدر النضيد (ص 342) : « وقول المرأة التي كانت تصرع : يا رسول الله ادع الله لي , وآخر الأمر سألته الدعاء بأن لا تنكشف عند الصرع فدعا لها »كأن المؤلف رحمه الله تعالى اختصره , إذ المعنى واحد.

وأما الحديث ,فقد أخرجه البخاري في صحيحه, باب : فصل من يصرع من الريح (7/116 برقم : 5652) و مسلم في صحيحه , باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك

ومنـه إرشـاده لجماعـة من الصـحابة بـأن يطلبـوا من أويس القرني الدعاء إذا أدركوه[1],

و منه ما ورد في دعاء المؤمن لأخيـه بظهـر الغيب [2], و غير ذلك مما لا يحصر .

حتى إن رسول الله قال لعمـر لمـا خـرج معتمـرا :" لا تنساني يا أخي من دعائك ".[3]

فمن جاء إلى رجل صالح واستمد منه أن يدعو لـه , فهـذا ليس من ذلك الذي يفعله المعتقدون في الأموات, بل هـو سنة حسنة, و شريعة ثابتة.[4]

حتى الشوكة يشاكها (ص 1128 برقم : 2576) ولفظ المسـلم : «عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي بن عباس : ألا أريك امـرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى, قال: هذه المرأة السـوداء أتت النـبي صلى الله عليه وسلم قالت: إني أصرع وإني أتكشف, فـادع اللـه لي, قال: إن شئت صبرت ولك الجنة, وإن شئت دعـوت اللـه أن يعافيك, قالت: أصبر قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها».

[1] أخرجه مسـلم (بـرقم : 2542) و قـد سـبق تخريجـه في (ص 128).

[2] يشير رحمه الله تعـالى إلى حـديث أبي الـدرداء ,قـال: قـال رسول الله :«ما من عبـد مسـلم يـدعو لأخيـه بظهـر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل» أخرجـه مسـلم في صـحيحه , بـاب:فضـل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (ص 1185 برقم : 2732).

[3] سبق تخريجه (ص 128).

[4] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى : «فطلب النـبي صلى الله عليه وسلم من عمر أن يدعو له كطلبه أن يصلي عليه ويسلم عليه ,وأن يسأل الله له الوسـيلة والدرجـة الرفيعـة، وهـو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات، فمقصـوده نفـع المطلـوب منـه والإحسان إليه. وهو صلى الله عليـه وسـلم أيضـاً ينتفـع بتعليمهم الخير وأمرهم به، وينتفع أيضاً بـالخير الـذي يفعلونـه من الأعمـال الصالحة ومن دعائهم له» انظر: قاعدة جليلـة (2/74) و مجمـوع الفتاوى (1/192).

و هكـذا طلب الشـفاعة ممن جـاءت الشـريعة المطهـرة بأنه من أهلها,كالأنبياء0 و لهـذا يقـول اللـه لرسـوله يـوم القيامة: " سل تعطه, واشفع تشفع " [1].

 و ذلك هو المقام المحمود الذي وعـده اللـه بـه كمـا في كتابه العزيز.[2]

[1] أخرجه البخـاري في صـحيحه , بـاب: قـول اللـه تعـالى :(لِمَـا خَلَقْتُ بِيَـدَيَّ) (9/121 بـرقم : 7410) و مسـلم في صـحيحه , باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (ص 101 بـرقم : 193) و لفـظ مسلم : «عن أنس بن مالك ,قال: قـال رسـول اللـه :يجمـع الله الناس يوم القيامة, فيهتمون لذلك, وقـال بن عبيـد:فيلهمـون لذلك, فيقولون: لو استشـفعنا على ربنـا حـتى يريحنـا من مكانننـا هذا, قال:فيأتون آدم   فيقولون:أنت آدم أبو الخلـق خلقـك اللـه بيده ,ونفخ فيك من روحه, وأمر الملائكة فسجدوا لك, اشـفع لنـا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا, فيقول:لست هنـاكم, فيـذكر خطيئته التي أصاب, فيسـتحيي ربـه منهـا, ولكن ائتـوا نوحـا, أول رسول بعثه الله قال: فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم, فيـذكر خطيئته التي أصـــاب فيسـتحيي ربـه منهـا ولكن ائتـوا إبـراهيم الذي اتخـذه اللـه خليلا فيـأتون إبـراهيم وسـلم فيقـول: لسـت هناكم, ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها, ولكن ائتــوا موسى الذي كلمه الله وأعطـاه التـوراة قـال: فيـأتون موسـى عليه السلام فيقـول: لسـت هنـاكم, ويـذكر خطيئتـه الـتي أصـاب فيستحيي ربه منها, ولكن ائتوا عيسـى روح اللـه وكلمتـه فيـأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول: لست هناكم, ولكن ائتـوا محمـدا , عبدا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال: قـال رسـول اللـه :فيـأتوني فأسـتأذن على ربي فيـؤذن لي, فـإذا أنـا رأيتـه وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله, فيقال: يا محمد ارفـع رأسـك قل تسـمع سـل تعطـه اشـفع تشـفع, فـأرفع رأسـي فأحمـد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم أشـفع فيحـد لي حـدا فـأخرجهم من النـار وأدخلهم الجنة, ثم أعـود فـأقع سـاجدا فيـدعني مـا شـاء اللـه أن يدعني ثم يقال: ارفع رأسك يا محمد قل تسمع سل تعطه اشـفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة, قـال فلا أدري في الثالثـة أو في الرابعة, قال: فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبســه

والحاصــل أن طلب الحــوائج من الأحيــاء جــائز, إذا كــانوا يقدرون عليها, و من ذلك الـدعاء [19 / أ] , فإنـه يجـوز اسـتمداده من كــل مســلم ,بــل يحســن ذلــك .و كــذلك الشفاعة من أهلها الذين ورد الشرع بأنهم يشفعون.[1]

ولكن ينبغي أن يعلم أن دعــاء من يــدعوا لــه لا ينفــع إلا بإذن الله و إرادته و مشيـئته, و كذلك شفاعة من شــفع لا تكـون إلا بإذن الله كمـا ورد بذلـك القرآن العظـيم,

فهذا تقييد للمطلق, لا ينبغي العدول عنه بحال.[2]

واعلم أن من الشبه الباطلة التي يوردهـا المعتقـدون في الأموات أنهم ليسوا كالمشركين من أهــل الجاهليــة, لأنهم

القرآن, أي: وجب عليه الخلـود, قـال: ابن عبيـد في روايتـه قـال قتادة: أي: وجب عليه الخلود».

[2] يشير إلى قوله تعالى :(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً) (الإسراء : 79).

[1] وقد سبق التعليق , وبينا فيه أهل الشفاعة , و شروطها وغـير ذلك مما يتعلق بأمر الشفاعة في (ص 127).

[2] فــإن اللــه ســبحانه وتعــالى لا يــأذن في الشــفاعة إلا لعبــاده الموحدين المخلصين , الذين عبدوه على علم , و لم يشـركوا بـه شـيئا ,ولا يـأذن لهم في أن يشـفعوا إلا في المؤمـنين الموحـدين الذين عندهم شيء من المعاصي دون الشرك , وهم الذين بـاينوا الشرك , قولا و اعتقادا و عملا. قـال تعـالى :(مَن ذَا الَّذِي يَشْـفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِـهِ) (البقـرة : 255) و قـال تعـالى : (وَكَم مِّن مَّلَـكٍ فِي السَّـمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَـفَاعَتُهُمْ شَـيْئاً إِلَّا مِن بَعْـدِ أَن يَـأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَـــاءُ وَيَرْضَــى) (النجم : 26) و قـــال جـــل و علا :(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) (الأنبياء : 28). والشفاعة المثبتة لا بد أن تتــوفر فيهــا شــرطان : الأول: أن تطلب من اللــه تعــالى الثاني:أن تكون فيمن تقبل فيه الشـفاعة, وهـو المـؤمن الموحـد الذي عنـده شـيء من المعاصـي دون الشـرك , وهـذا تقبـل فيـه الشفاعة بإذن الله تعالى .

راجـع: مجمـوع الفتـاوى لابن تيميـة (14/405-ـ 413) و إعانـة المستفيد (1/236-240).

إنما يعتقدون في الأولياء والصالحين ,وأولئك اعتقــدوا في الأوثان والشياطين.

و هذه الشبهة داحضة تنـادي على صـاحبها بالجهـل, فـإن اللـه سـبحانه [لم يقـرر] [1] من اعتقـد في عيسـى عليـه السلام و هو نبي من الأنبيـاء, بـل خـاطب النصـارى بتلـك الخطابات القرآنية.

ومنها: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﮊ النساء: 171 ,

و قال لمن كان يعبد الملائكة: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ سبأ: ٤٠ - ٤١ ,و لا شك أن عيسـى والملائكـة أفضـل من هـؤلاء الأوليـاء والصـالحين, الذين صار هـؤلاء القبوريـون يعتقـدونهم [2], و يغلـون في شانهم , مع أن رسول الله ﷺ هو أكرم الخلق على اللــه , وسيد ولد آدم [3], وقد نهى أمتـه أن يغلـوا فيـه, كمـا غلت النصـــارى في عيســـى عليـــه الســـلام [4], ولم يمتثلـــوا أمـره ,ولم يمتثلـوا مـا ذكـره اللـه في كتابـه العزيـز من

---

[1] و في الدر النضيد (ص 364) « لم يعذر ».

[2] راجع : مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله تعالى (15/226) والرد على البكري (2 /533-538).

[3] كما جاء في الحديث « أنا سيد ولد آدم يوم القيامـة, وأول من ينشـق عنـه القـبر, وأول شـافع وأول مشـفع » رواه مسـلم في صـحيحه , بـاب :تفضـيل نبينـا ﷺ على جميـع الخلائـق (ص 1008 برقم :2278)من حديث أبي هريرة ﷺ .

[4] كما جاء في صحيح البخاري , باب: قول اللـه تعـالى :(وَاذْكُـرْ فِي الْكِتَـابِ مَـرْيَمَ إِذْ انْتَبَـذَتْ مِنْ أَهْلِهَـا مَكَانًـا شَـرْقِيًّا) «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُول عَلَى الْمِنْبَر: سَـمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ~ يَقُولُ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْـرَتْ النَّصَـارَى ابْنَ مَـرْيَمَ, فَإِنَّمَـا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (4/167 برقم : 3445).

قوله: ﮋ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ ﮋآل عمران: ١٢٨ , و من قوله: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ ﮋالانفطار: ١٧ - ١٩.

و ما حكـاه عن رسول الله ﷺ من أنه لا يملك لنفسه نفـعا ولا ضـــرا, [1] و مـا قـــاله ﷺ لقرابتــه الــذين أمــره اللــه بإنذارهم بقوله: ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊ ﮋالشعراء: ٢١٤ , فقام داعيا لهم و مخاطبا لكـل واحـد منهم قـائلا: يـا فلان بن فلان لا أغني عنك من الله شيئا, يا فلانة بنت فلان, لا أغـني عنـك من الله شيئا,يا بني فلان لا أغني عنكم من الله شيئا.[2]

فانظر رحمـك اللـه مـا وقـع من كثـير من هـذه الأمـة من الغلو المنهي عنـه , المخـالف لمـا في كتـاب اللـه و سـنة رسوله ﷺ ,كما يقوله صاحب البردة [3] رحمه الله تعالى:

---

[1] كما قال تعالى :(قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَـرّاً إِلاَّ مَـا شَـاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعـراف : 188) و قولـه : (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِـي ضَـرّاً وَلاَ نَفْعـاً إِلاَّ مَـا شَـاء اللّـهُ) (يـونس : 49).

[2] ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري,عن أبي هريرة ﷺ قـال: « قام رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أنزل اللـه عـز و جـل { وأنذر عشيرتك الأقربين } . يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا, يا بني مناف لا أغني عنكم من الله شيئا, يا عباس بن عبـد المطلب لا أغـني عنـك من الله شيئا , ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا, ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا ».(4/6 برقم : 2753) و مسلم في صحيحه , باب: في قوله تعالى :(وَأَنـذِرْ عَشِيـرَتَكَ الْأَقْـرَبِينَ) (الشـعراء : 214) (ص 108 برقم : 206).

[3] هــو محمــد بن سـعيد بن حمــاد بن محســن بن عبــد اللــه الصنهاجي، الدلاصي، البوصـيري (شـرف الـدين، أبـو عبـد اللـه) صـوفي، من أهـل الطـرق، نـاظم.وأصـله من المغـرب من قلعـة حمــاد من قبيــل يعرفــون ببــني حبنــون.ولــد بــدلاص في أول شوال،سنة 608 هـ ونشأ في بوصير، وتـوفي بالاسـكندرية سـنة

يا أكْرَمَ الخَلْقِ مَا لي مَنْ َألوذُ بِـهِ سِـواكَ عِنـدَ حُلولِ الحادِثِ الَعمِمِ.[1]

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبـد اللـه و رسـوله و غفل عن ذكر ربه, و رب رسـول الله0 إنـا للـه و إنـا إليـه راجعون.[2]

و هذا باب واسـع, قـد تلاعب الشـيطان بجماعـة من أهـل الإسـلام حـتى ترقـوا إلى خطـاب غـير الأنبيـاء بمثـل هـذا

696 هـ.

من آثاره: قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البريـة المعروفـة بـــالبردة.و قصـــيدة الهمزيـــة.انظـــر: الأعلام (6/139) و معجم المؤلفين (10/28).

[1] انظر: البردة للبوصيري (ص 22).

[2] قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى في معـرض رده على شبه المبتدعة : « ولا يغـتر بقـول بعض الشـعراء ... يـا أكرم الخلـق مـا لي من ألـوذ بـه ... سـواك عنـد حلـول الحـادث العميم ... فإن هذا الكلام شـرك وضـلال, ولكن اللـه أعلم بقائلـه هل مات على هـذا أو تـاب» انظـر:الغنيـة عن الكلام و أهلـه (ص 57).

و قال الشيخ عبـد الـرحمن بن حسـن رحمـه اللـه تعـالى بعـد أن تكلم عن التوحيد :« وهؤلاء المشركون عكسـوا الأمـر . فخـالفوا ما بلَّغ به الأمة ، وأخبر به عن نفسه . فعاملوه بما نهاهم عنه : من الشرك بالله ، والتعلق على غير الله ، حتى قال قائلهم :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سـواك عنـد حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معـادي آخـذاً بيـدي فضـلاً وإلا فقل : يا زلة القد

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فـانظر إلى هـذا الجهـل العظيم ، حيث اعتقـد أنـه لا نجـاة لـه إلا بعياذه ولياذه بغير الله . وانظـر إلى هـذا الإطـراء العظيم ، الـذي تجاوز الحـد في الإطـراء ، الـذي نهى عنـه ....فـانظر إلى هـذه المعارضـة العظيمـة للكتـاب والسـنة ، والمحـادة للـه ورسـوله . وهـذا الذي يقوله هذا الشـاعر هـو الـذي في نفـوس~ ~ كثـير ، خصوصاً ممن يدعي العلم والمعرفة ، ورأوا قراءة هذه المنظومة ونحوهـا لـذلك وتعظيمهـا من القربـات ، فإنـا للـه وإنـا إليـه

الخطـاب , ودخلـوا من الشـرك في أبـواب بكثـير من الأسباب.
من ذلك قول [19 / ب] من يقول مخاطبا لابن العجيل:

هاتِ لِي مِنكَ يا ابْنَ موسَى إغاثَةً عاجـلًا في سَيْـرهَا حَثَّـاثَةً [1]

فهذا محض الاستغاثة, التي لا تصـلح لغـير اللـه بميت من الأموات قد صار تحت أطبـاق الـثرى ,[منـذ مـئين][2] من السنين0

و يغلب على الظن أن مثل هذا البيت و البيت الذي قبله إنما وقعا من قائليهما لغفلة و عدم تيقظ, و لا مقصد لهما , إلا تعظيم جانب النبوة والولاية, و لو نُبِّها لتنبها و رجعا, و أقرَّا بالخطأ.

وكثيرا ما يعرض ذلـك لأهـل العلم والأدب والفطنـة ، وقـد سمعنا ورأينا .

فمن وقف على شيء من هذا الجنس لحيٍّ من الأحيـاء ، فعليه إيقاظه بالحجج الشرعية ، فإن رجع وإلا كان الأمـر

راجعون».فتح المجيد (ص 459).
وقال العلامة أبا البطين رحمه الله تعالى ردا على هـذه الأبيـات : «مقتضـى هـذه الأبيـات إثبـات علم الغيب للنـبي , وأن الـدنيا والآخرة من جوده, وتضمنت الاستغاثة بـه من أعظم الشـدائد, ورجاءه لكشفها, وهو الأخذ بيـده في الآخـرة وإنقـاذه من عـذاب الله ، وهذه الأمور من خصـائص الربوبيـة والألوهيـة الـتي ادعتهـا النصارى في المسيح عليه السلام, وإن لم يقل هـؤلاء إن محمـداً هو الله أو ابن اللـه ولكن حصـلت المشـابهة للنصـارى في الغلـو الذي نهى عنه وسلم بقوله : " لا تطروني كما أطرت النصـارى ابن مريم، إنما أنا عبـد فقولـوا عبداللـه ورسـوله " والإطـراء هـو المبالغة في المدح حتى يؤول " الأمـر إلى " أن يجعـل الممـدوح شيء من خصائص الربوبيـة والألوهيـة » انظـر: الـدرر السـنية (12/145) وراجع: إعانة المستفيد (1/202 و 241 و 2/312).
[1] لم أجد للبيت نسبة.
[2] و في الدر النضيد (ص 347) « منذ مئات ».

فيه كما أسلفناه .

وأما إذا كان القائل قد صار تحت أطباق الثرى , فينبغي إرشاد الأحياء إلى ما في ذلك الكلام من الخلل .

وقد وقع في «البردة» [1] و «الهمزية» [2] شيء كثير من هذا الجنس , ووقع أيضا لمن تصدى لمدح نبينا محمد , ولمدح الصالحين والأئمة الهادين , ما لا يأتي عليه الحصر ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة .

[1] (3) هما قصائد شعرية للبوصيري , مضمونهما إخلاص الدعاء والالتجاء والرجاء إلى رسول الله , والاعتماد عليه في أضيق الحالات , ولتنفيس الصعوبات و تفريج الكربات , و لم يترك لله شيئا.
فقد حذر العلماء من هذه القصائد , لما تتضمن من أنواع الشرك والخرافات والغلو,وقد سبق ذكر بعض من كلام أهل العلم في هذا الشأن. راجع : الدرر السنية (12/145) و تيسير العزيز الحميد (ص 262-263) و إعانة المستفيد (1/202 و 241) .

[2]